

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

سورة النور دراسة بيانية تحليلية

سونيا محمد رزق أبو رعية

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1427هـ - 2006م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

سورة النور دراسة بيانية تحليلية

سونيا محمد رزق أبو رعية

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1427هـ - 2006م

سورة النور دراسة بيانية تحليلية

سونيا محمد رزق أبو رعية

بكالوريوس في اللغة العربية _ جامعة بيت لحم _ فلسطين

المشرف

أ.د. ياسر إبراهيم الملاح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من دائرة الدراسات العليا في جامعة القدس .

1427هـ - 2006م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

إجازة الرسالة

سورة النور دراسة بيانية تحليلية

إعداد : سونيا محمد رزق أبو رعية
الرقم الجامعي : 20311613

إشراف : أ. د. ياسر إبراهيم الملاح .

نوقشت هذه الرسالة و أجازت بتاريخ : 5 / 11 / 2006 ، من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
و توقيعهم :

رئيس لجنة المناقشة : أ.د.ياسر الملاح .	التوقيع: _____ .
ممتحناً داخلياً : د.حسين الدراويش .	التوقيع: _____ .
ممتحناً خارجياً : د.حسن السلوادي .	التوقيع : _____ .

القدس - فلسطين

1427هـ / 2006م

الإهداء:

إلى أسرتي الحبيبة وأخص بالذكر سبب وجودي في هذه
الحياة أُمي وأبي وأتمنى لهم الصحة والعافية
أبي مثال حياتي وسبب نجاحي ونور عيني
.....

إلى إخوتي وأخواتي
إلى عمتي فاطمة التي إن كلَّ اللسان عن السؤال لم يكلَّ القلب
عن الدعاء
إلى شريك حياتي محمد
إلى كل من ساندني في تحقيق هذا المشروع حتى أنهى
دراستي الجامعية .

إليهم جميعاً أقطف هذه السنبلة وأتمنى أن يكون هذا العمل
مصدر فخر واعتزاز لهم .

إقرار:

أقر أنا مقدمة الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع: _____.

سونيا محمد رزق أبو رعية .

التاريخ : 5 / 11 / 2006.

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع، وأمدني بالعون، وحبب إليّ طلب العلم، ويسر لي السبيل للسير على خطى من سبقني في هذا المجال، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم ، وصحابته الميامين .

لا يسعني وقد أنهيت إعداد الرسالة إلا أن أقدر وأشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور ياسر الملاح؛ لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ونصحه الدائم لي، وجهده المتواصل، حتى خرج هذا العمل على تلك الصورة، فأسأل الله، سبحانه، أن يجعله في ميزان حسناته.

كما أشكر الشكر الجزيل الدكتور حسين الدراويش، الذي حبب لي مادة البلاغة، وشجعني على اختيار سورة النور، وقدم لي النصائح الجمة، فجزاه الله كل خير، ووفقه وسدد خطاه لمواصلة العطاء.

كما أشكر جامعة القدس وأخص كلية الدراسات العليا بأعضائها الذين كان لهم الفضل في التزامي بإنجاز عملي على أكمل وجه.

الباحثة :

سونيا محمد أبو رعية

المُلخَص:

هذا بحث يقوم على دراسة سورة النور دراسة بيانية تحليلية ، فقد مهد للدراسة بالحديث عن سورة النور : مكان نزولها و فضلها و علاقتها بغيرها من السور و أسباب نزولها .

و قد جاءت الدراسة في ثلاثة أبواب، هي: الباب الأول، وتناول علم المعاني في سورة النور، وجاء في ثلاثة فصول، هي:

الفصل الأول: مباحث الجملة الخبرية، وتناول خمسة مباحث، هي: التوكيد، والتعريف و التتكير، و التقديم و التأخير، والذكر و الحذف، وأخيراً القصر. وجاءت الدراسة على قسمين: الأول: نظري، حيث ورد به تعريف بكل مبحث وأهميته البلاغية. والثاني: تطبيقي: حيث تضمن إحصاء لكل مبحث في سورة النور وتأثيراته البلاغية.

ثم جاء الفصل الثاني شاملاً لمباحث الجملة الإنشائية بفرعيها، الطلبي وغير الطلبي.

ثم جاء الفصل الثالث مقتصرًا على الفصل والوصل من المباحث المشتركة بين الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية، لكونه أضفى معاني بلاغية في سورة النور، وجاءت الدراسة على قسمين، هما: نظري وتطبيقي.

و تلاه الباب الثاني باحثاً علم البيان في سورة النور، وهو مقسم على أربعة فصول، هي: التشبيه، والمجاز، والاستعارة، و الكناية، وجاء كل فصل نظرياً و تطبيقياً.

ثم تناول الباب الثالث المحسنات البديعية في سورة النور، وجاء في فصلين: الفصل الأول: تناول المحسنات البديعية المعنوية، وجاء مقصوراً على عشرة مباحث، هي: المطابقة، و المقابلة، و التورية، و حسن التعليل، و تأكيد المدح بما يشبه الذم و عكسه، وأسلوب الحكيم، و الالتفات ، و العكس ، و المشاكلة ، و اللف والنشر . ثم تلاه الفصل الثاني، وتناول المحسنات البديعية اللفظية، وجاء مقصوراً على ستة مباحث، وهي: الجناس، والسجع، ورد العجز إلى الصدر، ولزوم ما لا يلزم، والموازنة، والتشريع.

أما المنهج الذي اتبعته الدراسة، فهو منهج وصفي تحليلي إحصائي، يقوم على : تجميع تفسير الآيات الكريمة، ثم بيان ما فيها من ألوان و فنون علوم البلاغة الثلاثة، ثم ترتيب ما كتب في البلاغة وفي كتب التفسير وإعراب القرآن حول السورة الكريمة وفق علوم البلاغة و تنقيحه .

وإظهار دلالات المعاني والأساليب البلاغية وتحليلها، وأخيراً إحصاء الفنون البلاغية في مباحث السورة، وإجمال دلالاتها .

وجاءت الدراسة للكشف عن مواطن الجمال البلاغي في سورة النور، وتأثيراته الجمّة في سلوك المسلم وحياته ، وإظهار مدى الترابط بين البلاغة و التشريع الإسلامي ؛ فالبلاغة تضيف على الكلام رونقاً جاذباً.

وخلصت الدراسة إلى أن علاقة علم المعاني ومحور سورة النور واضح ، لأنها سورة نزلت لتضيف نقاء على المجتمع المسلم ، وذلك النقاء يحتاج إلى تثبيت في القلوب، وإرهاق للأسماع، وإرشاد للعقول ، ولا يتأتى ذلك إلا بمباحث علم المعاني ، الخبرية والإنشائية و المشتركة بين الخبرية والإنشائية .

وأما علم البيان ففيه من المعاني البلاغية التي جعلت سورة النور ممتازة بالنور من حيث المسمى و الإضفاء، فالبيان فيه الحفظ للآداب الاجتماعية التي وردت في سورة النور، فالحياء بيّن في الكناية، و التقريب ظاهر في الاستعارة، و اليسر هيّن في التشبيه، والاستجابة حاصلة في المجاز.

أما علم البديع ففيه من المعاني البلاغية الجمّة الآخذة بالقلوب و العقول، فالمعنى و اللفظ تماسكا حتى غدوا كالجسد الواحد شكلاً ومضموناً، فالعفة و العظة والتبشير والمدح والرافة والتنشيط، من جانب، والردع و التشنيع والذم و الترهيب و التقريع، من جانب آخر. كما أن التشريعات والآداب التي أضفتها سورة النور على حياة المسلمين في مرحلة احتاج فيها المسلمون للأمن والترتيب، وظفت فنوناً بلاغية أحاطتها بالحجة المقرونة بالإلزام والتثبيت والتمكين ، وبذلك فسورة النور من السور التي تحتاج إلى مواصلة البحث في ثناياها للكشف عن جوانب البلاغة الجمّة فيها ، وخاصة في مجال الوصل والفصل .

Al- Nour sourah in declaration analysis

Abstract:

This research detects on perusal Al – nour sourah in declaration analysis , so it comes for this study by talking about Al –nour sourah , about its descent , virtue , it's relations with others and about it's descent's reasons .

And this study concludes that it is one of the civilian sourah , which comes detailed for judgments that comes in other prior sourah , so it come .

This study comes in three entries : the first entry deal with legislate for Islamic judgments that preserve the Islamic community from the corruptions , the semantic in Al – nour sourah and it comes distributed for three sections :

The first section : informal statements subject , and this kind deals with five subsections : affirmation , definition , mimicry , presentment and retardation , reference and ellipsis and finally the retraction .

This study has tow sections : the first one is theoretical , which mentioned the indentifying all subjects and its eloquence singnificant , and the second one : the application , which includes statistics for each subject in Al nour sourah and its eloquence effects . So we depended statistical analysis research .

Then the second part comes studying the composition statement research with its tow branches , demand and in demand , we follow a descriptive statistical analysis , exposed for all subjects with its different branches .

Then the third section came retract on connection and in connection between the shared subjects of the informal and compositional statements , due to its eloquence meanings , and this study came onto tow parts , theoretical and application . And follow with the second entry investigating declaration science in the same sourah , and it divided into four parts.

The first part deals with simile ; meanings , significant , parts and its types , then follow the application .

The second part , deals with metaphor in Al – nour sourah with the tow kind's mentality and missive . so the study came theoretically and application . depending on descriptive statistical Analysis .

The third part , deals with allegory in Al – nour sourah focusing on meaning , and application distributed on its three types : declaration , nickname and scence .

The second part concluded with the nickname in Al – nour sourah , its types , its patterns then the application depending on descriptive Statistical Analysis .

Then the third part deal with the lulu philanthropist in Al – sourah , and came in two part : chapter one talked about the intangibleness lulu amelioration , and it specially talked about ten sections which are :

Antonym , counter , pun , explanative recommendation and ensure the laudation like the vilifying and its opposite , wisdom method , the opposite , précis and the diffusion .

The next chapter talked about the verbal lulu amelioration . It is excusive on six sections which are :

Alliteration , assonance rhme , repeat the same word in the first and second parts , and repeat tow or more letters and the comparison stabilization .

This study showed the eloquence beautiness in Al – nour sourah , and its great effects in Muslim behavior and life , and show the linkage between the eloquence and Islamic statute or legislation . So the eloquence add attractive style to the speech .

This study summarized the relation between the rhetoric and the core of Al- nour sourah ; because it came to add pureness on the Muslim community . This pureness need to be fixed or steady in hearts and ears and to direct the minds and that doesn't occure unless there is a semantic sections .

According to" Al bayan "science you can find the eleoquence words that make Al – nour sourah special according to its name . Al bayan can conserve the propriety .for example , the bashfulness or shyness clear Al knayah and the approachment clear in the allegory and the easiness done in the metaphor .

According to lulu you can find in it the great eleoquence meaning that bedazzle the hearts and mind . The meaning and the words are connected with each other like one body bodying and import . The chastity , preaching , heralding and the laudation from one side and the deterrence ugliness, vilifying , dreadness from another side .

The miraculous eleoquence is clear in Al – nour sourah , so the eleoquence meanings from Al nour make the evidence on everyone who try to deface our holy religion and stop who ever try to be arrogant on it , so they cant write or say one word like it .

The legislation and statute that is shown in Al nour sourah effect the Muslim's life in aperiod that they need the safety and arrangement , so this sourah is one of others that we need to continue stading it to find what is hidden in it .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، صاحب القول الفصل، و
الخلق العظيم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمهما كتبت دراسات حول القرآن الكريم، فلا يمكن لباحث أن يوفيه حقه من الوصف، فهو
معجزة الله، سبحانه وتعالى، الخالدة، وأصل اللغة وحافظها؛ لذلك فإن صلتني بموضوع
الدراسة تعود إلى تمسكي بكتاب الله، سبحانه، عامة، وتعلقي الشديد بسورة النور خاصة؛ لأنها
من السور المدنية التي تتناول الأحكام التشريعية و التوجيه و الأخلاق، فالرسول، صلى الله
عليه وسلم، حث على حفظها، والصحابة، رضوان الله عليهم، جعلوها حصناً واقياً لأسرهم،
ولذلك فإني اخترت أن يكون بحثي بعنوان " سورة النور دراسة بيانية تحليلية " .

وتكمن أهمية الدراسة في كون سورة النور تدور في محور التربية، التي تشتد في وسائلها إلى
درجة الحدود، وتصل إلى المجتمع المسلم الذي يقيم شرع الله في الأرض، فيصل إلى رضا
في الآخرة .

وذلك فإن واجبي مسلمة أولاً، وباحثة ثانياً، أن أعزز الدراسات البلاغية في المكتبة العربية
بدراسة متكاملة، تحلل كل ما في ثنايا السورة من أحكام وتوجيهات وآداب، وما تضيفه من
بلاغة و إعجاز .

أما المنهج الذي اتبعته الدراسة، فهو منهج وصفي تحليلي إحصائي، يقوم على :

- ١ - تجميع تفسير الآيات الكريمة، ثم بيان ما فيها من ألوان و فنون علوم البلاغة الثلاثة.
- ٢ - ترتيب ما كتب في البلاغة وفي كتب التفسير وإعراب القرآن حول السورة الكريمة
وفق علوم البلاغة و تنقيحه .
- ٣ - إظهار دلالات المعاني والأساليب البلاغية وتحليلها .
- ٤ - إحصاء الفنون البلاغية في مباحث السورة، وإجمال دلالاتها .

اقتضت خطة البحث أن تكون الدراسة في ثلاثة أبواب، يسبقها تمهيد و تتلوها خاتمة .

وجاء في التمهيد بحث لسورة النور من حيث عدد آياتها، وتسميتها، وموضوعاتها، ومكان
نزولها، وعلاقتها بغيرها من السور، وفضائلها، وأسباب نزولها .

ثم كان الباب الأول الذي بحث علم المعاني في سورة النور، وجاء في ثلاثة فصول. الفصل الأول بحثت فيه الجملة الخبرية، موزعة على خمسة مباحث، وهي: التوكيد، و التعريف والتكثير، و التقديم والتأخير، و الذكر والحذف، والقصر.

أما الفصل الثاني فقد بحثت فيه الجملة الإنشائية، بنوعيتها: الطلبي وغير الطلبي . وبحث في الأول خمسة مباحث، هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. أما الثاني فقد جاء موزعاً على ثلاثة مباحث، هي: القسم، والمدح والذم، والتعجب . و ختم الباب الأول بالمباحث المشتركة بين الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية: وهو :الفصل و الوصل .

أما الباب الثاني فقد بحث علم البيان في سورة النور. وجاء في أربعة فصول، هي: التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية .

وأما الباب الثالث فقد تناول علم البديع في سورة النور، وجاء في فصلين، هما: المحسنات البديعية المعنوية، و اللفظية . وبحث في الفصل الأول: المطابقة، والمقابلة، والتورية، وحسن التعليل، وتأکید المدح بما يشبه الذم وعكسه، وأسلوب الحكيم، والالتفات، والعكس، والمشاكلة، واللف والنشر . وبحث في الفصل الثاني : الجنس، والسجع، ورد الصدر إلى العجز، ولزوم ما لا يلزم، والموازنة، والتشريع .

وختمت الدراسة بأهم النتائج والتوصيات .

و لا بد من الإشارة إلى الدراسات السابقة، ومنها التربية الإسلامية في سورة النور لعلي عبد الحليم، وتفسير سورة النور لأحمد البكري، و التفسير المأثور لسورة النور لعنتر محمد جابر ، رسالة دكتوراة ،غير أنها تناولت سورة النور من الناحية التشريعية مع بعض الإشارات البلاغية .

أما المصادر التي قام عليها البحث فكثيرة، ومنها كتب التفسير، وأهمها: الكشاف، والجامع لأحكام القرآن، و روح المعاني، و التحرير والتنوير، و غيرها. وكتب البلاغة، منها: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، و المفصل، وبغية الألباب. و كتب النحو، منها: الكتاب، ومغني اللبيب، والجنى الداني . وكتب التراجم، منها: الأغاني، و وفيات الأعيان، والعقد الفريد، و الكامل في اللغة و الأدب.

ومن الكتب المحدثه، التي أفدت منها إفادة جمة: البنية التأسيسية لأساليب البيان في العربية،
والبلاغة فنونها وأفنانها، و المقدمة إلى علم المعنى في العربية، وغيرها .

و بعد فإني أجد أنه من المهم الإشارة إلى بعض الصعوبات التي واجهتني، منها قلة المصادر
والمراجع التي تناولت سورة النور بالدراسة والبحث من الناحية البلاغية، وصعوبة التنقل بين
الجامعات.

وأخيراً أرجو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عملي، فإن أخطأت فمن نفسي، وإن
أصبت فبتوفيق الله و إرشاده. والله أستهدي، وإياه أسترشد، وعليه أتوكل، وهو حسبي، ونعم
الوكيل.

1 التمهيد

1.1 سورة النور

2.1 مكان النزول

3.1 التسمية

4.1 موضوعاتها

5.1 فضائلها

6.1 علاقتها بغيرها من السور المدنية

7.1 أسباب النزول مقسمة على محاور السورة

1. التمهيد

سيقوم التمهيد على سبعة جوانب ، هي : آيات سورة النور ، ومكان نزولها ، وتسميتها ، و موضوعاتها ، وفصائلها ، وعلاقتها بغيرها من السور المدنية ، و أسباب نزولها .

1.1 سورة النور:

عدد آياتها أربع وستون آيةً ، ابتداءً بقوله ، سبحانه وتعالى : (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (1) .
وختاماً بقوله ، سبحانه وتعالى : (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (2) .

2.1 مكان نزولها :

سورة النور سورة مدنية ، فقد أخرج ابن مردويه (3) عن ابن عباس (4) وابن الزبير قالوا: " أنزلت سورة النور بالمدينة " (5). أما تفسير القرطبي (6) فقد جاء فيه : " سورة النور مدنية

١ - سورة النور ، آية 1 .

٢ - سورة النور ، آية 64 .

٣ - ابن مردويه : هو بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المؤرخ العالم الأديب المشهور، روى عن عبيد الله ابن العطار الجربقاني، وعن أبي مسلم عبد الرحمن الدشتي و غيرهما . وحدث عن أبي الحسن الفرساني ، و روى عنه أبو الفتح الحناباذي، وأبو منصور محمد بن زكريا ، وسمع منه أبو عبد الله الجوباري ، و أبو بكر البواني و أبو بكر البيضاوي وله من المصنفات: تاريخ أ صبهان و كتاب في التفسير، وهما شهيران . ت سنة 410 هـ؛ انظر ترجمته في: محمد بن جعفر الكتاني ، الرسالة المستطرفة لبیان مشهور كتب السنة المشرفة ، ص 21 ؛ بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، 1/ 685.

4- ابن عباس: هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي الصحابي، ابن الصحابي المكي ابن عم الرسول، صلى الله عليه وسلم، كني بابنه العباس ، على اسم ابيه، و هو من أكبر أولاده، و أمه لبانة بنت الحارث الهلالية ، و كان يقال له : حبر الأمة ، و البحر؛ لكثرة علمه ، قال ابن مسعود : " نعم ترجمان القرآن ابن عباس"، و قيل إن ابن عمر قال عنه : "ومن يقدر على مخيبات ابن عباس، رضي الله عنه"؛ انظر ترجمته في : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، الآثار ، ص129؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، 1/ 232.

5- الشوكاني ، فتح القدير ، 5/4 .

6- القرطبي :- هو أبو عبد الله القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي ، كان من عباد الله الورعين الزاهدين ، من كتبه المشهورة : " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة " . وتفسيره (الجامع لأحكام القرآن). ت 671 هـ ؛ انظر ترجمة في: الداودي ، المصدر السابق ، 65/2 ؛ مشهور سليمان ، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، ص 5.

بالإجماع⁽¹⁾، غير أنه في تفسير الآية (58): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽²⁾، صرح بأن هذه الآية مكية، حيث قال: "وهي مكية"⁽³⁾.

3.1 تسميتها :

سميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده ، وفيض من فيوضات رحمته وجوده⁽⁴⁾ . أما في " ظلال القرآن " فقد صرح سيد قطب⁽⁵⁾ بقوله:

"هذه سورة النور ... يذكر فيها النور بلفظه متصلاً بذات الله : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ويذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح؛ ممثلة هذه الآثار في الآداب والأخلاق، التي يقوم عليها بناء هذه السورة. وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية، تنير القلب وتنير الحياة ؛ ويربطها بذلك النور الكوني الشامل، إنها نور في الأرواح وإشراق في القلوب ، وشفافية في الضمائر ، مستمدة كلها من ذلك النور الكبير ... " ⁽⁶⁾ .

وبذلك فإن سورة النور سميت بذلك الاسم؛ لأنها سورة حوت النور بلفظه في قوله ، سبحانه: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁽⁷⁾، و بضمونه ؛ من خلال التشريعات والآداب.

1- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 158/12 .

2- سورة النور ، آية 58 .

3- القرطبي ، المصدر السابق ، 304/12 .

4- الصابوني ، صفوة التفاسير ، 324/2 .

5- هو سيد قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ولد بأسبوط سنة 1906م ، انضم إلى حركة الإخوان المسلمين وسجن مرات عدة ، كتب كتابه الشهير : " في ظلال القرآن " ما بين 1954 - 1965 و هو في السجن ، وصدر الحكم بإعدامه سنة 1966 ، من كتبه: "العدالة الاجتماعية" ، و "المستقبل لهذا الدين " ؛ ترجمته في: صلاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، ص 15.

6- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 2485/18 .

7- سورة النور ، آية 35.

4.1 موضوعاتها:

سورة النور ركزت كغيرها من السور المدنية على مضامين محددة، جعلت من آياتها تفضي كل منها إلى الأخرى ، وتؤكد عليها ، فالسياق القرآني الدال على إعجاز القرآن الكريم، جرى في محاور محددة ، هي :

- أولاً:- ذكر الحدود الشرعية التي فرضها الله، سبحانه وتعالى ، كحد الزنا، وحد القذف، وحد اللعان، ثم حديث الإفك وقصته.
- ثانياً:- الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت وغيض الأبصار ، وحفظ الفروج ، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنيات، وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة .
- ثالثاً:- الحديث عن أظهر البيوت... وفي الجانب المقابل الذين كفروا وأعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب ؛ أو كظلمات بعضها فوق بعض ... ثم يكشف عن فيوض من نور الله في الآفاق في تسبيح الخلاق كلها لله، سبحانه وتعالى .
- رابعاً:- الحديث عن مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الطاعة والتحاكم، ويصور أدب المؤمنين الخالص وطاعتهم.
- خامساً:- آداب الاستئذان والضيافة في محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء، وآداب الجماعة المسلمة كأسرة واحدة، ثم إعلان الملكية لله لما في السماوات والأرض، وعلمه بواقع الناس" (1) .

5.1 فضائلها :

جاء في سورة النور الأحاديث الكثيرة التي تدل على فضلها ومنزلتها وأهميتها؛ وخاصة لما فيها من أحكام وتشريعات وآداب اجتماعية ، تقود المجتمع الإسلامي إلى العفة والشرف ، وترقى بالفرد المسلم وبالجماعة ، فالحمد لله، سبحانه وتعالى، هو الذي نور القلوب بنور الإسلام، وجعل منها قلوباً مطمئنة صافية من الأحقاد والضغائن ، وجعل من تلك القلوب المشتتة قلوباً واحداً يتبع مربياً واحداً ، هو الرسول الكريم محمد ، صلى الله عليه وسلم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر⁽²⁾ والبيهقي⁽³⁾ عن مجاهد⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله، صلى

١ - حدد سيد قطب محاور السورة بخمسة أشواط ، بينما قسمها أبو الأعلى المودودي على تسعة عشر شوطاً ؛ انظر: سيد

قطب ، في ظلال القرآن ، 18/ 2486 ؛ أبو الأعلى المودودي ، تفسير سورة النور ، ص 25-29 .

٢ - ابن المنذر : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر النيسابوري أبو بكر فقيه مجتهد.. من الحفاظ

كان شيخ الحرم بمكة ؛ انظر ترجمته في: ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، 5/ 27 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 3/ 4 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 6/ 184 .

٣ - البيهقي: هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر (384 _ 458 هـ) من أئمة الحديث ، ولد في خسروجرود ،

قال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته ،

عرف بعلمه ؛ انظر ترجمته في : ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 3/ 304 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1/ 75 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 1/ 113 .

٤ - مجاهد : أبو الحجاج المكي (104_21 هـ) ، تابعي مفسر من أهل مكة ، أخذ التفسير عن ابن عباس ،

مات وهو ساجد ؛ انظر ترجمته في: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 5/ 466 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 6/ 161 .

الله عليه وسلم: "علموا رجالكم سورة المائدة ، وعلّموا نساءكم سورة النور" (1) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن حارثة بن مضرب قال: "كتب إلينا عمر بن الخطاب أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور" (2) .

وعن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: "من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي" (3) .

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال: "استعمل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على الموسم ابن عباس، فخطب خطبة، لو سمعتها الديلم (4) لأسلمت، ثم قرأ عليهم سورة النور" (5) .

6.1 علاقتها بغيرها من السور المدنية :

اشتركت سورة النور مع غيرها من السور المدنية في معيارين : شكلي وموضوعي.
"قمن المعيار الشكلي الذي اتفقت فيه هذه السورة مع السور المدنية، أن سورة النور :

١ - تمتاز سورة النور بالطول والتفصيل، كذلك السور المدنية.

وأما المعيار الموضوعي الذي اشتركت فيه هذه السورة مع السور المدنية ، فيتضمن :-

١ - التشريعات التفصيلية في المعاملات كالنكاح ، والحدود .

٢ - ذكر المنافقين وفضح مؤامراتهم ونواياهم الخبيثة ومكرهم وسوء طباعهم وجبنهم " (6) .

ارتبطت سورة النور بغيرها من سور القرآن الكريم المدنية، التي دارت حول الحدود والفرائض والتشريعات التفصيلية في العبادات والمعاملات.

ففي سورة البقرة تضمنت حديثاً حول أحكام الزواج، في قوله، سبحانه وتعالى : (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ

١ - ابن حنبل ، المسند ، 1/ 384؛ البيهقي ، شعب الإيمان ، باب علموا رجالكم سورة المائدة ، حديث رقم 2330، 5/

434. {المكتبة الشاملة ، آلي }.

٢ - الشوكاني ، فتح القدير ، 5/4 .

٣ - الشوكاني ، المصدر السابق ، 5/4 .

٤ - الديلم : الجماعة الكبيرة من الناس ؛ انظر : اللسان : مادة دلم .

٥ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، فضائل القرآن ، ص 135 .

٦ - ياسر الملاح ، دروس في علوم القرآن ، ص 59 .

آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ⁽¹⁾.

وقد جاء في سورة النور قوله، سبحانه وتعالى : (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً
أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ
ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)⁽²⁾.

أما قوله، سبحانه وتعالى، في سورة النساء: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ
نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا
فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ
لَهُنَّ سَبِيلًا)⁽³⁾.

فقد نسخت بقوله، سبحانه وتعالى، في سورة النور: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي
فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا
رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁴⁾.

أما آية التوبة في سورة النساء، في قوله، سبحانه : (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ
فَادْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ
تَوَّابًا (16) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁽⁵⁾.

وقد جاء في سورة النور قوله، سبحانه وتعالى : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)⁽⁶⁾.

١ - سورة البقرة ، آية 221 .

٢ - سورة النور ، آية 3 .

٣ - سورة النساء، آية 15.

٤ - سورة النور، آية 2.

٥ - سورة النساء، آية 16-17.

7.1 أسباب النزول مقسمة على محاور السورة :

إن معرفة سبب النزول طريق قوي لفهم معاني القرآن الكريم ، ولولا ذلك لما ألفت فيه المؤلفات الكثيرة ، و لما عني به كثير ممن تتبعوا التأثيرات القرآنية وعلاقتها به ، لذلك سأكتفي في موضوع أسباب نزول هذه السورة بذكر مشاهد مختارة من محاورها ⁽¹⁾؛ لما في ذلك من لفقات تعمق المعاني في الصدور ، فتدور العقول بما تستوحيه من جسور رابطة بين النص و بلاغته الناطقة .

المحور الأول: ذكر الحدود الشرعية التي فرضها الله ، سبحانه وتعالى . وتضمن ست آيات ، موزعة على الحدود الآتية :

* حد الزنا :

أسباب نزول قوله، سبحانه وتعالى: (الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ⁽²⁾،

" قال المفسرون في سبب نزول هذه الآية : قدم المهاجرون إلى المدينة ، وفيهم فقراء، ليست لهم أموال، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن، وهن يومئذٍ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين ، فقالوا: لو أنا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنيننا الله، تعالى، عنهن، فاستأذنوا النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك فنزلت هذه الآية، وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك" ⁽³⁾.

"أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز، قال: أخبرنا إبراهيم بن عروة بن معتم عن أبيه عن الحضرمي، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمر، أن امرأة يقال لها أم مهدون ⁽⁴⁾ كانت تسافح، وكانت تشترط للذي يتزوجها أن تكفيه النفقة، وإن رجلاً من المسلمين أراد أن يتزوجها، فذكر ذلك للنبي، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الآية" ⁽⁵⁾ .

* حد القذف :

أسباب نزول قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ⁽⁶⁾،

١ - سورة النور، آية 3.

٢ - المحور الثالث من السورة لم يرد في كتب أسباب النزول، وهو يدور حول دلائل قدرته ، سبحانه .

٣ - الواحدي ، أسباب النزول، ص236 .

٤ - ذكر السيوطي في " لباب النقول في أسباب النزول" بأن المرأة هي أم مهزول .

"أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن المؤذن، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الخيري، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أخبرنا يزيد ابن هارون، قال: أخبرنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس ، قال: لما نزلت: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...) . قال سعد بن عباد⁽¹⁾، وهو سيد الأنصار: هكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله، إنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها، من شدة غيبرته ، فقال سعد: والله يا رسول الله ،إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبت أن لو وجد أحدنا امرأته قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته، فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشياً، فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح، وغدا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ، إني جئت أهلي عشياً فوجدت عندها رجلاً، فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما جاء به ، واشتد عليه ، فقال سعد بن عباد: الآن يضرب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هلال بن أمية ،ويبطل شهادته في المسلمين، فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فقال هلال: يا رسول الله ،إني قد أرى ما قد اشتد عليك مما جئت بك به ، والله يعلم إني لصادق، فوالله إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي ، وكان إذا نزل عليه، عرفوا ذلك في تربع جلده فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت ، قوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)⁽²⁾، فسرى عن رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، فقال: أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً،فقال هلال: قد كنت أرجو ذاك من ربي، وذكر باقي الحديث⁽³⁾.

قال الحافظ بن حجر: اختلف الأئمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معا⁽⁴⁾ .

*حديث أهل الإفك :

1-أسباب نزول قوله، سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي

١ - سعد بن عباد : هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الخزرجي أبو ثابت (ت 14هـ) ، صحابي من أهل المدينة كان سيد الخزرج ، وأحد الأمراء الأشراف فيها ؛ انظر ترجمته في : ابن عساکر، التهذيب ، 6 / 86؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، 3 / 65 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 3 / 613 .

٢ - سورة النور ، آية 6 .

٣ - الواحدي ، أسباب النزول ، ص 238 .

٤ - السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول، ص 228 .

تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١).

"أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة، قالت: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه، فأبتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأفرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت - وذلك بعدما أنزل الحجاب - فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه؛ فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل، فقامت فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد من جَزَع^(٢) ظَفَارٍ^(٣) قد انقطع، فرجعت التمس عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي، فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه، قالت: وكان النساء إذ ذاك خفافاً، لم يتقلن، ولم يغشن اللحم، إنما يأكلن العلقمة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي عندما سار الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع أو مجيب، فيممت منزلي الذي كنت فيه، فظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فممت. وكان صفوان بن المعطل^(٤) قد عرس وراء الجيش، فأدّج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه [إنا لله وإنا إليه راجعون] حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، فوالله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موعرين نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبيّ بن سلول، فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمنا شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقيت، وخرجت مع أم مسطح^(٥) قبل المناصع، وهو متبرزنا، فعثرت أم مسطح في طرحتها، فقالت: تعس مسطح^(٦)، فقلت لها: بئس ما قلت، تسبين رجلاً شهد بديراً؟ قالت: أي هنتاه، ألم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي. فلما دخل عليّ رسول الله،

١ - سورة النور، آية 11 .

٢ - الجَزَعُ : فتح الجيم وسكون الزاي، خرز في سواده بياض كالعروق. اللسان : مادة جزع .

٣ - ظَفَارٌ : مدينة باليمن؛ انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 60 .

٤ - صفوان بن المعطل : من خيار الصحابة شهد بديراً ، عرف بخلقه وغفاه ، كان له ابنان ، وجاء في سنن أبي داود أن جاءت امرأته إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وقالت إنه " لا يصلي حتى تطلع الشمس ، فاعتذر صفوان قائلاً " إنا أهل بيت عرف لنا ذلك ، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس " ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: " فإذا استيقظت فصل " ؛ انظر ترجمته في : ابن عساكر ، التهذيب ، 6 / 440 ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 3 / 440 ؛ أبو جعفر ، المحبر ، ص 109 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، 3 / 26 .

٥ - أم مسطح : هي أم مسطح بنت أبي رهم بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه ، اسمها رائطة بنت صخر ، أسلمت وحسن إسلامها ؛ انظر ترجمتها في : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 8 / 302 ؛ الزبيرى، نسب قریش ، ص 95 .

٦ - مسطح : هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، كان من المهاجرين المساكين ؛ انظر ترجمته في : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 6 / 93 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، 4 / 354 ؛

الزبيري ، نسب قریش ، ص 95 ؛ الأصفهاني ، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، 20 / 2 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 3 / 53 .

صلى الله عليه وسلم، قلت: أتأذن لي أن آتي أبيّ، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي، فجئت أبيّ، فقلت لأمي: يا أمّاه ما يتحدث الناس ؟ قالت: أي بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله ، أو قد تحدث الناس بهذا ؟!

فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ (لا تجف) لي دمع، ولا اكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله: فأقام أسامة فأشار عليه بالذي يعلم براءة أهله، فقال: يا رسول الله، هم أهلك ولا تعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: لن يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة (1)، فقال: أي بريرة (2)، هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت : والذي بعثك بالحق إن ما رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله . فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الخبر ، فاستعذر من عبد الله بن أبيّ ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهل بيتي إلا خيراً (3) .

قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع، ولا اكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فائق كبدي ، بينما هما جالسان عندي وأنا أبكي ، استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي ثم دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلم ثم جلس ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت قد ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه ، فلما قضى مقالته ، قلت لأبي : أجبني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت، وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أنني بريئة، لا تصدقوني ، وإني، والله، لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف (4): **(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)** (5)، ثم تحولت فأضجعت على فراشي ، فوالله ما رام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ، فأخذه من كان

١ - انظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 2496/18 : حقق الإمام شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية أن الجارية التي سئلت لم تكن هي بريرة ؛ لأن بريرة إنما كتبت وعتقت بعد هذا بمدة طويلة ... وظن بعض الرواة أنها بريرة فسمّاها .

٢ - من ربات العقل والفراسة كانت مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق ؛ ترجمتها في: ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 409 / 5 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 8 / 256؛ عمر رضا كحالة ، أعلام النساء ، 129 / 1 .

٣ - اختلفت الروايات فيمن أجاب الرسول، صلى الله عليه وسلم ، وارجع أبو الأعلى المودودي سبب ذلك بأنه لعل عائشة، رضي الله عنها ، قالت " سيد الأوس " ، بدلاً من التصريح باسمه فظن بعض الرواة أن مرادها به سعد بن معاذ فإنه كان رئيس قبيلته الأوس إلى وفاته ، ولكن ابن عمه أسيد بن حضير هو الذي كان رئيس الأوس عند وقوع حادث الإفك. وكذلك قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ، ونقله سيد قطب، ظلال القرآن ، 2496 / 18 .

٤ - أبو يوسف : هو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام ، دعا له إسحاق بالرياسة على إخوته و النبوة في ولده ، قبضه الله ، عز وجل ، في مصر وهو ابن مائة و أربعين سنة ، فحملة يوسف فدفنه ببلاد فلسطين ؛ انظر ترجمته في : المسعودي، مروج الذهب و معادن الجواهر ، 1/ 58 .

٥ - سورة يوسف ، آية 18 .

يأخذه من البرحاء، فلما سري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة ، أما الله فقد برأك، فقالت لي أُمي قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي ، وأنزل الله : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ) (1)، عشر آيات (2).

2-أسباب نزول الآية 22 ، قال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره، والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال عن عائشة، فأنزل الله: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (3) .
فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه (4) .

3-أسباب نزول قوله، سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (5) ، "أخرج الطبراني عن خفيف ، قلت لعبد بن جبیر: أيهما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا ، قلت: إن الله يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ، قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، وقيل في نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، خاصة" (6).

4-أسباب نزول قوله، سبحانه : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (7) ، "أخرج الطبراني بسند رجال ثقات، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: (الخبيلات للخبِيثين) ؛ قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية، فبرأها الله من ذلك" (8) .

١ - سورة النور ، آية 11 .

٢ - السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول، ص 229.

٣ - سورة النور ، آية 22 .

٤ - السيوطي ، المصدر السابق ، ص 232 .

٥ - سورة النور ، آية 23 .

٦ - السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول ، ص232 .

٧ - سورة النور ، آية 26 .

٨ - السيوطي ، المصدر السابق ، ص232.

المحور الثاني : الآداب الاجتماعية ، وتضمنت سبع آيات موزعة على ما يأتي :

*** آداب الاستئذان :**

1-أسباب نزول قوله ، سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽¹⁾ ، "أخرج الفرياني وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله ، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد ، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال ، فكيف أصنع ؟ فنزلت الآية" ⁽²⁾.

2-أسباب نزول قوله ، سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ⁽³⁾ ،

"قال ابن عباس وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غلاماً من الأنصار ، يقال له مديح بن عمرو إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقت الظهيرة؛ ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كرهه عمر رؤيته ذلك ، فقال : يا رسول الله ، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان ، فأنزل الله ، تعالى ، هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها، فأنزل الله، تبارك وتعالى، هذه الآية (4) ."

*** أخلاق الأسرة المسلمة :**

1-أسباب نزول قوله ، سبحانه : (وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطُفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ⁽⁵⁾ ،

"وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ،

١ - سورة النور ، آية 27 .

٢ - السيوطي ، المصدر السابق ، ص 233 .

٣ - سورة النور ، آية 31 .

٤ - الواحدي ، أسباب النزول ، ص 248 .

٥ - سورة النور ، آية 58 .

فجعل النساء يدخلن عليها غير متأذرات فيبدو ما في أرجلهن، الخلاخل، وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا !! فأنزل الله في ذلك : < قل للمؤمنات > . وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة، واتخذت جزعاً - خرزاً فيه سواد وبياض - فمرت على قوم فضربت برجلها ، فوقع الخلاخل على الجزع فصدت . فأنزل الله، سبحانه وتعالى: (ولا يضربن بأرجلهن) " (1) .

* معاملة الرقيق :

1-أسباب نزول قوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (2)،

"أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال: كنت مملوكاً لحويطب ابن عبد العزى، فسألته الكتاب (المكاتبة) (3)، فنزلت: {والذين يبتغون الكتاب { أسباب نزول قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تُكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (4)، أخرج مسلم عن طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً فأنزل الله الآية. وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية ، فلما حرم الزنا، قالت: " لا، والله لا أزني أبداً " فنزلت الآية " (5) .

* مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع الرسول ، صلى الله عليه وسلم :

1-أسباب نزول قوله، سبحانه : (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ) (6)، "قال المفسرون: هذه الآية والتي بعدها في بشر المنافق وخصمه اليهودي، حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف، ويقول: إن محمداً يحيف علينا، وقد مضت هذه القصة عند قوله: (يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) (7)، في سورة النساء" (8) .

١ - السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول، ص 234 .

٢ - سورة النور ، آية 33 .

٣ - المكاتبه : هي أن يطالب العبد أو الأمة سيده بحريته على أن يدفع له مالا يتفق معه على مقداره ، والسيد إذا أجابه إلى طلبته قيدت بينهما المعاهدة بالكتابة؛ انظر : اللسان : مادة كتب .

٤ - سورة النور ، آية 33 .

٥ - السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول ، ص 235 .

٦ - سورة النور ، آية 48.

٧ - سورة النساء ، آية 60.

٨ - الواحدي ، أسباب النزول ، ص 247 .

* جزاء المؤمنين :

1-أسباب نزول قوله، سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽¹⁾،

"أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد قال: أخبرنا جدي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصر أباضي، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد الدارمي، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن واقد، قال: أخبرنا أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال : لما قدم النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه المدينة، وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحد ، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصبحون إلا في لمتهم ، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبني أمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، عز وجل، فأنزل الله، تعالى، لنبيه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...) (2)." .

*آداب الضيافة بين الأقارب و الأصدقاء :

1-أسباب نزول قوله، سبحانه و تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽³⁾،

"قال ابن عباس: لما أنزل الله، تبارك وتعالى، (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) تخرج المسلمون عن مؤكلة المرضى والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهى الله، تعالى ،عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والمريض لا يستوفي الطعام، فأنزل الله ، تعالى، هذه الآية (4)." .

"أسباب نزول قوله، سبحانه و تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا
أَوْ أَشْتَاتًا) ⁽⁵⁾، قال قتادة والضحاك: نزلت في حي من كنانة، يقال لهم بنو ليث بن عمرو،
يخرجون أن يأكل الرجل الطعام

١ - سورة النور، آية 55.

٢ - الواحدي ، أسباب النزول، ص248 .

٣ - سورة النور ، آية 61 .

٤ - الواحدي ، المصدر نفسه، ص248 .

٥ - سورة النور ، آية 61 .

وحده، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح، والشول حفل والأموال منتظمة
تخرجاً من أن يأكل وحده، فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل، فأنزل الله، تعالى، هذه الآية .
وقال عكرمة: نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذ نزل بهم ضيف إلا م ع ضيفهم،
فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاءوا جميعاً متحلقين أو أشتاتاً متفرقين ⁽¹⁾.

نجد أن دراسة أسباب النزول عمل نقدي خالص من صميم النقد الأدبي ، إذ من
المعلوم في النقد الأدبي عند دراسة نص من النصوص أن فهم النص لا يتأتى إلا
بدراسة السياق والأحوال التي وجد فيها هذا النص .
وهكذا بعيداً عن أسباب النزول ومعرفتها " لا يمكننا فهم النص القرآني على وجهه
الصحيح ، فإذا عرفنا سبب النزول ذهب الإشكال وجاء الفهم الصحيح " ⁽²⁾.

وبعد أن فهمت جميع جوانب سورة النور الشرعية ، نستطيع البدء في موضوع
الدراسة ، وهو : سورة النور دراسة بيانية تحليلية ؛ لأنها الأساس في الفهم البلاغي ،
فنحن لا ننكر جمال التفسير البياني ، الرابط بين علم التفسير و البلاغة العربية ، ولذا
اقتضى التمهيد .

-
- 1-الواحي، أسباب النزول ، ص249 - 250 .
- 2-حسين الدراويش ، سباعيات في علوم القرآن الكريم ، ص 26 .

الباب الأول

علم المعاني في سورة النور

تمهيد :علم المعاني :

ضم التمهيد تعريف علم المعاني ، وأهميته ، وعلاقته بالنظم ، وآراء العلماء في نظرية النظم.

1.1 تعريفه :

علم المعاني لغةً: "معنى الكلام مقصده" (1). والمعنى: "هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه" (2).

وفي الاصطلاح: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" (3). وقيل: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق مقتضى الحال" (4). وبذلك فعلم المعاني: هو علم خواص تراكيب الكلام .

2.1 أهميته:

إن أهمية علم المعاني ترجع إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المراد ، وإلا فربما أدي المراد بقول غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغاً (5). فهو يخلص الملتبس ، ويحل المنعقد، ويجعل الخفي منها ظاهراً مطلقاً، والمجهول معروفاً (6). كما أن أهميته تظهر في كونه "يحدد خواص تراكيب الكلام" (7)، وبذلك فإن أهمية علم المعاني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهميته ، فهو الصورة الذهنية، المشتملة على خصائص توضح المقاصد من الكلام.

3.1 النظم وعلم المعاني:

قبل الشروع في توضيح معنى النظم، وبيان مفهوم هذه النظرية وأهميتها يجدر بنا أن نعرف بعض الظروف التي كان لها دور مهم في ظهور هذه النظرية ،

١ - اللسان : مادة عني .

٢ - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 4 / 148 .

٣ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص70.

٤ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص23 .

٥ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص24 .

٦ - أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص45 .

٧ - ياسر الملاح ، المقدمة إلى علم المعنى في العربية ، ص284 .

"وتلك الظروف هي أن الناس في ذلك الوقت كانوا فريقين: فريقاً شغف باللفظ، ورأى أنه هو الأمر الذي يتفاضل به الكلام، فكان يجهد نفسه في اختيار الكلمات وتنقيتها، والفريق الثاني: رأى أن الفضيلة للمعنى، وأن الألفاظ هي القوالب التي توضع فيها المعاني، إلى أن جاء صاحب النظرية ليقف أمام الفريقين، ويرد عليهم موافقهم من اللفظ والمعنى، ويخرج لهم نظريته القيمة ، بعد أن هضم كثيراً من أنواع المعارف التي كانت في عصره ، وبخاصة النحو والأدب والبيان ، وما كتب في إعجاز القرآن ، وبرز للناس نتيجة لهذه الدراسات نظرية النظم" (1) .

وبذلك فإن عبد القاهر الجرجاني هو الذي أرسى نظرية النظم، بعد أن جاءت في لمحات عابرة لدى سيبويه و الجاحظ وغيرهما، ممن أشار إلى المعنى وفضله، أو اعتبر باللفظ وقدمه. وعرض نظريته بأسلوب يوحى بحماسة مشبوبة اللهب من جانب المؤلف، و بحوار ساخن بين العلماء من أنصار اللفظ و أنصار المعنى (2) .

في اللغة : النظم: التآليف، ونَظْمَتُهُ نَظْماً و نِظَاماً، و نَظَّمَهُ فَاَنْتَظَمَ وَتَتَظَّمُ (3) .

وفي الاصطلاح: "هو تأليف الكلام، أو نسجه، أو صياغته، أو تركيبه، أو بناؤه، وفق معاني النحو و قوانينه" (4) .

ولقد أورد الجرجاني تعريفات عدة للنظم، هي :

- النظم: "هو تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض" (5) .
- النظم: "هو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء و اتفق" (6) .
- النظم: "هو توخي معاني النحو و أحكامه ووجوهه و فروقه فيما بين معاني الكلم" (7) .
- النظم: "هو الغرض إلى ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها" (8) .

وبذلك فقد شرح الجرجاني نظرية النظم بفكرة التعليق و الضم و النسق و ارتباط الكلم ببعضها، وترتيب المعاني و ترتيب الألفاظ ، وبالكلام (9) .

ونجد في هذا التعدد تناسباً و تكاملاً يزيد نظرية النظم قوة و ثراء .

١ - فضل عباس ، إعجاز القرآن الكريم ، ص 66 .

٢ - ياسر الملاح ، المقدمة إلى علم المعنى في العربية ، ص 216 .

٣ - اللسان : مادة نظم .

٤ - ياسر الملاح ، المصدر السابق ، ص 219 .

٥ - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص ص .

٦ - عبد القاهر الجرجاني ، المصدر السابق، ص 40 .

٧ - عبد القاهر الجرجاني ، المصدر السابق، ص 403 .

٨ - عبد القاهر الجرجاني ، المصدر السابق، ص 41 .

٩ - ياسر الملاح ، المصدر السابق ، ص 219 .

ولعل الجرجاني أراد أن يؤكد لنا بأن النظم هو الأساس في الحكم بالجودة أو الرداءة على الكلام ، مخالفاً ما ساد من صراع في تلك الفترة من تقديم للفظ على المعنى أو بالعكس .

وقد مرت نظرية النظم بمرحلتين ، هما :

- 1- موضوعات علم المعنى : إن المسائل التي يبحثها علم المعنى الحديث لا تخرج عن مسألة المناسبة بين الصوت و المعنى ، وبين اللفظ والمعنى ، ومسألة الكلمة واستقلالها ووظيفتها الدلالية و معناها المتعدد، وتغير المعنى و العلاقات الدلالية بين الألفاظ ، ودور العلاقات النحوية في تشكيل هذا البناء ، و العلاقات بين التراكيب وأهمية السياق .
- 2- منهج البحث : إن المنهج الذي اتخذه علماء العربية في بحث مسائل علم المعنى هو منهج وصفي في الدرجة الأولى ، ورغم هذا لم يسلم أسلوبهم في البحث من بعض جوانب البحث التاريخي و البحث المقارن ، إلى جانب إخضاع المعنى لبعض أساليب الإحصاء و التجريب ، بحثاً عن القوانين الشاملة . (1)

4.1 آراء في نظرية النظم:

لقد شغلت نظرية النظم النقاد، ولعل ذلك دليل على أنها حوت جوانب من المعرفة أثارت الدافعية وحب البحث لدى كثير من الغيورين على اللغة العربية. فقد أشاد الزمخشري بنظرية النظم، حين قال: "النظم هو أم إعجاز القرآن، و القانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر" (2) . والنظم مر بمراحل عدة قبل أن يستوي على يدي عبد القاهر الجرجاني ، إلا أن الذي يميزه عن سبقه "أنه لم يقبل أياً من الوجوه التي ذكرها غيره لإعجاز القرآن سوى النظم الذي توسع في الكلام عنه " (3) . وبما أن نظرية النظم اعتمدت اعتماداً تاماً على ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حذوها، إذن لا بد من وجود "تلاؤم يساعد على أداء المعنى العام المقصود بجمال و قوة، ويتم نظم هذه المعاني نظماً متلائماً بالاستعانة بعلم النحو في معناه الواسع" (4) .

١ - ياسر الملاح ، المصدر نفسه ، ص 17 .

٢ - الزمخشري ، الكشف ، ص 655.

٣ - عمر الملا حويش ، إعجاز القرآن وعلم المعاني ، ص 186 .

٤ - محمد بهجة ، إعجاز القرآن منذ البعثة حتى عصرنا الحاضر ، ص 87 .

"والنظم عند عبد القاهر طبقات و أجناس، فذلك هو توخي معاني النحو فيما بين الكلمة على حسب الأغراض و الدواعي، جنس منه، وهناك جنس آخر... هو أن يفتن المتكلم في صورة النظم و التركيب، فيؤلفها من أجزاء متماثلة الصنع، متشاكلة الصور"⁽¹⁾ .

وبما أن علم النظم هو علم ترتيب المعاني، لذا لا بد بعد التمهيد من دراسة مباحثه المختلفة ؛ للاستدلال على جوانبه البلاغية في سورة النور .

١.١ الفصل الأول

مباحث الجملة الخبرية مقدمة عن الجملة الخبرية

1.1.1. التوكيد:

1.1.1.1. تعريفه

2.1.1.1. أهميته

3.1.1.1. أقسامه

4.1.1.1. التوكيد في سورة النور

2.1.1. التعريف والتنكير:

1.2.1.1. التعريف:

1.1.2.1.1. تعريفه

2.1.2.1.1. أهميته

3.1.2.1.1. أحوال التعريف في سورة النور

2.2.1.1. التنكير:

1.2.2.1.1. تعريفه

2.2.2.1.1. أهميته

3.2.2.1.1. التنكير في سورة النور

3.2.1.1. مقارنة بين التعريف والتنكير

3.1.1. التقديم والتأخير:

1.3.1.1. تعريفه

2.3.1.1. أهميته

3.3.1.1. التقديم والتأخير و أنماطه في سورة النور

4.1.1. الذكر والحذف:

1.4.1.1. الذكر:

1.1.4.1.1. تعريفه

2.1.4.1.1. أهميته

3.1.4.1.1. الذكر في سورة النور

2.4.1.1. الحذف:

1.2.4.1.1. تعريفه

2.2.4.1.1. أهميته

3.2.4.1.1. أسبابه

4.2.4.1.1. شروطه

5.2.4.1.1. أنماط الحذف في سورة النور

5.1.1. القصص:

1.5.1.1. تعريفه

2.5.1.1. أنواعه

3.5.1.1. أنماط القصص في سورة النور

مقدمة عن الجملة الخبرية:

إن ما يعنينا في هذه المقدمة عن الجملة الخبرية معرفة أمرين ، هما : الخبر و أحواله .

أما **الخبر** فهو كلام يحتمل الصدق و الكذب لذاته ، أو يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به.

"والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر ، والمراد بكذبه عدم مطابقته له". (1)

الغرض من إلقاء الخبر: (2)

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد أمرين :

الأول: فائدة الخبر، أي لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام، وهذا هو الأصل في كل خبر ؛ لأن فائدته تقديم العلم أو المعرفة للآخرين .

الثاني: لازم الفائدة ، وهذا الغرض لا يقدم جديداً للمخاطب ، وإنما يفيد أن يتكلم عالم بالحكم كالمخاطب .

و أحوال الخبر ، كما هو ذائع معروف ثلاث ، هي : (3)

١ - الابتدائي: وهو أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم أو جاهلاً بمضمون الحكم،

وفي هذه الحالة يلقي الخبر إليه خالياً من أدوات التوكيد ، كقوله، سبحانه تعالى:

(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (4) .

٢ -الطلبى: أن يكون المخاطب متردداً في قبول الحكم ، فيلقى إليه الخبر مؤكداً بما يلائم

درجة تردده؛ لإضفاء مسحة من اليقين، كقوله، سبحانه و تعالى: (أَلَا إِنَّ

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (5) .

١ - القزويني ، الإيضاح ، ص 11 .

٢ - محمود أبو عجمية ، م، م، علوم البلاغة ، ص 95 .

٣ - انظر : فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص 72؛ محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، 1/ 393.

٤ - سورة الكهف ، آية 46.

٥ - سورة يونس ، آية 62.

٣ - الإنكاري: أن يكون المخاطب منكراً للحكم ، فيؤتى بالخبر مؤكداً بأكثر من أداة،

حسب إنكار المخاطب قوة و ضعفاً ، كقوله ، سبحانه وتعالى : (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ* قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ* قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ) ⁽¹⁾ ،
فقد جاء قوله تعالى: "إِنَّا إِلَيْكُم لمرسلون" مؤكداً بمؤكدتين، بعد قوله: "إِنَّا إِلَيْكُم مرسلون".
وبذلك فإن الخبر يؤتى به للثبات والتوكيد، إلى جانب أغراض بلاغية سيتم ذكرها في
مباحث الخبر الآتية لاحقاً .

1.1.1. التوكيد:

نظراً لأهمية موضوع التوكيد في مباحث الجملة الخبرية ، فإن الباحث سيتناوله من حيث : تعريفه ، وأهميته ، وأقسامه ، ثم ينتقل إلى تطبيقه على سورة النور .

1.1.1.1. تعريفه:

التوكيد لغةً: وكد العقد يكده وكوداً، أي أوثقه وأحكمه⁽¹⁾. "والوكاد حبل تشد به البقرة عند الحلب"⁽²⁾ .

وفي الاصطلاح: "هو تقوية اللفظ وتحقيقه ، بحيث يصير غير محتمل لغيره"⁽³⁾ .

والتوكيد عند النحاة هو: تابع يحقق أمر المتبوع ، ويدل عليه ، وهو على نوعين، معنوي: هو تابع يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة ، أو إلى إفادته العموم والشمول، ولفظي : وهو تكرار اللفظ السابق بنفسه ، أو بلفظ آخر مرادف له⁽⁴⁾.

2.1.1.1. أهميته:

وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجه، أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته،⁽⁵⁾ وبذلك فإن أهمية التوكيد ترتبط في كونه يعطي الكلام تقويةً وتحقيقاً وتسديداً.

3.1.1.1. أقسامه :

للتوكيد قسمان، هما:

١ -"التوكيد بالأدوات: وهي حروف المعاني التي نص علماء العربية على إفادتها التوكيد.

٢ -التوكيد بالمقامات: وهي المقامات النظمية التي تؤدي إلى توكيد الكلام"⁽⁶⁾.

4.1.1.1. التوكيد في سورة النور :

سيكون التطبيق في سورة النور وفق أقسام التوكيد، إذ سيبدأ بالتوكيد بالأدوات ،ثم ينتهي بالتوكيد بالمقامات .

1.4.1.1.1. التوكيد بالأدوات:

يشتمل التوكيد بالأدوات على : إنَّ ، و أنَّ ، و اللام ، وضمير الفصل ، وألاً ، ومِنْ ، والباء ، ونون التوكيد ، وقد . وستبحث كل أداة من حيث : مفهومها، و ورودها في سورة النور .

١ - اللسان : مادة وكد .

٢ - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 6 / 138 .

٣ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص 45 .

٤ - عباس حسن ، النحو الوافي ، 3 / 503.

٥ - الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، 5 / 264 .

1.1.4.1.1. إنَّ المكسورة الهمزة ، المشددة النون:

"هو حرف له قسمان: الأول - أن يكون حرف توكيد ، ينصب الاسم ويرفع الخبر . والثاني - أن يكون حرف جواب، بمعنى " نَعَمْ " .⁽¹⁾ وما يهمننا في هذه الدراسة (إنَّ) أداة للتوكيد .

وقد وردت "إنَّ" مؤكدة في سورة النور في أربعة عشر موضعاً، منها:

* قوله ، تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ)⁽²⁾ ، فالتوكيد بـ " إِنَّ " من باب التمنن بالغفران والرحمة من الله، سبحانه وتعالى، على عباده، فرحمته، سبحانه، واسعة بعباده الضعفاء، ويفيد كذلك التوكيد على واقعية منهج الإسلام، واعترافه بقصور الإنسان وخطئه ، وورد التوكيد بأداة واحدة ؛ لأن حال المؤمنين الشك فيمن رمى مؤمنة ثم تاب عن ذلك ، فجاء قوله ، سبحانه ، ليؤكد أن رحمته تشمل كل شيء .
وقد قال العز بن عبد السلام : " وصف نفسه بالربوبية ليعبدوه ، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقروه، وبسعة الرحمة ليرجوه ... وقل أن توجد صفة من هذه الصفات إلا وهي مناسبة لما قرنت به من الأحكام ، حادثة أو زاجرة عليه " ⁽³⁾ .

* أما قوله، سبحانه: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)⁽⁴⁾، ففي قوله ، سبحانه " إنه لمن الصادقين " جاء التوكيد باللام إلى جانب "إنَّ" وفي ذلك حكمته، سبحانه، و إيقاظ لضمير الزوج ليشهد بالصدق، فإذا به يشهد أربع شهادات أنه صادق، ونلاحظ أن الآية عبرت بصادق للدلالة على أهمية الصدق في العلاقة الزوجية واستمرارها.

و التهديد والوعيد لكل زوج كاذب يتهم زوجته بالباطل، و الحماية لحقوق الزوجة ، حتى يزدجر كل زوج يحاول أن يضرَّ زوجته في سمعتها.
وجاء في التحرير والتنوير: "إنها لتقوية الأيمان الأربع باستذكار ما يترتب على أيمانه ؛ إن كانت غموساً، من الحرمان من رحمة الله، تعالى" ⁽⁵⁾.

١ - انظر: الزمخشري ، المفصل في علم اللغة ، ص 347 ؛ ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،

٢ - سورة النور ، آية 5 .

٣ - العز بن عبد السلام ، الإشارة إلى الإيجاز ، ص 206 ، طبعة استانبول.

٤ - سورة النور ، آية 6 .

* وأما قوله ، سبحانه : (وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽¹⁾ ، فقد أفاد التوكيد بالأداتين "إنَّ" واللام " لتدفع المرأة التهمة وتبطلها ، لا لتثبت براءتها أو صدقها . فالموضع موضع إنكار ، لذا أوجب الجمع بين أداتي التوكيد .

* وأما قوله ، سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ)⁽²⁾ ، فقد أفاد التوكيد بـ " إِنَّ " التأكيد على أن ما قيل عن السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، ما هو إلا إفك وكذب ، والتوكيد بكونهم عصابة هو من باب التحقير لشأنهم ؛ لكونهم فعلوا شيئاً شنيعاً ، فقلّبوا الخبر قلباً دون أن يتحروا الصدق في أقوالهم .

* وأما قوله ، سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا)⁽³⁾ ، فقد افتتح الله ، سبحانه وتعالى ، الآية بحرف التوكيد " إِنَّ " تهديداً ووعيداً لكل من يحب شيوع الفاحشة بين المؤمنين ؛ لأنه يريد الأذى بالإسلام والمسلمين ، وكل من يفعل ذلك يستحق أن يعذب في الدنيا والآخرة. لذا اقتضى التأكيد بأداة واحدة ، وهي : إِنَّ ؛ لدفع الشك عن نفوس المؤمنين بأن رحمته ، سبحانه ، ستحميهم من أذى كل منافق .

* وقوله ، سبحانه : (فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)⁽⁴⁾ ، فالمقام مقام تساؤل عن عواقب إتباع خطوات الشيطان ؛ لذا فقد أفاد التوكيد بـ " إِنَّ " إلى جانب "الضمير المتصل" الذم لكل من يتبع الشيطان ؛ لأنه يصبح بهيئته ، يأمر بالفحشاء والمنكر ، وفي ذلك خروج عن أحكام الإسلام التي فيها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

* وقوله ، سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)⁽⁵⁾ ، فقد افتتح الله ، سبحانه وتعالى ، الآية بالتوكيد بـ " إِنَّ " ، وفي ذلك تهديد ووعيد لكل من تسول له نفسه إشاعة الفاحشة ، ورمي المؤمنات اللاتي لا علم لهن بما رمين به ، فالنفس المؤمنة تزدرى كل فحش وأثم ، فكيف بالزنا تلك الآفة التي تشتمز منها النفوس البشرية . لذا ناسب التوكيد بـ " إِنَّ " دفع الشك عن جزاء كل من يرمي مؤمنة بالباطل .

١ - سورة النور ، آية 8 .

٢ - سورة النور ، آية 11 .

٣ - سورة النور ، آية 19 .

٤ - سورة النور ، آية 21 .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) ⁽¹⁾، أفاد التوكيد بـ " إِنَّ " التأكيد على قدرة الله، سبحانه وتعالى، فهو خبير بالبشر، وفي ذلك تذكير لهم بضرورة الامتنال لأوامر الله، سبحانه وتعالى، من غض البصر وحفظ الفرج ، فذكر الحال ناسبه دفع الشك لتطمئن النفوس بجزائه ، سبحانه .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽²⁾، فقد جاءت " إِنَّ " المؤكدة قبل لفظ الجلالة، وذلك في مجال امتنان الله ، سبحانه وتعالى، على الإماء المكرهات بالمغفرة والرحمة ، " فَإِنَّ " توسيط قوله " من بعد إكراههم " بين اسم " إِنَّ " وخبرها للإيذان بأن ذلك هو السبب للمغفرة و الرحمة " ⁽³⁾.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽⁴⁾، فقد أفاد التوكيد بـ " إِنَّ " التأكيد على قدرة الله، سبحانه وتعالى، فهو الخالق، وفي ذلك " زيادة في العبرة، أي يتجدد خلق الله ما يشاء أن يخلقه، مما علمتم وما لم تعلموا " ⁽⁵⁾، فالله، سبحانه ، يدفع إنكار المنكرين من الكافرين والمنافقين، فبعد سوق الأدلة على قدرته أكدها بأداة التوكيد " إِنَّ " .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ⁽⁶⁾ ، فقد أفاد التوكيد بـ " إِنَّ " التهديد والوعيد لكل من تولوا حين دعوا إلى الجهاد في سبيل الله .وافتح الله، سبحانه وتعالى، هذه الآية بذكر المنافقين وأحاديثهم الباطلة، وبعد ذلك جاءت " أَنْ " أداة التوكيد لتبين قدرة الله، سبحانه، ومعرفته بأحوال البشر، وما يعتمل في قلوبهم من أمور تخفى على أقرانهم، فالله عالم الغيب والشهادة القادر على كل شيء ، وبذلك فالخشية واجبة .فالمقام مقام شك ، لذا التوكيد واجب .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ⁽⁷⁾، فقد افتتح الله، سبحانه، الآية بأداتين للتوكيد، هما: " ألا " و " إِنَّ "، وفي ذلك توكيد لكل ما ورد في السورة من أحكام وحدود وتشريعات، وتهديد لكل من لا يتدبرها ويعمل بها ، ودفع لإنكار المنكرين .

١ - سورة النور ، آية 30 .

٢ - سورة النور ، آية 33 .

٣ - الألوسي ، روح المعاني ، 158/ 18.

٤ - سورة النور ، آية 45 .

٥ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 266 / 9 .

٦ - سورة النور ، آية 53 .

٧ - سورة النور ، آية 64 .

وبذلك فإن " إِنَّ " ترد مؤكدة في سورة النور؛ لأغراض بلاغية، هي: التمنن، وتقوية الأيمان، والتثبت، والوعيد، والتذكير، والتأكيد على قدرة الله، سبحانه.

2.1.4.1.1.1 . أَنَّ المفتوحة الهمزة، المشددة النون:

"أداة توكيد تنصب الاسم، وترفع الخبر، ونص النحويون على أنها تفيد التوكيد، واستشكله بعضهم، قال: لأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يُد توكيداً، وليس هذا الإشكال بشيء"⁽¹⁾.

وقد وردت " أَنَّ " مؤكدة في سورة النور، في ثمانية مواضع، منها :

* قوله، تعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽²⁾ ، فعندما يلقي الزوج شهادته أمام الحاكم فإنها تكون متضمنة لأساليب التأكيد والتقوية ما يدفع إنكارها ، ويحمله على الإذعان والتسليم ، ويجب أن يكون التوكيد مناسباً لإنكار المنكر قوة وضعفاً .

فإن أداة التوكيد " أَنَّ " لمحاولة إثبات صدقه ، حيث قال ابن كثير : " خصها بالغضب كما أن الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله ورميها بالزنا إلا وهو صادق معذور، وهي تعلم صدقه " ⁽³⁾ ، لذا ناسب المقام التوكيد بأداة واحدة . وهذا ينطبق على قوله، سبحانه وتعالى : (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ عَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)⁽⁴⁾ .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)⁽⁵⁾، فقد جاءت الآيات السابقة موضحة لكثير من الأحكام الإسلامية، ثم ذكر تعالى رأفته بخلقه ولطفه بهم فيما شرع لهم من الفرج والمخرج من شدة ما يكون بهم من الضيق"⁽⁶⁾، فناسب ذلك توظيف أداة التوكيد " أَنَّ " لدفع الشك . وجاء في تفسير التحرير والتنوير : " وفي ذكر وصف " الحكيم " هنا مع وصف " تواب " إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة، وهي استصلاح الناس "⁽⁷⁾ ، وبذلك فإن في التوكيد بـ " أَنَّ " تعظيماً له ، سبحانه .

١ - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 402 .

٢ - سورة النور ، آية 7 .

٣ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 265 .

٤ - سورة النور ، آية 9 .

٥ - سورة النور ، آية 10 .

٦ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 265 .

٧ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 169 .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ رَوْؤُفٌ رَحِيمٌ) ⁽¹⁾، فالتوكيد بـ "أَنَّ" لتربية المهابة والإشعار باستتباع صفة الألوهية للرافة والرحمة ، وخطاب لكل من يشك في رحمته ، سبحانه ، بعباده . وجاء في تفسير الألوسي: " إن في التعقيب بالرؤوف الرحيم بدل التواب الحكيم ما يؤذن بأن الذنب في هذا أعظم، وكأنه لا يرتفع إلا بمحض رأفته تعالى، وهو أعظم من أن يرتفع بالتوبة ... والغرض التخليط " ⁽²⁾ .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ⁽³⁾، فالتوكيد بـ "أَنَّ" يفيد الوعد والوعيد لكل من خاضوا في أعراض المحصنين والمحصنات، يوم تشهد عليهم جوارحهم فيحاسبون على ما اقترفوا . "والله هو الحق المبين" ، سبحانه ، أي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه ، والحق اسم من أسماء الله، تبارك وتعالى، وقال بعض العلماء إنما سمي بالحق؛ لأن عبادته هي الحق دون عبادة غيره ، أو لأنه الحق فيما يأمر به دون غيره ⁽⁴⁾ .

وفي الجمع بين أداتي التوكيد " أَنَّ " و " ضمير الفصل " ما يتناسب و موقف الفزع و الخوف يوم لا ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ) ⁽⁵⁾، فالتوكيد "بأنَّ" يفيد تقرير أن كل من في السماوات والأرض من إنسان وحيوان ونبات وجماد يسبح لله، تعالى وينزهه عما لا يليق به، وفي ذلك "طلب النظر والاعتبار كيف هدى الله، تعالى، كثيراً من أهل السماوات والأرض إلى تنزيه الله، سبحانه، المقتضي الإيمان به وحده" ⁽⁶⁾ .

* وأما قوله، سبحانه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) ⁽⁷⁾، فقد جاء التوكيد بـ "أَنَّ" ليدل على عظم قدرة الله، سبحانه وتعالى، الذي يصرف السحاب والأمطار، التي تؤدي إلى خير البشرية، وفي الاستفهام و أَنَّ ما يدفع كل شك وإنكار لقدرته ، سبحانه ، و يظهر أحقيته بالعبادة .

١ - سورة النور ، آية 20 .

٢ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 123 .

٣ - سورة النور ، آية 25 .

٤ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص100 .

٥ - سورة النور ، آية 41 .

٦ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 258 .

٧ - سورة النور ، آية 43 .

وبذلك فإن "أن" ترد مؤكدة في سورة النور لأغراض بلاغية، منها: إبانة الصدق أو الكذب، والتعظيم، و الوعد و الوعيد، و التغليظ .

3.1.4.1.1.1.1. اللام: "حرف كثير المعاني والأقسام ، ومنه لام الابتداء ، وهي لام المبتدأ المؤكدة لمضمون الجملة" (1).

وردت اللام مؤكدة في سورة النور في ثلاثة مواضع ، هي :

* قوله ، سبحانه وتعالى: (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (2)، وقوله ، سبحانه وتعالى: (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) (3) ، فقد أفاد التوكيد باللام تحقيق المخبر به، وقال الألوسي في ذلك: "تحقيق الخبر وإظهار الصدق" (4)، ودفع الإنكار .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (5)، فقد أفاد التوكيد "بأنَّ واللام" التأكيد على قدرة الله ، سبحانه وتعالى، في خلقه، وما تقتضيه تلك القدرة من الاعتبار .

قال ابن كثير: "أي دليلاً على عظمته، تعالى" (6) ، والتوكيد ما هو "إلا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته ، ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر" (7) ، و لإزالة ما في نفس السامع من شك في كل زمان ومكان .
ورد التوكيد باللام لإفادة التعظيم لله ، سبحانه ، وتحقيق الصدق في اللعان .

4.1.4.1.1.1.1. ضمير الفصل: " فيها خلاف بين النحويين ، فذهب قوم إلى أن هذه المضمرات باقية على اسميتها، وهو مذهب البصريين ، وذهب قوم إلى أنها حروف" (8) .
" البصريون يسمون هذا الضمير فصلاً لأنه فصل بين المبتدأ والخبر ، وهذا تفسير شكلي ، أو لأنه فصل بين الخبر و التابع وهذا تفسير يعتمد على المعنى ولا بأس به" (9) .

١ - انظر : المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص124 ؛ الزمخشري ، المفصل في علم اللغة ، 390 .

٢ - سورة النور ، آية 6 .

٣ - سورة النور ، آية 8 .

٤ - الألوسي ، روح المعاني ، 105 / 18 .

٥ - سورة النور ، آية 44 .

٦ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 297 .

٧ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 732 .

٨ - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 350 .

٩ - محمد عبد الله جبر ، الضمائر في اللغة العربية ، ص 137 .

" ويقال له فصل وعماد ... والعماد من عبارات الكوفيين كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده ، والغرض من دخول الفصل في الكلام إرادة الإيذان بتمام الاسم وكماله وأن الذي بعده خبر وليس بنعت ، وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات " (1).

ورد ضمير الفصل في سورة النور في سبعة مواضع ، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (2)، فقد أفاد ضمير الفصل " هم " التوبيخ للفاسقين، "والمبالغة في شناعة فسقهم حتى كأن ما عداه من الفسوق لا يعد فسقاً" (3). أما الألوسي فقد قال: "بيان سوء حال الرّامين في حكم الله، تعالى" (4). فالموقف فيه من التشنيع، وربما يجادل بعض الناس في أن بعض الكافرين استطاعوا تحقيق الجاه والقوة في الأرض إلا أنه، سبحانه، ساق الحديث بأداة التوكيد "إن" لإثبات أن سلطانهم لن يدوم، فهو زائل بإذنه، سبحانه .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى : (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (5) ، فقد أفاد التوكيد بضمير الفصل إظهار شناعة كذبهم حتى أنه لا يعد غيرهم من الكاذبين كاذباً، فأنحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكذب (6). كما "أن خبر أهل الإفك غير مطابق للواقع في نفس الأمر" (7) . لذا ناسب السياق التوكيد بضمير الفصل .

* وأما قوله، سبحانه: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (8)، فقد أفاد التوكيد بضمير الفصل إلى جانب أن إظهار قدرة الله، سبحانه، "وأن المؤمن عالم أن الله، تعالى ، هو الحق المبين منذ كان في الدنيا، لا أنه يحدث له علم ذلك يوم القيامة " (9) . وبذلك إن فيه ما يدفع إنكار المنكرين ويبعدهم عن التشدق .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى : (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (10)، فقد أفاد التوكيد بضمير الفصل "هم" التهديد والوعيد للمنافقين، الذين ظلموا أنفسهم ، " فالقصر الحاصل من تعريف الجزأين ومن ضمير الفصل حصر مؤكد ، أي هم الظالمون، لا شرع الله، سبحانه، ولا حكم رسوله، صلى

١ - ابن يعيش، شرح المفصل ، 110/2 .

٢ - سورة النور ، آية 4 + 55 .

٣ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 159 .

- ٤ - الألويسي ، روح المعاني ، 18 / 102 .
 ٥ - سورة النور ، آية 13 .
 ٦ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 176 .
 ٧ - الألويسي ، المصدر السابق ، 18 / 118 .
 ٨ - سورة النور ، آية 25 .
 ٩ - سورة النور ، آية 50 .
 ١٠ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 273 .

الله عليه وسلم⁽¹⁾ .

* أما قوله ، سبحانه وتعالى : (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽²⁾ ، وقوله ، سبحانه : (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)⁽³⁾ ، أفاد التوكيد بضمير الفصل في الآيتين تبشير المؤمنين بالجزاء العظيم ، والفوز في الحياة الدنيا والآخرة ، وفي ذلك تطمين وتثبيت للمؤمنين ؛ وإظهار للضدية بين المؤمنين والمنافقين ، وتعرض بهم . " فقد جمع الله ، سبحانه وتعالى ، في هذه الآية أسباب الفوز " ⁽⁴⁾ ، وفي أداة التوكيد دفع لشك الشاكين ، وإظهار إلى ضعف موقف المنافقين .
 ورد ضمير الفصل في سورة النور لإفادة : التوبيخ و التشنيع للمنافقين ، وتعظيم الله ، سبحانه و تعالى ، والتهديد والوعيد للمنافقين ، والتبشير للمؤمنين .

1.1.4.1.1.5.ألا: "حرف يفيد استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب، والتحضيض، والجواب"⁽⁵⁾.

وردت "ألا" في سورة النور في موضعين ، هما:
 * قوله ، سبحانه : (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)⁽⁶⁾ ، فقد أفاد التوكيد بـ "ألا" التنبيه إلى أن "الجزاء من جنس العمل ، فكما تغفر ذنب من أذنب إليك يغفر الله لك "⁽⁷⁾ . وفيه ترغيب عظيم في العفو ، و وعد كريم بمقابلته ⁽⁸⁾ . فربما يجادل مجادل بأن أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، كيف له أن يعفو و يغفر لمن تناول أهل بيته بالقيـل و القال ، فجاءت أداة التوكيد " ألا " ؛ لدفع إنكار المنكرين ، لأن أخلاق المؤمن تترفع عن الدنيا ، فيتسع صدره للرحمة .

* و قوله ، سبحانه وتعالى : (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁽⁹⁾ ، فقد ذكر في تفسير التحرير والتنوير : التوكيد " بحرف التنبيه إيدان بانتهاء الكلام وتنبيه للناس ليعوا ما يرد بعد حرف التنبيه ، وهو أن الله مالك ما في السماوات والأرض " ⁽¹⁰⁾ ، لذلك فالجمع بين "ألا و إنَّ "

١ - سورة النور ، آية 51 .

٢ - سورة النور ، آية 52 .

٣ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 734 .

٤ - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 381 .

٥ - سورة النور ، آية 22 .

٦ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 276 .

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 125 .

٨ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 130 .

٩ - سورة النور ، آية 64 .

١٠ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 311 .

ما هو إلا لإزالة الشك والإنكار من النفس الإنسانية ، وفي ذلك تعظيم له ، سبحانه .
و "الهمزة" للتنبيه و " لا " نفي للدعوى ⁽¹⁾ ، وقد نفي ذلك أبو حيان حيث قال : " أن " لا "
للتنبيه ، حرف بسيط ؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل ، ولأن ما زعموا من أن همزة
الاستفهام دخلت على لا النافية دلالة على تحقق ما بعدها إلى آخره - خطأ " ⁽²⁾ .

وهكذا وردت "ألا" في سورة النور للترغيب في العفو ، وتعظيم الله ، سبحانه وتعالى ، وإزالة
الشك والإنكار .

6.1.4.1.1.1. من: "حرف جر ، قد يكون زائداً ، فلها حالتان: الأولى: أن يكون دخولها
في الكلام كخروجها ، .. لتوكيد الاستغراق والثانية : أن تكون زائدة، لتفيد التنصيص
على العموم" ⁽³⁾ ، وتأتي "من" زائدة إذا تقدمها نفي ، أو نهي ، أو استفهام بـ "هل" وكان
مخفوضها نكرة عامة ⁽⁴⁾ ، وقد أجاز أبو الحسن الأخفش والكوفيون زيادة " من " في الإيجاب ،
ودخولها على المعرفة ⁽⁵⁾ .

وردت "من" في سورة النور في خمسة مواضع ، منها :

* قوله، تعالى : (مَا زَكَى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ أَبَدًا) ⁽⁶⁾ ، فقد أفاد التوكيد " بمن "
التذكير بفضل الله ، سبحانه وتعالى ، على عباده ، والتذكير بنعمة المغفرة ، "أي أن تزكيتك لكم
وتطهيره وهدايته إنما هي بفضل لا بأعمالكم" ، ⁽⁷⁾ "والهامه التوبة والإنابة " ⁽⁸⁾ لعباده ؛ لذا
ناسب المقام إبطال كل شك في رحمته ، سبحانه ، لأن رحمته بعباده واسعة .

* أما قوله، سبحانه وتعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ⁽⁹⁾ ،
و قوله، سبحانه وتعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)
⁽¹⁰⁾ ، فقد أفاد التوكيد بـ "من" التبويض للنظر

- ١ - ابن فارس ، الصحابي ، ص 181 .
- ٢ - أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، 1 / 61 .
- ٣ - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 316 .
- ٤ - انظر : الأخفش ، معاني القرآن ، 1 / 99 ؛ أبو علي الفارسي ، كتاب الشعر ، 1 / 78 .
- ٥ - عبد المنعم مسعد ، العمدة في النحو ، 2 / 937 .
- ٦ - سورة النور ، آية 21 .
- ٧ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 207 .
- ٨ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 149 .
- ٩ - سورة النور ، آية 30 .
- ١٠ - سورة النور ، آية 31 .

"وذلك لأن من النظر ما يباح" (1)، "ولما كان الغض التام لا يمكن ، جيء في الآية بحرف "من" الذي هو للتبويض إيماء إلى ذلك، إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو ما لا يليق التحديق النظر إليه" (2) . و التوكيد بمن الزائدة أمر مستحسن ؛ لأن فيه وجوب الغض لكل شاك في حكمة تشريعه ، سبحانه .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ) (3)، فقد أفاد التوكيد بحرف الجر الزائد "من" "التنبيه على أن" الله، تعالى، متصرف بالإعطاء والمنع على حسب إرادته وحكمته، وما سبق من نظام تدبيره " (4). وقال ابن كثير في هذا: "أي أن من لم يهده الله، سبحانه ، فهو هالكٌ جاهلٌ حائرٌ" (5) . لذا ناسب المقام التوكيد بمن الزائدة .

وفي التوكيد بـ "من" التذكير بنعمته ، سبحانه ، و التبويض ، والعموم ، والتنبيه على الأهمية.

7.1.4.1.1.1. الباء: "حرف مختص بالاسم ، ملازم لعمل الجر ، وهي ضربان : زائدة، وغير زائدة " (6) ، والذي يفيد التوكيد هو حرف الباء الزائد.

وقد وردت الباء حرف توكيد في موضعين في سورة النور، هما:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) (7)، فقد أفاد التوكيد بالباء الزائدة "الصلوق، مبالغة في إحكام وضع الخمار على الجيب، زيادة على المبالغة المستفادة من فعل يضربن" (8). لذا ناسب المقام دفع إنكار المنكرين و الشاكين في حكم شرعي أن يأتي التوكيد بالباء. وجاء في روح المعاني قوله : " فيه إرشاد إلى كيفية إخفاء مواقع الزينة بعد النهي عن إبدائها" (9).

١ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 322 .

٢ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 203 .

٣ - سورة النور ، آية 40 .

٤ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 257 .

٥ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 296 .

٦ - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص36 .

٧ - سورة النور ، آية 31 .

٨ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 208 .

٩ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 142 .

* وأما قوله، سبحانه : (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) ⁽¹⁾، فقد أفاد التوكيد نفي

الإيمان عن المنافقين، فدخل في باب التوبيخ والوعيد؛ لأن قولهم من غير يقين ولا إخلاص ⁽²⁾. فهم مضطربون متشككون، فناسب حال الخطاب التوكيد بالباء الزائدة. وفيه دلالة على عدم الإيمان ⁽³⁾.

فالباء تفيد الإحكام والمبالغة ، والتوبيخ ، والوعيد والوعيد للمنافقين .

8.1.4.1.1.1. نون التوكيد: "وهي قسمان: ثقيلة وخفيفة، وقد جمعها قوله ، تعال ى: (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا) ⁽⁴⁾، وهما أصلان، عند البصريين، لتخالف بعض أحكامهما؛ لأن التوكيد بالثقيلة أشد" ⁽⁵⁾.

وقد ورد التوكيد بالنون في خمسة مواضع في سورة النور، هي :

* قوله ، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ⁽⁶⁾، فقد أفاد التوكيد بالنون في قوله: "ليخرجن" فصح المنافقين والسخرية

منهم، "ويعقب على التهكم السافر بقوله: "إن الله خبير" بما تعملون" فلا يحتاج إلى قسم ولا توكيد . وقد علم أنكم لا تطيعون ولا تخرجون " ⁽⁷⁾ . فالتوكيد يفيد أن المنافقين يظهرون خلاف ما يبتنون ، إلا أن أعمالهم تكشف نواياهم السيئة . ولذا ورد التوكيد بأكثر من أداة؛ لأن حال المنكر المنافق لا يناسبه إلا تعقيب الكلام بأكثر من أداة لدفع الشك .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) ⁽⁸⁾، فقد أفاد التوكيد " بالنون " تبشير المؤمنين بالاستخلاف

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)،⁽⁷⁾ فقد أفاد التوكيد بقدر التحقيق، وذلك من باب التنزيه وتعظيم الله، سبحانه وتعالى، "فالإنسان وحده هو الذي يغفل عن تسبيح ربه، وهو أجدر خلق الله بالإيمان والتسبيح والصلاة" (8).

١ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9 / 282 .

٢ - سورة النور، آية 57 .

٣ - الألوسي، روح المعاني، 18 / 208 .

٤ - الزمخشري، المفصل في علم اللغة، ص 377 .

٥ - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 256 .

٦ - سورة النور، آية 34 .

٧ - سورة النور، آية 41 .

٨ - سيد قطب، في ظلال القرآن، 18 / 2522 .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا)،⁽¹⁾ فقد أفاد التوكيد بـ "قد" التي دخلت على الفعل المضارع التكثير. "وقد لتحقيق الخبر؛ لأنهم يظنون أنهم إذا تسللوا متسترين لم يطلع عليهم النبي، صلى الله عليه وسلم، فأعلمهم الله أنه علمهم"⁽²⁾. وأن شكهم باطل لا أساس له.

* وأما قوله، سبحانه: (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)،⁽³⁾ فقد أفاد التوكيد بـ "قد" التكثير؛ وذلك لأنها "بمنزلة رب"⁽⁴⁾. وجاءت الآية مؤكدة بقدر بعد أن أكدت بـ "ألا" و "إن" في قوله "ألا إن الله ما في السماوات والأرض"؛ لدفع إنكار المنكرين، فعلمه، سبحانه، حاصل .

وردت قد في سورة النور لأغراض بلاغية، وهي: التحقيق، والتذكير بنعم الله، سبحانه، وتعظيمه، سبحانه، والتكثير .

2.4.1.1.1. التوكيد بالمقامات:

يشتمل التوكيد بالمقامات على تسعة مباحث، هي: الصفة، والحال، والجملة الاسمية، والجملة الحالية، والجملة المعترضة، والقسم، والعطف، والتكرار، والقصر. وسيبحث كل مقام من حيث مفهومه، وتطبيقه على سورة النور .

1.2.4.1.1.1. الصفة: هي تابع يدل على معنى في متبوعه، أو في متعلق متبوعه.

والأصل فيها أن تكون لتوضيح المعرفة، وتخصيص النكرة، وتأتي للتوكيد⁽⁵⁾.

ورد التوكيد بالصفة في سورة النور في واحد وعشرين موضعاً، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽⁶⁾، فقد أفاد التوكيد بالصفة في قوله "أنزلناها" تعظيم سورة النور؛ وذلك لأن الإنزال جاء مسنداً إلى الضمير "الهاء" العائد على لفظ الجلالة، وفي ذلك تأكيد على الأحكام والتشريعات الإسلامية.

١ - سورة النور ، آية 63 .

٢ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 310 .

٣ - سورة النور ، آية 64 .

٤ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 310 .

٥ - عبد المنعم مسعد ، العمدة في النحو ، 1 / 413 .

٦ - سورة النور، آية 1 .

أما الصفة (بينات) فقد أفادت التأكيد على ما اشتملت عليه من حدود وتشريعات وأحكام إسلامية، تحصن المجتمع الإسلامي وتحميه من كل طارئ. وفي الجمع بين أداتي التوكيد بيان لأهمية سورة النور، ودفع لإنكار تشريعاتها و حدودها .

* أما قوله، سبحانه: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ⁽¹⁾، فقد أفاد التوكيد بالصفة "الآخر" التهيج على الثبات لإقامة الحدود على الزناة؛ وذلك لأن لفظ الآخر فيه زجر وردع لكل من يتساهل في إقامة الحد أو ينكره ، فناسب المقام التوكيد بالصفة .

* وقوله، سبحانه: (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁽²⁾، فقد أفاد التوكيد بالصفة "من المؤمنين" التحذير من التساهل .. فإن الإخفاء ذريعة للإنساء، فإذا لم يشهده المؤمنون فقد يتسائلون عن عدم إقامته فإذا تبين لهم إهماله، فلا يعدم بينهم من يقوم بتغيير المنكر من تعطيل الحدود، وبحضور طائفة من المؤمنين يتعظ به الحاضرون ويزدجرون" ⁽³⁾ . فناسب المقام التوكيد بالصفة ؛ لإزالة ما في نفس المخاطب من شك أو إنكار في فائدة إقامة الحد .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽⁴⁾، فقد أفاد التوكيد بالصفة "عظيم" التهديد والوعيد لكل من يجد في الإفك وأعراض المسلمين تسرية عن نفسه ، فهو يزيل ما في نفس أم المؤمنين، رضي الله عنها ، من ألم، ويخفف من حزنها ، لذا أُلقي الكلام مؤكداً .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ، ⁽⁵⁾ فقد أفاد التوكيد بالصفة " الحق " إظهار أهمية الدين، وأنه من عند الله ، سبحانه وتعالى، وفيه خيرٌ لكل المؤمنين، وحفظ لأعراضهم .

وأما قوله "هو الحق المبين" فإن التوكيد يفيد التذكير بصفات الله ، سبحانه، "أي العادل الظاهر العدل ، الذي لا ظلم في حكمه، والحق الذي لا يوصف بباطل، ومن هذه صفته لم تسقط عنده

١ - سورة النور ، آية 2 .

٢ - سورة النور ، آية 2 .

٣ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 151 .

٤ - سورة النور، آية 11 .

٥ - سورة النور ، آية 25 .

إساءة مسيء ولا إحسان محسن ،فحق مثله أن يُتَقَى وتجتنب محارمه" ⁽¹⁾ ، لذا جاء مقام الفزع و الخوف محدداً بتعدد مقامات التوكيد ؛ لأنه إنكاري .

* وأفاد التوكيد بالصفة "كريم" في قوله، سبحانه: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ⁽²⁾، التذكير بنعم الله، سبحانه وتعالى ، على عباده ،فهو الرازق الغفور ، وفي الجمع بين المغفرة و الرزق الكريم تأجيج لقلوب المؤمنين بالمداومة على الخير لنوال رضا الله ، سبحانه ، واستحقاق المغفرة و الرزق الكريم، وإزالة ما في نفوس بعض الناس من شك في نعيمه المعد لعباده المؤمنين .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) ⁽³⁾،فيفيد التوكيد بالصفة "غير" الزجر والردع لكل من يدخل غير بيته دون استئذان ، وفي ذلك تأكيد على أحكام الاستئذان ، "ولما خصص الله، سبحانه، ابن آدم الذي كرمه وفضله بالمنازل ... بما يرجع إلى الستر عليهم لئلا يطلع أحد منهم على عورة" ⁽⁴⁾ ، لذا ناسب المقام التوكيد بالصفة .

* ويفيد التوكيد بالصفة "غير" في قوله ، سبحانه: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) ⁽⁵⁾ التخصيص؛ فحال المخاطب شاك في آداب الاستئذان على البيوت غير المسكونة ، لذا وجب توكيد الحديث بالصفة ؛ لدفع الشك وبيان حكم دخولها ؛ لأن دخول البيوت دون الاستئذان هو مقصور على

البيوت غير المسكونة. أما الجار والمجرور "فيها" فهو تأكيد على أن دخول هذه البيوت لتحقيق المنفعة فقط، وهذه "البيوت المباحة لا اختصاص لها بواحد دون واحد" (6).

* وقوله، سبحانه وتعالى: (هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (7)، فقد أفاد التوكيد بالصفة "مبين" التهويل والتفطيع، "فالإفك أسوأ الكذب" (8). وبما أن الله، سبحانه وتعالى، أنكر حادثة الإفك فواجب كل مسلم يسمع ذلك أن ينكره، ويزيل الشك من قلبه؛ لأنها لا تعد إفكاً فحسب، بل هي إفك مبين.

١ - الزمخشري، الكشاف، ص 724.

٢ - سورة النور، آية 26.

٣ - سورة النور، آية 27.

٤ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 12 / 212.

٥ - سورة النور، آية 29.

٦ - الألوسي، روح المعاني، 18 / 138.

٧ - سورة النور، آية 12.

٨ - أحمد البكري، نظرات في سورة النور، ص 29.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (1)، فقد أفاد التوكيد بالصفة "عظيم" التذكير بنعمة الله، سبحانه وتعالى، على عباده، وهي الرحمة، والخطاب للمؤمنين دون رأس المنافقين (2)؛ لأن عذابه سيكون عظيماً يوم القيامة، وفيها أيضاً تلميح لعظمة الحدث وخطورته التي أشارت إليه الآية اللاحقة (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم)، فالمقام لدفع الشك، وتأكيد براءة أم المؤمنين، رضوان الله عليها.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (3)، فقد أفاد التوكيد بالصفة "عظيم" إظهار براءة أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، "وهذا مسوق للتوبيخ على تناقلهم الخبر الكاذب" (4).

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (5)، فقد أفاد التوكيد بالصفة "عظيم" في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) التهويل والتفطيع، فالعذاب "هائل لا يقدر قدره؛ لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية" (6)، "فهي فعلة تستحق العذاب العظيم، الذي يتناسب مع العذاب الذي سببوه للرسول، صلى الله عليه وسلم، وزوجه وصديقه وصاحبه ... ولكن فضل الله تدارك الجماعة الناشئة، ورحمته

شملت المخطئين بعد الدرس الأليم " (7) . أما الصفات " المؤمنين الغافلات " فتفيد العموم في العذاب والعقاب لكل من يقذف مؤمنة ، فكيف بمن يقذف أم المؤمنين عائشة الطاهرة العفيفة ، " فرمى بها رمي لسائر أمهات المؤمنين ؛ لاشتراك الكل في النزاهة والانتساب إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم " (8) . وتكرار التوكيد بالصفة في مقام الحديث حول قصة أهل الإفك ، لدفع إنكار المنكرين ، فالحال يقتضي التصديق ببراءة أم المؤمنين ، لذا وجب التوكيد .

* وأما التوكيد بالصفة " تتقلب " في قوله ، سبحانه : (رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

١ - سورة النور ، آية 14 .

٢ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 177 .

٣ - سورة النور ، آية 16 .

٤ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 180 .

٥ - سورة النور ، آية 23 .

٦ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 127 .

٧ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 18 / 2502 .

٨ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 126 .

وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (1) ، فقد جاء مفيداً لتوضيح أهوال يوم القيامة ، فالتقلب يدل على الاضطراب عن الموضع من الخوف والوجل ، كما يتقلب المرء في مكانه (2) . وكذلك قوله " لا تلهيهم " ففي الصفة مدح للمؤمنين . لذا ناسب حال الخطاب التوكيد بالصفة .

* وأفاد التوكيد في قوله ، سبحانه : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ) (3) بالصفة " لجي " التأكيد على عمق البحر ، وفي العمق مجهول ، والصورة تستكمل بحراً لجياً " لا ساحل له ، وقد غشيه موج ومن فوق ذلك الموج موج ، ومن فوقه سحب مظلم ، فهو في ظلمة البحر و ظلمة الموج ، وظلمة السحاب " (4) ، وفيها تأكيد على عمق ما هو فيه من جهل و باطل ، فناسب دفع الإنكار التوكيد بالصفة .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) (5) ، فقد أفاد التوكيد بالصفات " من عند الله ، و مباركة ، وطيبة " بيان أهمية التحية ، وما فيها من تأمين و تأنيس الداخل ، فكل من ينكر التحية يجد في صفاتها المونس الوحيد في إثباتها .

* وأفاد التوكيد بالصفة " أليم " في قوله ، سبحانه : (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (6) ، التهديد والوعيد لكل من يخالف الأحكام والتشريعات

والحدود التي نصت عليها الآيات في سورة النور، ويتسلل من عند الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لواداً . فبعد الحديث حول آداب مجالسة الرسول الكريم ، يستلزم المقام دفع المنكرين التوكيد بالصفة .

* وأما التوكيد بالصفة "غير" في قوله، سبحانه وتعالى: (أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)⁽⁷⁾، ففيه تأكيد على السماح للمرأة بالكشف عن زينتها الخفية أمام من تقدم ذكرهم، "لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة إلى مداخلتهم ومخالفتهم، ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم، ولما في الطباع من النفرة عن ممارسة القرائب، وتحتاج المرأة إلى صحبتهم في الأسفار للنزول والركوب"⁽⁸⁾.

١ - سورة النور ، آية 37 .

٢ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 249 .

٣ - سورة النور ، آية 40 .

٤ - ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القرآن الكريم ، ص 195 .

٥ - سورة النور، آية 61 .

٦ - سورة النور، آية 63 .

٧ - سورة النور ، آية 31 .

٨ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 196 .

فالحال هو تشريع؛ لذا وجب إلقاء الحديث مؤكداً بالصفة لنفي الإنكار .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)⁽¹⁾، فقد أفاد التوكيد بالصفة "الذي" التأكيد على أن الرزق من عند الله، سبحانه، هو الذي يؤتيه لمن يشاء ويمنعه ممن يشاء ، غير أن بعض السامعين قد تأخذه فتنة ماله ، فلا يرضى بالحكم شاكاً به ، غير أن التوكيد بالصفة ينفي الشك .

* وأفاد التوكيد بالصفة "مبينات" في قوله، سبحانه: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ)⁽²⁾ إظهار فائدة الأحكام الواردة في السورة، وضرورة العمل بها . فهي آيات "واضحات مفسرات لكل ما تهم حاجتكم إليه من عبادات ومعاملات وآداب "⁽³⁾، فحال الخطاب استوجب التوكيد بالصفة لنفي الإنكار .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (كَأَنَّهَُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) ،⁽⁴⁾ فقد أفاد التوكيد بالصفة "دري" التأكيد على سطوع ضوئه، وصفاء نوره وفي ذلك التفخيم، حيث جاء في روح المعاني: "تفخيم شأنهما ورفع مكانتهما بالتفسير إثر الإبهام، والتفصيل بعد الإجمال، وبإثبات ما بعدهما لهما بطريق الإخبار المنبئ عن القصد الأصلي دون الوصف المنبي عن الإشارة إلى الثبوت"⁽⁵⁾ .

* وأما قوله، سبحانه: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) ،⁽⁶⁾ فقد أفاد التوكيد بالصفة " مباركة " تفخيم شأن شجرة الزيتون، فهي شجرة "كثيرة المنافع بأن رويت ذبائله بزيتها ، وقيل إنما وصفت بالبركة، لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله، تعالى، فيها للعالمين ، وقيل بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم ،عليه السلام " ⁽⁷⁾ ، وفي التوكيد بالصفة إزالة للشك ، فالوصف جاء ليؤكد البركة وينفي غيرها .

وبذلك فإن التوكيد بالصفة ورد لأغراض بلاغية، هي: التعظيم، والتهيج على الثبات، والتحذير من التساهل، والتهديد و الوعيد ، وإظهار لأهمية الدين، والتذكير بنعم الله، سبحانه، والتخصيص، والتهويل ، والتفطيع، والتفخيم .

١ - سورة النور ، آية 33 .

٢ - سورة النور ، آية 34 .

٣ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 207 .

٤ - سورة النور ، آية 35 .

٥ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 167 .

٦ - سورة النور ، آية 35 .

٧ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 167 .

2.2.4.1.1.1. الحال: هي وصف يذكر لبيان الهيئة .

وتأتي مؤكدة إذا كانت ⁽¹⁾ :

١ - "مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى، نحو: قم قائماً، أو مؤكدة لعاملها معنى فقط واللفظ مختلف، نحو: تبسم ضاحكاً.

٢ - مؤكدة لصاحبها ، نحو: حضروا جميعاً .

٣ - مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، والمتمثل في الخبر ، نحو : هو الحق مصدقاً" .

وقد ورد التوكيد في سورة النور في ثلاثة مواضع ⁽²⁾، منها :

* قوله ، سبحانه وتعالى : (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ

مُذْعِنِينَ)⁽³⁾، فقد أفاد التوكيد بالحال " مذعنين " التأكيد على أخلاق المنافقين الباطنة،

وكيف أنهم يظهرون الانقياد والطاعة ، وهم يخفون المكر والمعارضة . فالآية جاءت في سياق

الحديث عن المنافقين ، وكل ما يصدر عنهم ينبئ عن اضطرابهم وشكهم ، الذي أوضحتة

الآية اللاحقة (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ

يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)⁽⁴⁾ ، لذا

اقتضى المقام أن يؤكد الحديث بالحال لنفي الشك . وكذلك التأكيد على حكم الرسول ، صلى

الله عليه وسلم ، العادل ⁽⁵⁾ .

3.2.4.1.1.1. التوكيد بالجملة الاسمية:

الاسم: " كلمة تدل على معنى في نفسها ، ولا تتعرض بنيتها للزمان " (6) . إذن عدم اقترانه بالأزمنة دليل على كونه دالاً على الثبات وعدم التغير ، بعكس الفعل المقترن بالأزمنة الثلاثة ، لذلك فالجملة الاسمية تدل على الثبات وعدم التغير ، ونص العلماء على كونها من التوكيد بالمقامات ، ومنهم العلوي حيث قال في الخطاب بالجملة الاسمية والفعلية ويذكر التفرقة بينهما: "في توجيه الخطاب بالجملة الاسمية ... التحقيق وتمكين ذلك المعنى في نفس السامع بحيث لا يخالجه فيه ريب، ولا يعترضه شك " (7) .

ورد التوكيد بالجملة الاسمية في سورة النور في ثلاثة مواضع، هي:

-
- ١ - عبد المنعم مسعد ، العمدة في النحو ، 2 / 832 .
 - ٢ - وردت الحال مؤكدة في الآيات الآتية : 49 ، 61 ، 63 .
 - ٣ - سورة النور ، آية 49 .
 - ٤ - سورة النور ، آية 50 .
 - ٥ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 293 .
 - ٦ - ابن عصفور الإشبيلي ، شرح جمل الزجاجي ، 1 / 92 .
 - ٧ - العلوي، الطراز ، 26/2 .

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (1)، أي: لا تحسبوه سبب شر لكم بل هو سبب خير لكم . فقد جاء التوكيد بالجملة الاسمية " هو خير " ، وفي ذلك إظهار لبراءة وشرف أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، وقال الشوكاني في ذلك: " الشر ما زاد ضرره على نفعه ، والخير ما زاد نفعه على ضرره، وأما الخير الذي لا شر فيه فهو الجنة ، والشر الذي لا خير فيه فهو النار، ووجه كونه خيراً لهم أنه يحصل لهم به الثواب العظيم، مع بيان براءة أم المؤمنين، وصيرورة قصتها هذه شرعاً عاماً" (2) . وفي ذلك "إظهار شرف لهم ، باعتناء الله تعالى بعائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها" (3) . أما الألويسي فقد قال: "تهوا عن حسابان ذلك شراً لهم إراحة لبالهم؛ بإزاحة ما يوجب استمرار بلبالهم ، وأردف، سبحانه، النهي عن ذلك بالإضراب بقوله ، عز وجل : " بل هو خير " لكم "اعتناء بأمر التسلية ... بإنزال ما فيه تعظيم شأنكم ،وتشديد الوعيد فيمن تكلم بما أحزنكم" (4) . فمقتضى الحال يستلزم أن يخاطب المنكر لبراءة أم المؤمنين، رضي الله عنها ، بما يستلزم المقام، لذا جيء بالجملة الاسمية إلى جانب "أن" لنفي الفرية وإثبات العفة و الشرف .

* أما قوله، سبحانه وتعالى : (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)⁽⁵⁾، فقد جاء التوكيد بالجملة الاسمية "هذا بهتان عظيم" ، التي جاءت مؤكدة للجملة الفعلية " ما يكون لنا أن نتكلم بهذا "؛ لإظهار براءة السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، وتوبيخ كل من أطلق لنفسه العنان بالحديث عن أشرف النساء، أم المؤمنين، وزوجة الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام، وابنة صديقه الأمين وخليفته؛ لذا استلزم التوكيد بالجملة الاسمية لنفي الشك .

* وأما التوكيد بالجملة الاسمية " الله سريع الحساب " التي جاءت مؤكدة للجملة الفعلية " فوفاه حسابه " في قوله، سبحانه وتعالى: (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽⁶⁾، فمن جانب إظهار عدله ، سبحانه ، ومن جانب آخر تهديد ووعيد لكل من يجتنب ما أمر به ، سبحانه ، فهو سينال عقابه يوم القيامة ، ومن ينكر ذلك فإنه يجد في الجملة الاسمية ما ينفي إنكاره ، ويثبت خطأه .

١ - سورة النور ، آية 11 .

٢ - الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 15 .

٣ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 272 .

٤ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 115 .

٥ - سورة النور ، آية 16 .

٦ - سورة النور ، آية 39 .

ورد التوكيد بالجملة الاسمية في سورة النور؛ لتعظيمه، سبحانه، وإظهار عدله، وإظهار براءة أم المؤمنين الطاهرة العفيفة، و التهديد و الوعيد لكل من يرمي مؤمنة طاهرة، وفي ذلك حفظ للمجتمع الإسلامي بعنصر النماء والنواة فيه، وهي المرأة .

4.2.4.1.1. التوكيد بالجملة وشبه الجملة الحالية:

تقع الحال جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة . ويشترط في الجملة الواقعة حالاً⁽¹⁾ :
أولاً:- أن تكون خبرية، فلا تكون إنشائية .

ثانياً:- أن تكون مرتبطة، إما بالضمير فقط، نحو: جاء يركض، أو مرتبطة بالواو فقط ، نحو: هجم العدو والقائد بيننا. أو مرتبطة بالواو والضمير معاً، نحو: جاءني محمد وهو راكب.

وقد وردت الجملة وشبه الجملة الحالية مؤكدة في سورة النور في تسعة مواضع ، هي :
* قوله ، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽²⁾، فقد جاء التوكيد بشبه الجملة الحالية "منهم" لطمأنة نفوس المؤمنين من أن الذين جاءوا بالإفك ليسوا بمنجاة من العذاب⁽³⁾ . لذا ناسب المقام التوكيد بشبه الجملة الحالية لنفي الإنكار

وتأكيد عظم الفرية . وجاء في تفسير القاسمي: "أي قام بعظمه وإشاعته ، بعد ابتدائه بالخوض فيه، وهو رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول الخبيث ؛ لإمعانه في عداوة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وانتهازه الفرص، وطلبه سبيلاً إلى الغمزة"⁽⁴⁾ .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)،⁽⁵⁾ فقد جاء التوكيد بشبه الجملة الحالية "عند الله " وقال الزمخشري فيه: "وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره ، واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع، من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتكليف به، إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين، فكيف بأمر المؤمنين الصديقة بنت الصديق ، حرمة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحبية حبيب الله"⁽⁶⁾ ؛ لذا ناسب الخطاب مقتضى الحال التوكيد بشبه الجملة الحالية لإنكار من توهم بصدقهم فهم الكاذبون .

١ - عبد المنعم مسعد ، العمدة في النحو ، 2 / 840 .

٢ - سورة النور ، آية 11 .

٣ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص28 .

٤ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 144 .

٥ - سورة النور ، آية 13 .

٦ - الزمخشري ، الكشف ، ص722 .

* وأما التوكيد بالجملة الحالية "وهو عند الله عظيم" في قوله ، سبحانه وتعالى: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)⁽¹⁾، فقد أفادت تعظيم هذا الأمر، "فعظيم عند الله أن يقال في زوجة نبيه ورسوله ما قيل"⁽²⁾، وتأكيد على عظم الفرية، لذلك فهي تحتاج إلى عقاب يناسبها، وخطاب يدفع الشك .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)⁽³⁾، فقد وردت شبه الجملة الحالية "من الرجال " ، لإفادة التخصيص ، وإعطاء الرخصة للمرأة في كشف زينتها؛ "لأن في سترها عنهم مشقة عليها"⁽⁴⁾، والرجال هم صنف من الأحرار تشترك أفرادهم في الوصفين التبعية وعدم الإربة ، لذا اجتمع التوكيد بالصفة و شبه الجملة الحالية لدفع أي إنكار، وإثبات تشريع إلهي ، ورخصة خص بها ، سبحانه ، المرأة للتسهيل عليها .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ)⁽⁵⁾، فقد وردت شبه الجملة الحالية في قوله "منكم" وكذلك "من عبادكم" ، وفي

ذلك تخصيص وتأکید على ضرورة كون الأیم مسلمة وليست من غير المسلمين، وأكد أيضا ، سبحانه ، على ضرورة الصلاح الديني من وراء الزواج في قوله، سبحانه، "الصالحين من عبادكم"، "والمراد أنكحوا من تأيّم منكم من الأحرار و الحرائر " (6)، فجمال التأكيد جاء لنفي تردد منكر ، وإثبات حكم شرعي .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (7)، فقد وردت شبه الجملة الحالية "بغير حساب"؛ للتأكيد على نعمته سبحانه بعباده، فهو من باب التذكير بالرزق ومنه، سبحانه، على عباده ، فالإنسان يرغب بالخير دائما لتطمئن نفسه ويزول ما فيها من شك .

*وأما التوكيد بالجملة الحالية "يخرج" في قوله، سبحانه وتعالى: (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) (8)،

١ - سورة النور ، آية 15 .

٢ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 274 .

٣ - سورة النور ، آية 31 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 211 .

٥ - سورة النور ، آية 32 .

٦ - إبراهيم السامرائي ، من بديع لغة التنزيل ، ص 237.

٧ - سورة النور ، آية 38 .

٨ - سورة النور ، آية 43 .

ففيها تأكيد على قدرته، سبحانه، فهو يصيب بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد رحمة بهم ، ويصرفه عن آخرين حكمة وابتلاء⁽¹⁾ ، لذا وجب التوكيد بالجملة الحالية لنفي تردد المنكرين ، وخاصة في الظواهر الكونية .

*وأما التوكيد بشبه الجملة الحالية: "على بطنه" و "على رجلين" و "على أربع" في قوله، سبحانه وتعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) (2)، ففيها تذكير بقدرته ، سبحانه وتعالى ، وتنوع خلقه ، ونعمه العديدة التي لا تعد ولا تحصى ، لذا وجب التوكيد بشبه الجملة الحالية ؛ لنفي الإنكار .

* وأما التوكيد بشبه الجملة الحالية " منكم " في قوله، سبحانه وتعالى: (لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ)⁽³⁾، ففيها تخصيص لعموم النهي⁽⁴⁾ ، فالتشريع مقام يحتاج إلى دفع تردد المترددين لكي يتمسكوا ويتيقنوا بالحكم .

وفي التوكيد بالجملة الحالية طمأنة المؤمنين، وتوبيخ الكافرين، وتعظيمه، سبحانه، والتذكير بنعمه، وتخصيص أحكامه.

5.2.4.1.1.1. الجملة المعترضة:

"هي المعترضة بين شيئين؛ لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً أو تحسیناً"⁽⁵⁾، " وقد ورد الاعتراض في القرآن كثيراً، وذلك يتعلق بنوع من خصوصية المبالغة في المعنى المقصود "⁽⁶⁾، وقد جاء في الصاحبى:"ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً "⁽⁷⁾.
والتوكيد بالجملة المعترضة يزيد المعنى غنى و ثراء ، فهي تربط ما قبلها بما بعدها وتمهد لما بعدها ، لذا فإنها من مؤكدات الجملة التي أخذت حيزاً في سورة النور .

١ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 224 .

٢ - سورة النور ، آية 45 .

٣ - سورة النور ، آية 58 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 292.

٥ - ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، 2 / 432 .

٦ - ابن الأثير ، المثل السائر، ص 372 .

٧ - ابن فارس ، الصاحبى ، ص414 .

وردت الجملة المعترضة مؤكدة في ستة مواضع في سورة النور، هي:

* قوله ،سبحانه وتعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)،⁽¹⁾ و تقدير الآية : ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . فقد أفاد التوكيد بالجملة المعترضة " إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر " التهيج وإثارة الحفاظ على الزناة، والغضب لله ولدينه، ودفع إنكار المنكرين لحكمة تشريعه لحد الزنا . "وهذا صادر مصدر التلهيب والتهيج، حتى يقول السامع، كيف لا أومن بالله واليوم الآخر"⁽²⁾.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (3)، وتقدير الآية: ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا هذا بهتان عظيم، فقد جاءت الجملة المعترضة "سبحانك" للتعجب من عظم الأمر (4). "وأن تنزهوا الله، تعالى، عن أن يقع هذا من زوج نبيه، صلى الله عليه وسلم،" (5) ويكون "سبحانك" تقديرًا لما قبلها وتمهيداً لقوله، سبحانه: (هذا بهتان) (6). وفي الجملة المعترضة و الصفة نفى لتردد من شك في براءة أم المؤمنين، فهي الطاهرة العفيفة وما قيل عنها لا يعد إلا بهتاناً.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (7)، تقدير الآية: يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم، فقد جاءت الجملة المعترضة: "إن كنتم مؤمنين"، مؤكدة؛ "لإفادة التوبيخ لهم؛ ليتعظوا، والتذكير بما يوجب ترك العود، وهو اتصافهم بالإيمان الصادر عن كل مقبح" (8)، "وفيه طرف من التوبيخ" (9)، تناسب ومقتضى الحال؛ لدفع التوهم والشك، فالطهارة والعفة تملأ بيته، صلى الله عليه وسلم، لذا من آمن وجب عليه نفى كل رذيلة نسبت إليه، أو لأي أحد من أفراد عائلته.

١ - سورة النور، آية 2 .

٢ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9 / 151 .

٣ - سورة النور، آية 16 .

٤ - الزمخشري، الكشاف، ص 722 .

٥ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 12 / 205 .

٦ - الألوسي، روح المعاني، 18 / 120 .

٧ - سورة النور، آية 17+18 .

٨ - الزمخشري، المصدر السابق، ص 723 .

٩ - الألوسي، المصدر السابق، 18 / 122 .

* وأما قوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) (1)، وتقدير الآية: والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم و آتوهم من مال الله الذي آتاكم، فقد وردت الجملة المعترضة "إن علمتم فيهم خيراً" للتأكيد على صفة الخير، واشتراطها في المكاتب، وقال القرطبي: "إنَّ المال الخير، ليس بالتأويل الجيد، وأن الخير المذكور هو القوة على الاكتساب مع الأمانة" (2)، والسبب في تعدد المؤكدات غفلة الناس عن معرفة خير تطبيق تشريعاته، فلزم التوكيد لنفي الإنكار وإيجاب العمل.

* وجاء في تفسير التحرير والتنوير بأن قوله، سبحانه: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ⁽³⁾، "أن هذه الجمل الثلاث معترضة أو تذييل للتمثيل. والمعنى : دفع التعجب من عدم اعتداء كثير من الناس بالنور الذي أنزله الله ، وهو القرآن والإسلام ... التذكير بها ... وهذا تعريض بالوعد للأولين والوعيد للآخرين" ⁽⁴⁾ .

وفي التوكيد بالجملة المعترضة معانٍ بلاغية، هي: التهيج، والتعجب، والتذكير، والتعريض .

6.2.4.1.1.1. القسم:

لقد وقع القسم في القرآن الكريم كثيراً ؛ تارةً لتأكيد شرف المقسم به ، وتارةً أخرى لتأكيد أمر المقسم عليه ⁽⁵⁾ .

وورد القسم للتوكيد في سورة النور في ستة مواضع، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ⁽⁶⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) ⁽⁷⁾، فقد أفاد القسم بالأداة

١ - سورة النور ، آية 33 .

٢ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 246.

٣ - سورة النور ، آية 35 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 244/9 .

٥ - محمد الفقيه ، النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته ، ص38 .

٦ - سورة النور ، آية 6 .

٧ - سورة النور ، آية 8 .

" الباء " في الآيتين توضيح " أن اللعان أيمان مؤكدة " ⁽¹⁾ ، فالمقام يستوجب تعدد أدوات التوكيد من " إنّ ، و اللام ، والقسم " ؛ لأن الشهادة قد تكون موضع الإنكار .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) ⁽²⁾، أفاد القسم التأكيد على صدق المؤمنين؛ لأنهم يطيعون الرسول، صلى الله عليه وسلم، دون حلف ولا قسم، فهو من باب التشريف، ومن جانب آخر هو توبيخ للمنافقين، الذين يتخذون الحلف

وسيلة لتبطين نفاقهم ، فنفسهم مضطربة وقلوبهم وجلة ، فأرادوا إخفاء ما يعتمل نفوسهم بالقسم .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽³⁾، فقد جاء القسم " وعد الله "، بمعنى: أقسم الله⁽⁴⁾، في هذه الآية مؤكداً لوعده الله، سبحانه وتعالى، لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه ، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض⁽⁵⁾، وفي القسم تطمين وتثبيت للمؤمنين الصادقين المتوكلين عليه، سبحانه، وزعزعة للكفار الفاسقين، ودفع لإنكار المنكرين ، فالنصرة لدولة الإسلام بإذنه ، سبحانه .

ويلاحظ أن باء القسم وردت ثلاث مرات في سورة النور⁽⁶⁾ ، وذلك لأصالتها فإنها تستبد عن غيرها بثلاثة أشياء: " الدخول على المضمّر ... وبظهور الفعل معها ... وبالحلف على الرجل على سبيل الاستعطاف، والتوكيد بالقسم يزيد الجملة توكيداً"⁽⁷⁾ .

١ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 106 .

٢ - سورة النور ، آية 53 .

٣ - سورة النور ، آية 55 .

٤ - أعرب الكرباسي وعد بأنه : فعل ماضٍ مبني على الفتح جار مجرى القسم ؛ انظر : الكرباسي ، إعراب القرآن ، 5 / 464؛ بهجت عبد الواحد ، الإعراب المفصل ، ص73؛ محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن ، 18/642.

٥ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 300 .

٦ - ورد التوكيد بباء القسم في الآيات : 6 ، 8 ، 53 .

٧ - الزمخشري ، المفصل في علم اللغة ، ص412 .

7.2.4.1.1.1. التوكيد بالعطف:

نص علماء العربية أن العطف يفيد التوكيد ، حيث جاء في الكتاب تعليقاً على حرف العطف " أم " : " لم يستقم إلا على التكرير و التوكيد " ⁽¹⁾ ، أما ابن الحاجب فبعد ذكره لحروف العطف فقد علق : " ومعطوفها جزء من متبوعه ؛ لتفيد قوة أو ضعفاً " ⁽²⁾ .

فهو حين قرر بأن حروف العطف تفيد الكلام قوة أو ضعفاً ، أقر بأنها من أدوات التوكيد ، لأنها تفيد الكلام تسديداً وتوكيداً كذلك .

ويشتمل التوكيد بالعطف أدوات العطف الآتية : الواو ، وثم ، وأم ، والفاء ، و أو . و ستبحث كل أداة من حيث مفهومها ، وورودها في سورة النور .

أ- الواو: هي " أم باب حروف العطف . لكثرة مجالها فيه . وهي مشركة في الإعراب والحكم" (3). " وتنفرد الواو بكون متبعتها في الحكم محتملاً للمعية برجحان وللتأخر بكثرة، وللتقدم بقلّة" (4)، "وهو مخالف لكلام سيبويه" (5).

ورد العطف بالواو في سورة النور في سبعين موضعاً ، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (6)، فحرف العطف الواو أفاد "الإشارة إلى زيادة لزومه، أو لتعدد الفرائض وكثرتها، أو لكثرة المفروض عليهم من السلف إلى الخلف" (7). وفي الجمع بين الواو و التكرار و الصفة ما يثبت المعنى في نفس المخاطب .

* أما قوله، سبحانه: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) (8)، فالتوكيد بالعطف أفاد التذكير باليوم الآخر، الذي لا تغني فيه نفس عن نفس شيئاً، وجاء في صفوة التفاسير: "هذا من باب الإلهاب والتهيج، أي: إن كنتم مؤمنين حقاً تصدقون بالله وباليوم الآخر" (9). فتقرير المعنى وتوكيده في نفس المخاطب يجعل الحديث خالياً من الشك أو الإنكار لحقيقة جلد الزناة .

١ - سيبويه، الكتاب ، 3 / 172.

٢ - ابن الحاجب ،الكافية في النحو ، 2 / 363 .

٣ - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص158 .

٤ - ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص174 .

٥ - السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، 2 / 129 .

٦ - سورة النور ، آية 1 .

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 75 .

٨ - سورة النور ، آية 2 .

٩ - الصابوني ، صفوة التفاسير ، 18 / 326 .

* وأفاد العطف بالواو في قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (1) التوكيد على إقامة الحد، وفي ذلك تهديد ووعيد لكل قاذف بالباطل، وجاء في التفسير الكبير: "عنى بهذا الوعيد واللعن للمنافقين، فإنهم أحيوا وقصدوا إيذاية الرسول، صلى

الله عليه وسلم، وذلك كفر وملعون صاحبه" (2) ، وفي الجمع بين التوكيد بـ " إنَّ ، و الصفة ، و حرف العطف " ما يحقق المعنى ويدفع إذائية المنافقين .

* وأما العطف في قوله، سبحانه وتعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ) (3)، إنما عطف عليهم للتخصيص والتمييز من حيث أنه أبلغ في الإلهاء (4)، فالتجارة و البيع من فتن الدنيا، لا يحفظ منها إلا كل مؤمن صادق ، وفي ذلك تقرير للخبر في نفس السامع .

ب- ثم: "حرف عطف يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة ، وهذا مذهب الجمهور" (5) .

وقد وردت "ثم" أداة عطف في سورة النور مؤكدة لأغراض بلاغية في أربعة مواضع ، هي:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) (6)، فقد قال الشوكاني في إفادة ثم: "ولفظ" ثم "يدل على أنه يجوز أن تكون شهادة الشهود في غير مجلس القذف، وبه قال الجمهور، وخالف في ذلك الحسن و مالك" (7) . ولذا ناسب مقتضى الحال التوكيد بـ ثم .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) (8)، فقد أفاد التوكيد بالعطف التأكيد على قدرة الله، سبحانه، العظيمة، وما تلك الظواهر إلا دليل على وجوده، ففي التوكيد تعظيم له، سبحانه .

١ - سورة النور ، آية 19 .

٢ - أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، 3 / 171 .

٣ - سورة النور ، آية 37 .

٤ - الرازي ، أسئلة القرآن المجيد و أجوبتها من غرائب آي التنزيل ، ص 221 .

٥ - انظر: المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 426؛ ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، 1 / 124 .

٦ - سورة النور ، آية 4 .

٧ - الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 10 .

٨ - سورة النور ، آية 43 .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) (1)، فقد أفاد حرف العطف "ثم" التأكيد على أن "ما سبق

لهم من الإيمان لم يكن إيماناً ، إنما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب ؛ لأنه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولي و الإعراض" (2).

وبذلك فإن العطف بـ "ثم" لا يفيد فقط الترتيب بمهلة، بل يدل على معانٍ بلاغية تزيد السامع تمكناً وتشويقاً، كذلك فيه تأكيد على الآيات .
ج- أم: "حرف عطف، وهي المعادلة لهزمة التسوية، أو لهزمة الاستفهام، التي يطلب بها وبـ "أم" ما يطلب بـ "أي" (3) ، فهي أداة عطف نائبة عن تكرير الاسم أو الفعل" (4) .

ووردت " أم " في سورة النور في موضعين، هما:

* قوله، سبحانه: (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) (5)، فقد جاءت أم مفيدة التوكيد على كفر المنافقين، ثم قسم الأمر في صدورهم عن حكومته، إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين، أو مرتابين في أمر نبوته، أو خائفين الحيف في قضائه" (6). فجاء التوكيد بـ " أم " ليزيل التساؤلات مؤكداً على ظلمهم .

د- الفاء: هي "من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب" (7)، وتأتي بمعنى الواو" (8).

وقد وردت الفاء للتوكيد في سورة النور؛ لأغراض بلاغية في موضعين، هما:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ) (9)، فقد أفاد التوكيد بحرف العطف " الفاء " التعقيب، وزيادة التهويل؛ لإظهار خيبة الكافرين، وهو بيان لبقية أحوالهم العارضة بعد

١ - سورة النور، آية 47 .

٢ - الزمخشري ، الكشاف ، ص733 .

٣ - انظر : المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص205 ؛ ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، 1 / 40 .

٤ - سيبويه، الكتاب، 3/169؛ الرضي، شرح الكافية في النحو ، 2/ 375؛ ابن هشام،المصدر السابق ، 1/41؛ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 1/346.

٥ - سورة النور ، آية 50 .

٦ - الزمخشري ، الكشاف ، ص733 .

٧ - المرادي ، المصدر السابق ، ص61 .

٨ - ابن فارس ، الصحابي ، ص 142 .

٩ - سورة النور ، آية 39 .

ذلك بطريق التكملة، لئلا يتوهم أن قصارى أمرهم هو الخيبة والقنوط فقط ... يعترتهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر للخيبة أصلاً" (1). فتقرير المعنى في نفس المخاطب ناسبه التوكيد بحرف العطف الفاء .

* وأما الفاء في قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) (2)، فقد أفادت التفریع، " للمبالغة في إظهار القدرة، وأنها تزحف بلا آلة كشبه المشي وأقوى". (3) وجاء في تفسير القرطبي قوله: "غلب من يعقل لما اجتمع مع من لا يعقل؛ لأنه المخاطب والمتعبد؛ ولذلك قال: "فمنهم" (4). فالتوكيد جاء لنفي الإنكار وتقرير المعنى وتثبيتته عند المخاطب .

وبذلك فإن الفاء أفادت التفریع ، و التعقيب .

هـ- أو: "حرف عطف، ومذهب الجمهور أنها تشترك في الإعراب، لا في المعنى . وقال ابن مالك: "إنها تشترك في الإعراب والمعنى؛ لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جئ بها لأجله" (5)، وهو "حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك" (6).

وقد وردت (أو) في ستة و عشرين موضعاً في سورة النور تؤكد على أغراض بلاغية ، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) (7)، فقد "عطف قوله "أو" مشركة" على "زانية" ؛ لزيادة التقطيع ، فإن الزانية غير المسلمة قد تكون غير مشركة، مثل: زواني اليهود والنصارى. وكذلك عطف " أو مشرك " على " إلا زانٍ " لظهور أن المقام ليس بصدد التشريع للمشركات والمشركين أحكام الزوج بينهم ، إذ ليسوا بمخاطبين بفروع الشريعة ". (8) وبذلك فإن أداة العطف "أو" تؤكد على أن الزنا فاحشة ، إذا لم يبتعد عنها الإنسان ، وجد نفسه منعزلاً عن المجتمع النقي ، وفاسقاً منبوذاً ، وبذلك فإن فيها تثبيت للمعنى في نفس السامع .

١ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، 6 / 181 .

٢ - سورة النور ، آية 45 .

٣ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 193 .

٤ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 292 .

٥ - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 227 .

٦ - أحمد بن فارس ، الصحابي ، ص 171

*وقوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ)، ⁽²⁾ أفاد حرف العطف (أو) التقسيم والتخيير، أي: "أن عمل الكافر قسمان : قسم كالسراب وهو العمل الصالح، وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ ، قال الزجاج: إن شئت مثل بالسراب ، وإن شئت مثل بهذه الظلمات فـ" أو " للإيابة " ⁽³⁾ ، " فقد ذكر، سبحانه ، للكافرين مثلين ، مثلاً بالسراب، ومثلاً بالظلمات المتركمة؛ وذلك لأن المعرضين عن الهدى والحق نوعان، أحدهما: من يظن أنه على شيء فيتبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان ⁽⁴⁾، ولذا استوجب المقام تعدد مقامات التوكيد من عطف و تكرار وصفة؛ لتثبيت الصورة في نفس المخاطب .

*وأما قوله، سبحانه: (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ⁽⁵⁾، فقد أفاد التوكيد بالعطف بالإباحة والرخصة، وتقرير المعنى فتزال الشكوك، وتتخذ الأحكام دون تردد .

وبذلك فقد أفاد التوكيد بحرف العطف "أو" الإباحة ، والتفطيم .

١ - سورة النور ، آية 31 .

٢ - سورة النور ، آية 40 .

٣ - محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم ، 18 / 617 .

٤ - ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القرآن الكريم ، ص 192 .

٥ - سورة النور ، آية 61 .

1.1.1.4.2.8. التوكيد بالتكرار:

نص العلماء على دلالة التكرار على التوكيد، ومنهم النسفي حيث قال: "تمكين المكرر من النفوس وتقديره" ⁽¹⁾، "وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر" ⁽²⁾ .

ولقد تكررت السياقات والألفاظ في سورة النور في خمسة و ثلاثين موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽³⁾، فقد أفاد التوكيد بالتكرار بيان أهمية السورة، وما فيها من أحكام، حيث جاء في تفسير فتح القدير قوله: "وتكرير أنزلنا لكمال العناية بإنزال هذه السورة، لما اشتملت عليه من الأحكام" ⁽⁴⁾، "وهو من باب ذكر - الخاص بعد العام ؛ للعناية والاهتمام" ⁽⁵⁾ ، ففي التوكيد دفع لكل منكر لتشريعات الله و حدوده المنزلة في سورة النور .

* وقوله، سبحانه: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ⁽⁶⁾، فقد أفاد التكرار التأكيد على فحش عملهم ، والتهديد والوعيد لكل من يأتي بهذا العمل الشنيع، كما أن هذه الآية تحث على ضرورة الكفاءة بين الزوجين ، وتفضيع نكاح الزناة من المؤمنين . وجاء في تفسير القاسمي: "يتناول هذا كله بطريق عموم اللفظ، أو بطريق التنبيه، وفحوى الخطاب الذي هو أقوى من مدلول اللفظ" ⁽⁷⁾. لذا ناسب مقام الخطاب التوكيد بالتكرار .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) ⁽⁸⁾، فقد أفاد تكرار لفظة "شهداء" تبيان الأهمية ، وفي ذلك توبيخ لأهل الإفك الذين لم يستندوا في قذفهم إلى شهادة شاهد ، فحالهم كحال الشاك الذي يتضح كذبه من خلال عجزه عن الإتيان بالشهداء .

٢ - السيوطي ، المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، 1 / 332 .

٣ - سورة النور ، آية 1 .

٤ - الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 6 .

٥ - الصابوني ، صفوة التفاسير ، 2 / 330 .

٦ - سورة النور ، آية 3 .

٧ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 131 .

٨ - سورة النور ، آية 13 .

* وقوله ، سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ⁽¹⁾، فيه " وعيد شديد لمن يتبع الشيطان، ويجب أن تشيع الفاحشة في عباد الله المؤمنين، ولا يزجر نفسه بزواج الله، سبحانه " ⁽²⁾ ؛ لذا استوجب التوكيد بالتكرار لدفعه إلى طريق الصواب ، وإبعاد الشك من نفسه .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ⁽³⁾، فقد أفاد التكرار اللفظي في كلمة "الحق" دلالة المشاركة في المعنى: فالحق الأولى وصف بالمصدر؛ لإفادة تحقق اتصافه بالحق للمبالغة، وصفة الله بأنه الحق لها معنيان: أولهما: بمعنى الثابت الحاق، وذلك لأن وجوده واجب، فذاته حق متحققة... وثانيهما: معنى أنه ذو الحق، أي العدل، وهو الذي يناسب وقوع الوصف بعد قوله "دينهم الحق" ⁽⁴⁾، إلى جانب الإيقاع الموسيقي الناتج عنه. فالمقام يتناسب و تعدد أدوات التوكيد من " أن " ، و الصفة ، و التكرار " فالاضطراب و الوجل من يوم الحساب يتناسب و التعدد .

* وأما قوله، سبحانه: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ⁽⁵⁾، فقد أفاد التوكيد بالتكرار "تعظيم حرمان المسلمين والمسلمات، وتحيز الطيبين من الرجال عند الزواج إلى الطيبات من النساء، وفي هذا الأمان كل الأمان للمجتمع كله" ⁽⁶⁾، و"الطيب هو طيب المسكن في العقبى " ⁽⁷⁾، فالتأكيد يفيد تقرير الحكم. لذا استوجب المقام التوكيد بالتكرار و الصفة ؛ لدفع الإنكار، ووجوب التماثل بين القرينين .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ⁽⁸⁾، فقد أفاد تكرار "ارجعوا" التأكيد على "أن

-
- ١ - سورة النور ، آية 21 .
 - ٢ - الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 18 .
 - ٣ - سورة النور ، آية 25 .
 - ٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 192 .
 - ٥ - سورة النور ، آية 26 .
 - ٦ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 108 .
 - ٧ - السيد الجميلي ، عجائب القرآن ، ص 81 .
 - ٨ - سورة النور ، آية 28 .

المستأذن على غير بيته إذا لم يجد في البيت أحداً فلا يجوز له أن يدخله ؛لأن ذلك لا يحل له ... وأبعد له عن الوقوع فيما لا تحب الشريعة له أن يقع فيه " (1)؛ ذلك إلى "أن استباحة حرمة البيت من الداخلين دون استئذان، يجعل أعينهم تقع على عورات، وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات، وتهيئ الفرصة للغواية"(2). لذا استوجب المقام التوكيد بال تكرار .

* وأفاد التكرار في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) (3)، النهي عن التساهل في إبداء الزينة ، ثم كرر " النهي عن إبداء الزينة لاستثناء بعض مواد الرخصة عنه ، باعتبار الناظر بعدما استثنى عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور"(4)، وجاء في الكشف قوله : " نهى عن إبداء الزينة نفسها ليعلم أن النظر إذا لم يحل إليها لملاستها تلك المواقع بدليل أن النظر إليها غير ملائمة لها لا مقال في حله، كان النظر إلى المواقع أنفسها متمكناً في الخطر ، ثابت القدم في الحرمة " (5). فاستوجب المقام التوكيد ؛ لدفع الإنكار أو الشك في التشريع .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى : (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَّغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (6)، فقد أفاد التكرار التوبيخ والتهديد، "فنهى الذين يكرهون فتياتهم على هذا المنكر، ووبخهم على ابتغاء عرض الحياة الدنيا من هذا الوجه الخبيث ، ووعد المكروهات بالمغفرة والرحمة ، بعد الإكراه الذي لا يد لهم فيه" (7)، " لأن المكروه لا يؤخذ بما أكره عليه " (8) . وجاء في الإكليل قوله : " فيه النهي عن إكراه الإماء على الزنا . وأن المكروه غير مكلف ولا آثم . وأن مهر البغي حرام . وفيه رد على من أوجب الحد على المكروه له"(9). والأمر كان ظاهراً في الجاهلية يتبعه بعض المنافقين في الإسلام ؛ لذا وجب التوكيد حتى لا ينكرها منكر ، وفي أسباب النزول ورد ذلك عن عبد الله بن أبي بن سلول مع جاريته .

١ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص126 .

٢ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 18 / 2507 .

٣ - سورة النور ، آية 31 .

٤ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 196 .

٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ص726 .

٦ - سورة النور ، آية 33 .

٧ - سيد قطب ، المصدر السابق، 18 / 2516 .

٨ - الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 6 / 219 .

٩ - السيوطي ، الإكليل في استنباط التنزيل ، ص164 .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ)⁽¹⁾، فقد أفاد التوكيد أخذ العبرة والعظة والتذكير بنعمة القرآن الكريم، ويعني أن "

القرآن نور من الله تعالى لخلقه، مع ما أقام لهم من الدلائل والإعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نوراً على نور"⁽²⁾، قال أبو السعود: "وعبر عن المنور بالنور، تنبيهاً على قوة التنوير وشدة التأثير"⁽³⁾، وبياناً لغاية قوة النور. أما تكرار المصباح و الزجاجة فيه "تفخيم شأنهما ورفع مكانهما." ⁽⁴⁾ ودفع لإنكار المنكرين لدلائل قدرته، سبحانه ، في خلقه .

* أما تكرار "ظلمات" في قوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)⁽⁵⁾، فقد أفاد بيان شدة الظلمات ، أما تكرار " موج " فيفيد التأكيد على أن الأمواج متراكمة متراكبة بعضها على بعض ⁽⁶⁾ .لذا استوجب التكرار بيان قدرته ، سبحانه ، وسوء مآل الكافرين ، ودفع إنكارهم فهم في ظلمات يتخبطون .

* وقوله، سبحانه: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)⁽⁷⁾، فقد جاء تكرار " لفظ الجلالة ، سبحانه " ليؤكد على قدرة الله، سبحانه وتعالى، فهو المالك لكل شيء في السماوات والأرض، وفي ذلك إقامة للحجة على كل كافر معاند ، لذا استوجب المقام التكرار .

* وقوله، سبحانه: (فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽⁸⁾، فقد ورد التكرار في قوله (منهم من يمشي) ، مفيداً للتأكيد على عظمته، سبحانه، وتنوع خلقه، فهو الخالق الصانع القادر ، فمقتضى

الحال يستوجب تعدد أدوات التوكيد لبيان أن كل منكر لقدرته ، سبحانه ، هو في طيش لا محال .

١ - سورة النور ، آية 35 .

٢ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 264 .

٣ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، 6 / 175 .

٤ - أبو السعود ، المصدر السابق ، 176/6 .

٥ - سورة النور ، آية 40 .

٦ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 182 .

٧ - سورة النور ، آية 42 .

٨ - سورة النور ، آية 45 .

* وأفاد التكرار في قوله، سبحانه: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) ⁽¹⁾ ، "الترغيب في طاعة الله، سبحانه وتعالى، وطاعة رسوله الكريم؛ لما في ذلك من فلاح وفوز في الدنيا والآخرة" ⁽²⁾ ، وقال السيوطي : "فيها وجوب الحضور على من دعي لحكم الشرع، وتحريم الامتناع ، واستحباب أن يقول: سمعنا وأطعنا " ⁽³⁾ .

* وأما قوله، سبحانه: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ⁽⁴⁾ ، فقد أفاد التوكيد بالتكرار (أقسموا) بيان حال المنافقين، وما يضمرونه في صدورهم على غير ما يظهرونه؛ لإرضاء الناس والعباد، دون إرضاء رب العباد، سبحانه، وهو الأولى بالعبادة من غيره. وقال الألوسي: "أي رداً عليهم وزجراً لهم عن التفوه بتلك الأيمان ، وإظهاراً لعدم القبول ؛ لكونهم كاذبين فيها" ⁽⁵⁾ ، فاستوجب المقام التكرار .

* وأفاد تكرار " أطيعوا " في قوله ، سبحانه وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) ⁽⁶⁾ تكريم الرسول - صلى الله عليه وسلم- والتأكيد على ضرورة طاعته، فقد " كرر الأمر بالقول؛ لإبراز كمال العناية به ، والإشعار باختلافهما ، حيث أن القول الأول :نهى بطريق الرد والتبكيث، وفي الثاني: أمر بطريق التكليف والتشريع، وفي تكرر فعل الإطاعة والعدول عن "أطيعوني " إلى " أطيعوا الرسول " ما لا يخفى من الحث على الطاعة، وإطلاقها عن وصف الصحة والإخلاص " ⁽⁷⁾ .

* أما التكرار في قوله، سبحانه: (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) (8)، فقد أفاد التهديد والوعيد للمنافقين. وفي الجمع بين أدوات التوكيد من "إِنَّ"، و"حرف العطف"، و"التكرار" ما يستوجب المقام، ففي خطاب المنافقين ما يحتاج إلى توكيد لدفع دعواهم وإنكارهم. ولعل "التعبير بالتحميل أولاً؛ للإشعار بثقل الوحي في نفسه،

١ - سورة النور، آية 51 + 52 .

٢ - الألوحي، روح المعاني، 18 / 198 .

٣ - السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، ص 164 .

٤ - سورة النور، آية 53 .

٥ - الألوحي، المصدر السابق، 18 / 199 .

٦ - سورة النور، آية 54 .

٧ - الألوحي، المصدر السابق، 18 / 200 .

٨ - سورة النور، آية 54 .

وثانياً للإشعار بثقل الأمر عليهم، وقيل: لعل التعبير بذلك في جانبهم للإشعار بثقله، وكون مؤنه باقية في عهدتهم بعد ... والتعبير في جانبه عليه، الصلاة والسلام، للمشكلة" (1) .

* وقوله، سبحانه: (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (2)، فقد ورد التأكيد بتكرار "استخلف" وفي ذلك توكيد على تحقيق وعد الله، سبحانه، لعباده المخلصين . وفي التوكيد مناسبة لحال المخاطب، ففيه حمل للإذعان له، سبحانه، والإيمان بحقيقة وعده .

* وقوله، سبحانه: (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) (3)، أفاد التكرار التأكيد على الاستئذان في تلك الأوقات. وقال الرازي:

" الآية دالة على أن الواجب اعتبار العلل في الأحكام إذا أمكن؛ لأنه، تعالى، نبه على العلة في هذه الأوقات الثلاثة من وجهين: أحدهما بقوله تعالى: (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ) ، والثاني بالتنبيه على الفرق بين هذه الأوقات الثلاثة، وبين ما عداها، بأنه ليس ذاك إلا لعل الكشف في هذه الأوقات الثلاثة، وأنه لا يؤمن وقوع الكشف فيه " (4).

وفي الجمع بين التوكيد بالتكرار ومن الزائدة "ما يؤكد على أن الكلام وجب تأكيده للمنكرين، ففيه الصلاح .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ⁽⁵⁾، فقد أفاد تكرار هذه الآية في ثلاثة مواضع من سورة النور، التأكيد على قدرته، سبحانه وتعالى، وعلمه بمحاسن الآداب في الأولى ، أما الثانية والثالثة فأفاد قوله، سبحانه، التأكيد والمبالغة في طلب الاستئذان ، وبذلك تأكيد على الآداب الإسلامية ؛ لما فيها من فائدة جمة على الأمة الإسلامية .

* وأما قوله، سبحانه : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ) ⁽⁶⁾، فقد أفاد التكرار بيان الرخصة لهؤلاء الثلاثة في الأكل من البيوت المذكورة .

١ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 200 .

٢ - سورة النور ، آية 55 .

٣ - سورة النور ، آية 58 .

٤ - الرازي ، التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، 24 / 34 .

٥ - سورة النور ، آية 18+58+59 .

٦ - سورة النور ، آية 61 .

وجاء في تفسير التحرير والتنوير: "أن المناسبة في ذكر هذه الرخصة عقب الاستئذان، أن المقصد الترخيص للأعمى أنه لا يتعين عليه الاستئذان ؛ لانقضاء السبب الموجبة، ثم ذكر الأعرج والمريض إيماءاً وإتماماً لحكم الرخصة لهما للمناسبة بينهما وبين الأعمى" ⁽¹⁾ ، لذا فالتوكيد بالتكرار يزيل التردد فيمن خشي على نفسه الحرج من الأكل من بيوت الأقارب .

* وقوله، سبحانه: (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ) ⁽²⁾ ، فقد أفاد تكرار " البيوت " التوكيد على إباحة الأكل من البيوت المعدودة ، وهؤلاء المعدودون في الآية بينهم من القرابة أو الولاية أو الصداقة ما يعتاد بسببه التسامح بينهم في الحضور للأكل ، بدون دعوة ، ولا بتحرج أحد منهم غالباً ⁽³⁾ .

وقال الرازي: "والظاهر أن إباحة الأكل لا تتوقف على الاستئذان ؛ لأن العادة أن هؤلاء القوم تطيب أنفسهم بأكل الأقارب" ⁽⁴⁾ .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁵⁾ ، فقد كررت هذه الآية مرتين في سورة النور، وفي ذلك تأكيد على رحمة الله، سبحانه وتعالى، الواسعة بعباده،

فباب التوبة مفتوح لكل من يقصده تائباً ، وتثبيت للمعنى في نفس كل منكر لذلك ، فـ "إنّ و التكرار " صبغا المعنى بالتقرير .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) ⁽⁶⁾، أفاد

تكرار "الدعاء" نهى المنافقين عن التخلف ، وفي ذلك تشريف للرسول ، صلى الله عليه وسلم، قال أبو حيان: "لما كان التداعي بالأسماء على عادة البداوة أمروا بتوقيف رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ودعائه بأحسن ما يدعى به " ⁽⁷⁾. فكان من المناسب لمقتضى الحال تكرار الدعاء .

١ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 300 .

٢ - سورة النور ، آية 61 .

٣ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 301 .

٤ - الرازي ، التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، 24 / 36 .

٥ - سورة النور ، آية 5 + 62 .

٦ - سورة النور ، آية 63 .

٧ - أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، 6 / 476 .

وبذلك فإن التوكيد بالتكرار يناسب التشريعات والأحكام التي امتلأت بها سورة النور، فهو يرد للترخيص أو التشريف أو التكريم ، وغيرها من المعاني البلاغية الجمّة .

9.2.4.1.1.1 . التوكيد بالقصر ⁽¹⁾:

هو "تخصيص شيء بشيء ، أو تخصيص أمر بآخر بطرق مخصوصة " ⁽²⁾. "والغرض منه التأكيد....، فعندما يخصص موصوف بصفة أو العكس، فليس هذا إلا تأكيداً للحكم على تأكيد" ⁽³⁾.

وقيل: هو " تأكيد بنفي الغير وإثبات الحكم للموضوع ، وقد يكون صراحةً أو ضمناً " ⁽⁴⁾.

ورد التوكيد بالقصر في سورة النور في اثني عشر موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) ⁽⁵⁾، أفاد القصر التأكيد على أخلاق المؤمنين، فهم المطيعون لله ورسوله الكريم ، المتمسكون بالتشريعات والأحكام الإسلامية . لذا فإن من لا يجد في طاعته ، صلى الله عليه وسلم ، واجباً فإنه يخرج من ملة الإسلام ، فجاء الكلام لتثبيت المعنى في نفس المخاطب .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) ⁽⁶⁾، ففي القصر بالنفي والاستثناء تأكيد على ضرورة التستر ، وعدم إظهار الزينة أمام من حرم الله الانكشاف عليهم، وفي التوكيد تثبيت الحكم في نفس كل مؤمنة .
والتوكيد ليس مقصوراً فقط على مواجهة إنكار المخاطب المحقق أو المقدر، بل قد يكون التوكيد لدواعي أخرى كثيرة غير هذه ، منها:

"تقرير المعنى في نفس المخاطب وتثبيته، وإن كانت خالية من كل أثر للإنكار أو الشك، وقد يكون التوكيد لتحقيق المعنى عند المتكلم وقد يؤدي الكلام؛ لإحاطة الشبهة لغرابية الخبر وحاجته إلى التقرير والتحقيق، وقد يؤكد مضمون الكلام بناء على أن المخاطب ينكر كون المتكلم عالماً به معتقداً له" ⁽⁷⁾.

-
- ١ - سأذكر القصر في بابه بشكل مفصل .
 - ٢ - بدوي طبائنه ، معجم البلاغة العربية ، ص 542 .
 - ٣ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 126 .
 - ٤ - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، 2 / 136 .
 - ٥ - سورة النور ، آية 51 .
 - ٦ - سورة النور ، آية 31 .
 - ٧ - نزيه عبد الحميد فراج ، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير و العلوي ، ص 75 .

1.1.1. جدول يوضح تردد التوكيد في سورة النور:

النسبة المئوية	التردد	التوكيد بالأدوات
28%	14	إنَّ
16%	8	أَنَّ
6%	3	اللام
14%	7	ضمير الفصل
4%	2	ألا
10%	5	من
4%	2	الباء
10%	5	نون التوكيد
8%	4	قد
100%	50	المجموع
النسبة المئوية	التردد	التوكيد بالمقامات
10.55%	21	الصفة
1.50%	3	الحال

الجملة الاسمية	3	%1.50
الجملة الحالية	9	%4.52
القسم	6	%3.01
التكرار	35	%17.58
القصر	12	%6.03
العطف	70	%52.26
* الواو	4	
* ثم	2	
* أم	2	
* الفاء	26	
* أو		
الجملة المعترضة	6	%3.01
المجموع	199	%100

تتضح في هذا الجدول الظواهر الآتية :

- 1- نسبة تردد التوكيد بنوعيه في سورة النور، هي: مئتان وتسعة وأربعون موضعاً ، وذلك يرتبط ارتباطاً واضحاً بمحور السورة و تشريعاتها ، فهي أحكام ترتبط بتأكيد العقيدة في الصدور، وفي التوكيد تقرير وإزالة لأي توهم ، وبذلك فإنه أعطى سورة النور تقوية و تسديداً لجميع أحكامها .
- 2- نسبة تردد التوكيد بالأدوات موازنة بالتوكيد بالمقامات ، هي : %20.08.
- 3- تردد التوكيد بالأدوات في سورة النور في خمسين موضعاً ، ومجمل المعاني البلاغة التي أفادها:

- التمنن و التذكير .
- التهديد والوعيد .
- التعظيم .
- التقوية و التأكيد .
- التغليظ .
- التحقيق .
- التوبيخ و التشنيع .
- التبشير .

- الترغيب و الترهيب .
- التبعية .
- التكثير .

4- وزعت المعاني السابقة على النحو الآتي :

* إنَّ : جاءت إنَّ مؤكدة لتعظيمه ، سبحانه ، في ستة مواضع ، ولعل ذلك يرتبط في كونها أم أدوات التوكيد ، أما المواطن الأخرى فقد جاء فيها ذم وتحقير لكل منافق لا يحب الخير لأمة الإسلام و المسلمين .

*وأما أنَّ المؤكدة في سورة النور فقد وردت في ثمانية مواضع، سبعة منها لتعظيمه ، سبحانه ، الرؤوف الرحيم الحق التواب الحكيم ، وتلك المواضع لم تخرج عن تهديد الحائدين، و تربية المهابة في نفوس المؤمنين .
*وأما "اللام" فقد وردت في ثلاثة مواضع ، اثنين منها للتأكيد على أهمية الصدق ، و موضع واحد لبيان قدرته ، سبحانه ، وفي ذلك تأكيد على أن الصدق أمر ضروري للفوز برضاه ، سبحانه .

*وأما "ضمير الفصل" فقد جاء في ثلاثة محاور ، هي : التوبيخ ، والتبشير ، ويتوسطها تعظيم الله ، سبحانه و تعالى، ذي القدرة .
ففي التوكيد بضمير الفصل حكمة إلهية ، وهي أنَّ الله ، سبحانه، سيجازي كلَّ حسب عمله .

*وأما "ألا" فقد وردت في سورة النور في موضعين ، وأفادت محوراً واحداً ، وهو التأكيد على قدرة الله ، سبحانه وتعالى .

*وأما "من الزائدة" فقد جاءت مؤكدة في خمسة مواضع، جميعها لبيان أهمية الأحكام الشرعية، وضرورة تطبيقها .

*وأما "الباء" فهي لتوكيد اللصوق ، وجاءت لتوضيح أن لباس المرأة المسلمة يجب أن يكون ساتراً ، كذلك لتوكيد لصوق عدم الإخلاص في قلوب المنافقين .

*و جاءت "نون التوكيد" في خمسة مواضع في سورة النور ، ثلاثة منها تبشير للمؤمنين ، واثنين فضح للمنافقين ، وكأن نون التوكيد اختصت بالنفوس وما يعتملها من أحاسيس .

*أما" قد" فقد جاءت مؤكدة في سورة النور في أربعة مواضع، ثلاثة منها تعظيم له، سبحانه ، وتذكير بنعمه ، وموضع واحد فضح للمنافقين .

5- تردد التوكيد بالمقامات في سورة النور في مائة وتسعة وتسعين موضعاً ، ونسبته: 79.91%، ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها :

- التعظيم .
- التهيج .
- التحذير .
- التهديد و الوعيد .
- التذكير .
- الزجر و الردع .
- التخصيص .
- التهويل و التفضيع .
- بيان الأهمية .
- التثبيت .
- التوبيخ .
- التعريض .
- التعجب .
- الترتيب .
- التعقيب .
- الإباحة .
- الترغيب .

6- أما التوكيد بالمقامات فقد نالت حروف العطف أعلى نسبة تردد في سورة النور ، والعطف فيه تذكير بنعمه ، سبحانه و تعالى ، على عباده المؤمنين ، وسخطه على كل كافر أثيم ، وتنبيته ، سبحانه، لكل الصادقين، وزعزعته، سبحانه، لنفوذ الفاسقين، ونصرته لدولة الإسلام و المسلمين .

*تردد حرف العطف "الواو" بنسبة 67.30 % مقارنة بحروف العطف الأخرى ؛ ولعل ذلك يعود إلى معناه ، فهو يفيد الإشراك في الحكم ، ومعناه يتناسب و محور السورة التي جمعت

بين التشريع والتطبيق ، تلك السورة التي نزلت لتحفظ المجتمع الإسلامي ، وتقرر سبل الدعوة و نشر الإسلام ، وتمكينه في قلوب المسلمين ، وتثبيته على أرض الإسلام .

*وأما حرف العطف "ثم" فقد ورد مؤكداً لقدرته ، سبحانه ، القادر الواسع ، فلا يخفى عليه كذب القاذفين ، أو تولي المنافقين .

*ووردت "أم" مؤكدة في سورة النور في موضعين لتوبيخ المنافقين .

*وأما "الفاء" فقد وردت للتأكيد على قدرته ، سبحانه ، واختلاف خلقه ، و تصرفه في أمور الكون ، فهو الخالق المحاسب ، ذو الجلال و الإكرام .

*وأما "أو" فهو من حروف العطف التي أخذت حيزاً في سورة النور، وقد كررت في المواضع التي فيها إباحة لأحكام لم تكن مقررة من قبل، ولعل ذلك يرتبط ومعنى أو، التي تفيد التخيير.

7- ورد التوكيد بالصفة في سورة النور في واحد و عشرين موضعاً ؛ ولعل تلك المواضع إن دلت على شيء فلن تدل إلا على كون الصفة من مقامات التوكيد التي تفسر و تبين .

وقد تمحور التوكيد بالصفة حول تعظيمه لسورة النور ، فهي من عند الله ، سبحانه ، الذي أنزل القرآن؛ ليرسي في الأرض الدين القويم، ويشرع أحكاماً تنظم علاقات البشر، كالاستئذان و إلقاء التحية ، و ذم و تهديد كل من يحيد عن تشريعاته ، فهو سيلاقي أهوالاً يوم القيامة .

9-جاءت الحال مؤكدة في ثلاثة مواضع ، دارت حول محورين ، أحدهما خطاب للمؤمنين لبيان حكم شرعي و التخفيف عنهم ، والآخر في خطاب المنافقين ، وكأن الحال جاءت لتبين حالة الاضطراب ، ففي موطنين اضطراب يقود إلى عذاب ، وفي موضع اضطراب يقود إلى تخفيف ورحمة .

10-جاءت الجملة الاسمية في سورة النور في ثلاثة محاور ، وهي: الله العادل ، وعائشة العفيفة، و الكفار ، فعدله سبحانه أنزل براءة عائشة ،رضوان الله عليها ، وكشف زيف الزائفين الذين سيوافيهم الله، سبحانه، حسابهم يوم القيامة .

11-ورد التوكيد في الجملة الحالية في ثلاثة محاور ، موزعة على الأنماط الآتية : الأول: يقوم على تقبيح عمل أهل الإفك ، والثاني: تخصيص حكم شرعي للمرأة، و أما الثالث: التأكيد على قدرته ، سبحانه .

و الصورة المستوحاة من التوكيد بالجملة الحالية أن قدرته استوجبت تقبيح عمل أهل الإفك ،
و لحفظ المجتمع المسلم من المنافقين و الطاعنين ، استوجب إنزال الأحكام الخاصة بالمرأة
سواء لباسها أم إنكاحها أم الاستئذان عند الدخول عليها .

12-و يتضح من الجملة المعترضة أن نور الله ، سبحانه و تعالى، واسع بعباده ، ومن نوره
أنه يعظهم بأن يتمسكوا بأحكامه ، وأن لا يحدوا عنها ، ويأخذوا العبرة من خلقه ، فهو ،
سبحانه،قادر عليم ذو الجلال و الإكرام .

13-و ورد التوكيد بالقسم في سورة النور في ستة مواضع ، وفيه تثبيت للمؤمنين ، وتوبيخ
للمنافقين ، ودفع للتهمة بالقسم في اللعان ، فالقسم من المؤكدات التي وردت في سورة النور
مقصورة على ثلاثة محاور ، هي : بيان صدق المؤمنين ، لأنهم يستحقون النصر ، و بيان
كذب المنافقين ، لأنهم يستحقون الخوف والأهوال، و محاولة كل من الزوج و الزوجة إبطال
دعوى الآخر من خلال القسم .

14- وورد التوكيد بالتكرار في سورة النور مؤكداً لعظمته، سبحانه ، في عشرة مواضع، و
تكريماً لرسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، في موضعين ، وسبعة منها للإباحة ، وفي
سبعة أخرى تهديد ووعيد لكل منافق كافر .
أما المواطن الأخرى فقد توزعت بين النهي و الترغيب ، لذلك فإن التكرار توزع على محاور
السورة .

15- أما القصر فقد ورد مؤكداً في سورة النور للدلالة على أحكام إسلامية ترتبط بأخلاق
المؤمنين المتمسكين بدينهم، للوصول إلى رضاه ، سبحانه .

2.1.1. التعريف والتكثير:

سنتحدث في هذا المبحث عن التعريف و التكثير، وهما مبحثان مهمان من مباحث الجملة الخبرية.

1.2.1.1. التعريف:

و يهمننا في التعريف ثلاثة أمور ، هي : تعريفه ، وأهميته ، وأحواله في سورة النور.

1.1.2.1.1. تعريفه :

التعريف لغة من فعل عَرَفَ يَعْرِفُ عَرَفَةً ، وعرف الشيء : علمه ، وتعرف ضد تنكر⁽¹⁾ . وفي الاصطلاح : "هو ما دل على معنى دلالة تتضمن الإشارة إليه"⁽²⁾.

2.1.2.1.1. أهميته:

إن للتعريف أهمية بلاغية ويظهر ذلك في قول العلوي : " اعلم أن المعرفة ما دلت على شيء بعينه ، والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه ، ولا يجوز تعريف حقيقة المعرفة بأمر لفظي لأمرين ، أما أولاً : فلأن المقصود بيان الماهية ، وأما ثانياً: فلأن بعض المعارف يكون في معنى النكرة"⁽³⁾ ، " فتعريف الاسم يقرب معناه إلى فهم المخاطب ، والتكثير يبعده عنه "⁽⁴⁾ . أي أن في التعريف قرباً للمعنى ، ووصولاً للقصد ، وتاماً للفائدة . أما الخطيب التبريزي فقد قال : " الغرض من التعريف أن تكون الفائدة أتم؛ لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد ، كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ، ومتى كان أقرب كانت أضعف ... والتخصيص كماله بالتعريف "⁽⁵⁾ .

والزركشي في " البرهان في علوم القرآن " وضح الأهمية من وراء استخدامه في الكلام حين قال : " فأما التعريف فله أسباب، منها : الإشارة إلى معهود خارجي ... أو ذهني ... والجنس"⁽⁶⁾، أي قصد التعريف بأل وما فيه من إشارة . وفي كل ذلك نجد أن التعريف فيه التمام ؛ لأنه يدل على معين بعكس النكرة .

١ - إنعام عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص385 .

٢ - الخوارزمي ، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، 379 / 2 .

٣ - العلوي ، لطراز ، 11 / 2 .

٤ - الجندي ، الإقليد شرح المفصل ، 907 / 2 .

٥ - التبريزي ، الإيضاح ، 1 / 71 . نقلاً عن محمد سليمان عبد الله الأشقر ، معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، ص

393 . وقد وجد النص بتمامه في كتاب الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص 23.

٦ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 87 / 4 .

3.1.2.1.1. أحوال التعريف في سورة النور :

1.3.1.2.1.1. التعريف بالعلمية: "هو كل اسم وضع على شيء مخصوص ليتعرف به دون

سائر جنسه ، مثل : زيد وهند ... إذا لم ترد بذلك الإضافة ، ولا الكناية، وجعلته نفسه الاسم"⁽¹⁾· وهو الذي يدل على مسماه بدون واسطة"⁽²⁾ .

وقد ورد التعريف بالعلمية في سورة النور في ستة وثمانين موضعاً، ويمكن توزيعه على الأنماط الآتية:

1.1.3.1.2.1.1. علم الذات المقدسة الله: وهذا العلم يجري مجرى العلم في حقه، سبحانه،

ويرد لفظ الجلالة في سورة النور في تسعة و سبعين موضعاً، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)⁽³⁾، أي: في حكم الله ، وقيل " في دين الله " أي في طاعة الله وشرعه فيما أمركم به من إقامة الحدود، ثم على معنى التثبيت والحض بقوله تعالى: "إن كنتم تؤمنون بالله"⁽⁴⁾ ، أي هذه أفعال الرجال.

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁵⁾، ففيه تعظيم له ، سبحانه وتعالى، وتأكيد على مغفرته ورحمته الواسعة لعباده المؤمنين ، لذا الترغيب واضح في الآية .

2.1.3.1.2.1.1. الشيطان: وقد ورد في سورة النور مرتين ؛ ليدل على ذمه وقبيح صنعه

حتى يتجنبه الناس، هي:

*قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

١ - النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، 1 / 62 .

٢ - بدير متولي حميد ، لغة الاعراب ، 42 / 1 .

٣ - سورة النور ، آية 2 .

٤ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 166 .

٥ - سورة النور ، آية 5 .

وَالْمُنْكَرِ) ،⁽¹⁾أي: لا تتبعوا الشيطان في شيء من الأفاعيل التي جملتها إشاعة الفاحشة وحبها⁽²⁾.

3.1.3.1.2.1.1. أعلام الأوقات: وقد وردت في خمسة مواضع في سورة النور ، منها:

* قوله، سبحانه: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)⁽³⁾، "الغدو: وقت الغدو، وهو الصباح ، لأنه وقت خروج الناس في قضاء شؤونهم .
الآصال: جمع أصيل وهو آخر النهار ، وقد ذكر في سورتي الأعراف والرعد"⁽⁴⁾ . وفي التعريف بالآزمنة ما يدل على بيان أهمية الصلاة في تلك الأوقات؛ لما للناس من انشغال في أمور حياتهم ، وتأکید أهمية صلاة الجماعة في المساجد .

2.3.1.2.1.1. أَل التعريف:

تعريفها: "هي أداة التعريف التي تعدُّ وسيلة من وسائل التعيين و التي إذا دخلت على النكرة التي لا تقبل التعريف جعلتها معرفة"⁽⁵⁾.

وردت في سورة النور في سبعة و تسعين موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

1.2.3.1.2.1.1. أَل العهدية: هي ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي، بأن تقدم ذكره لفظاً فأعيد مصحوباً بأل...أو علمي بأن لم يتقدم له ذكر، ولم يكن شاهداً حال الخطاب.⁽⁶⁾
قسم النحاة أَل العهدية إلى ثلاثة أقسام، هي⁽⁷⁾:

1.1.2.3.1.2.1.1. "العهد الذكري: أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً.

2.1.2.3.1.2.1.1. "العهد الذهني: أن يكون مصحوبها معهوداً ذهنياً، نحو، قوله، سبحانه وتعالى:

١ - سورة النور ، آية 21 .

٢ - الألويسي ، روح المعاني ، 124 / 18 .

٣ - سورة النور ، آية 36 .

٤ - ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 248 / 9 .

٥ - عزيزة فوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، 217 / 1 .

٦ - السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، 79 / 1 .

٧ - انظر : ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، 1/ 50 ؛ ابن يعيش ، شرح المفصل ، 5/ 86 ؛ ابن الخشاب ، المرتجل ، ص 298 .

(إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)⁽¹⁾.

3.1.2.3.1.2.1.1. العهد الحضورى: أن يكون مصحوبها معهوداً حضورياً ، ولا تقع إلا بعد اسم الإشارة، أو "أي" في النداء، أو إذا الفجائية.

ورد التعريف بـ آل العهدية في سورة النور في ثمانية وعشرين موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

***العهد الصريح**: هو أن يتقدم ذكر المعرف صراحة ، وقد ورد في سورة النور في ستة وعشرين موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)⁽²⁾ ، فقد ورد ذكر اليوم الآخر في آيات متعددة في سور سابقة نزلت قبل سورة النور، وفيه تذكير بيوم الحساب، أي تهييج للثبات على أحكام الله ، سبحانه .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْ لَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)⁽³⁾ ، ففي قوله "بالشهداء" تعريف يفيد العهد الصريح، وفي ذلك تأكيد على أهمية الشهداء، ودورهم في إثبات صحة القذف .

*كذلك قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)⁽⁴⁾ ، فقد ورد ذكر الدنيا والآخرة في آيات متعددة من سورة النور، وغيرها من سور القرآن الكريم ، وفي ذلك تمنن منه ، سبحانه ، على عباده ، فرحمته واسعة في الدنيا والآخرة.

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽⁵⁾، وقوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽⁶⁾ ، ففي ورود لفظة "حساب" مرتان تهديد ووعد للكفار المنافقين من عذابه، سبحانه، وترغيب للمؤمنين بنعمه، سبحانه، يوم القيامة .

١ - سورة التوبة، آية 40.

٢ - سورة النور، آية 2.

٣ - سورة النور، آية 13.

٤ - سورة النور، آية 14.

٥ - سورة النور، آية 38.

٦ - سورة النور، آية 39.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ⁽¹⁾، فقد وردت لفظة الرسول - صلى الله عليه وسلم - معرفة بأل العهدية، وقد صرح بها بعد قوله، سبحانه: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) ⁽²⁾.

* **العهد الكنائى:** هو أن لا يتقدم للمعرف بأل ذكر صريح، وإنما يتقدم ما يدل عليه. "ومنه في القرآن الكريم قوله، سبحانه وتعالى: (إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36)) ⁽³⁾، فقد وردت كلمة أنثى مرتين مرة نكرة، ومرة معرفة وهذا يعتبر من العهد الصريح، إلا أن كلمة ذكر لم يسبق له ذكر صريح من قبل... وأل في (وليس الذكر) هي للعهد الكنائى " ⁽⁴⁾.

وقد ورد في سورة النور في موضع واحد، هو:

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) ⁽⁵⁾، وقوله، سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ⁽⁶⁾، ففي قوله الفاحشة للعهد الكنائى، فقد وردت سابقاً مبهمة في قوله: "ما ليس"، وفي التعريف ذم لمحبي الفاحشة وإشاعتها.

* **العهد العلمي أو الحضوري:** قد لا يسبق للمعرف بأل ذكر البتة لا صراحة ولا كناية، ولكنك تدرك المقصود من نطق المتكلم. ورد في سورة النور في موضع واحد، هو:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ⁽⁷⁾، فقد جاء المعرف بـ "أل" المؤمنون بعد "أيها"، وفي ذلك بيان لأهمية التوبة عن المعاصي؛ لأن فيها الفلاح، "ودليل على أن الذنب لا يخرج العبد من الإيمان لأنه أمر بالتوبة" ⁽⁸⁾.

- #### 2.2.3.1.2.1.1. أُل الجنسية:

أ- **حقيقي:** ويشمل كل الأفراد، وورد في سورة النور في موضع واحد، هو:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ⁽⁵⁾ ، ففي التعريف بـ "أل" في قوله "للناس" إظهار بأنه، سبحانه وتعالى، يوجه خطابه لجميع الناس في كل زمان ومكان ، فأل تدل على جميع أفراد مسمى الناس .

١ - سورة النور ، آية 2 .

٢ - سورة النور ، آية 2 .

٣ - سورة النور ، آية 3 .

٤ - سورة النور ، آية 54 .

٥ - سورة النور ، آية 35 .

ب- عرفي: ويشمل كل الأفراد من حيث العرف ، وورد في سورة النور في ثلاثة و ثلاثين موضعاً ، منها:

*قوله، سبحانه تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ⁽¹⁾، وقوله، سبحانه وتعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ⁽²⁾ ، فأل هنا للاستغراق العرفي ، فالسماوات لفظ عرف منذ القدم بهذا المسمى .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ⁽³⁾ ، فأل هنا للاستغراق العرفي ، فالليل والنهار مسمى معروف للجميع منذ سالف العهد.

*وكذلك قوله، سبحانه وتعالى : (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) ⁽⁴⁾، فأل هنا للاستغراق العرفي، فجميع الناس على معرفة بوقت الفجر والظهر والعشاء .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَ الطَّيْرُ صَافَاتٍ) ⁽⁵⁾، فأل دالة على اسم الجنس للجمع مع أل التعريف.

3.3.1.2.1.1. التعريف بالضمير: هو اسم جامد يقوم مقام ما يكنى به من اسم ظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب؛ والغرض من الإتيان به الإيجاز ⁽⁶⁾ .

ووردت الضمائر في سورة النور في مائتين وواحد وستين موضعاً، موزعة على أنواعه المختلفة، سأذكر منها:

- ### أهميته:

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) (3)، فقد

*وأما الضمير في قوله، سبحانه وتعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) ⁽⁵⁾ فإنه يفيد "إقامة الحجة دون الامتنان" ⁽⁶⁾؛ وذلك لأنه لم يقيد إنزال الآيات إلى المسلمين كما قيد في قوله، تعالى، قبله: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) ⁽⁷⁾.

- *وقوله، سبحانه: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا) (1)،
ففي إسناد الإيمان والطاعة إلى المنافقين، وخاصة بضمير المتكلم ، ما يدل على نفي الإيمان
الحق عنهم.

2.3.3.1.2.1.1. ضمير المخاطب: يكون حين يكون المقام مقام خطاب⁽³⁾، ويؤتى به؛ لإفادة التكريم والتعظيم والامتنان والتذكير .

*يؤتى بضمير المخاطب عندما يكون المقام مقام خطاب، كقوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (4)، فيفيد الامتنان على الخلق بفضل الله ، سبحانه .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ) ⁽⁵⁾، فقد ورد ضمير المخاطب المتصل "الكاف" مكرراً؛ لإظهار مزيد من التوبيخ لكل من علم بطهارة أم المؤمنين ، وبادر بالقذف

والتشهير ، " وفيه كذلك تعريض بحرصهم على تلقي هذا الخبر فهم حين يتلقونه يبادرون بالإخبار بلا ترو ولا تريث، و هذا تعريض بالتوبيخ أيضاً" (6).

* وأما قوله، سبحانه وتعالى : (يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (7)، ففي إسناد الفعل "يعظ" إلى ضمير المخاطب "الكاف" تحذير شديد إلى العودة لمثل ذلك إذا أرادوا إثبات إيمانهم .

١ - سورة النور ، آية 47 .

٢ - سورة النور ، آية 51 .

٣ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 41 .

٤ - سورة النور ، آية 10 .

٥ - سورة النور ، آية 15 .

٦ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 178 .

٧ - سورة النور ، آية 17 .

* أما ضمير المخاطب في قوله، سبحانه: (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) (1)، فقد أفاد التذكير بنعمة الله، سبحانه وتعالى، على عباده .

* وقوله، سبحانه: (وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) (2)، أفاد الضمير المتصل "الكاف" الاعتبار والعظة .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (3)، فقد أفاد الضمير المتصل توثيق الوعد والضمان بنصرة المؤمنين، واستخلاصهم في الأرض ، وتمكينهم فيها، وخذلان الكافرين.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (4)، فقد أفاد التعريف بالضمير المتصل "الكاف" التأكيد على وجوب الاستئذان، وقوله: (الذين ملكت أيمانكم) يشمل الذكور والإناث لمالكيهم الذكور والإناث .

3.3.3.1.2.1.1. ضمير الغيبة: "هو الضمير الذي تتحدث به عن الغائب ، ولا بد أن يسبق - للغائب - ذكر حتى يرتبط الكلام ببعضه" (5).

ويؤتى به لأغراض بلاغية عدة، منها: تشويق النفس، والتكريم، وإظهار المهابة، والتذكير بالفضل والمنة .

ورد في سورة النور في مائة و واحد و سبعين موضعاً ، منها :

* قوله ، سبحانه وتعالى: (وَتَحَسَّبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) ⁽⁶⁾،
ففي الضمير المنفصل "هو" تأكيد على عظم الفرية التي جاء بها المنافقون، ودليل على براءة
أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها .

١ - سورة النور ، آية 33 .

٢ - سورة النور ، آية 34 .

٣ - سورة النور ، آية 55 .

٤ - سورة النور ، آية 58 .

٥ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص42

٦ - سورة النور ، آية 15 .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽¹⁾،
ففي التعريف بالضمير المنفصل "هم" تهديد ووعيد لكل من يرمي مؤمنة غافلة، وفيه تأكيد
على صون البيوت والأعراض .

*والتعريف بالضمير المنفصل في قوله ، سبحانه وتعالى: (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ
ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ) ⁽²⁾، فقد أفاد التأكيد على أن الإذن شرط
في دخول البيوت ، لما فيه من حفظ للأعراض، وإبقاء للمودة بين الناس .

*وأما التعريف بالضمير المتصل في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) ⁽³⁾، ففيه تعظيم للرحمة فهي رحمة، سبحانه وتعالى، الواسعة بعباده
التائبين الراجين مغفرته.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) ⁽⁴⁾، ففي
إضافة دين إلى ضمير الغائبين تأكيد على ما اعتادوه من خلق والتزموا به ، وهو ليس
بحق ⁽⁵⁾، ومنه الكثير في سورة النور .

4.3.1.2.1.1 . التعريف باسم الإشارة: جاء في الكتاب " إنما صارت معرفة ؛ لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته "(6) ، وقيل: " هو تضمن الحرف معنى الإشارة " (7) .
والتعريف به لتمييز المشار إليه أكمل تمييز .

وقد ورد التعريف باسم الإشارة في سبعة عشر موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :
الإشارة إلى المذكر البعيد ذلك (8) ، والمذكر القريب هذا (9) ، والمذكر الجمع ذلكم (10) ، والمذكر البعيد المقترن بالكاف كذلك (11) ، وجمع المذكر البعيد أولئك (12) .

١ - سورة النور ، آية 23 .

٢ - سورة النور ، آية 28 .

٣ - سورة النور ، آية 10 .

٤ - سورة النور ، آية 25 .

٥ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص 36 .

٦ - سيبويه ، الكتاب ، 2 / 5 .

٧ - ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، 2 / 29 .

٨ - ورد في خمس آيات .

٩ - ورد ثلاث مرات .

١٠ - ورد مرة واحدة .

١١ - ورد مرة واحدة .

١٢ - ورد سبع مرات .

ورد التعريف باسم الإشارة "ذلك" في خمسة مواضع، هي:

*قوله، سبحانه وتعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (1)، فقد ورد اسم الإشارة "ذلك" لدم القذف وتشنيعه؛ لأنه
يؤدي إلى عذاب من الله، سبحانه .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ) (2)، فقد ورد اسم الإشارة "ذلك" للدلالة على الأمر العظيم في باب الخير ، ومدح
فاعليه ؛ تنشيطاً لنفوسهم لعمل الخير وللاقدام عليه، فغض البصر وحفظ الفرج من الآداب
العظيمة، التي تحفظ المجتمع الإسلامي.

*وأما قوله ، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ) (3)، فقد ورد اسم الإشارة "ذلك" للتأكيد على عظمته
، سبحانه ، خالق كل شيء ، وقيل: "الإشارة الواقعة في قوله "إن في ذلك" إلى ما تضمنه فعل
" يقلب" من المصدر . أي إن في التقلب ، ويرجح هذا القصد ذكر العبرة بلفظ المفرد

المنكر... وقيل: الإشارة بقوله "إن في ذلك" إلى جميع ما ذكر آنفا ابتداءً من قوله: "ألم تر أن الله يزجي سحاباً"، فيكون الأفراد في قوله "لعبرة" ناظرًا إلى أن مجموع ذلك يفيد جنس العبرة، الجامعة لليقين، بأن الله، سبحانه، هو المتصرف في الكون"⁽⁴⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ)⁽⁵⁾، فقد ورد اسم الإشارة "ذلك" ليؤكد على تقلب المنافقين وكذبهم المكشوف.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽⁶⁾، فقد أفاد اسم الإشارة التأكيد على وعد الله، سبحانه وتعالى، وتمييزه أكمل تمييز؛ لإحضاره في ذهن السامع، فيكون أكثر تصوراً له، بحيث لا يغيب عنه شيء من أوصافه، فالاستخلاف والتمكين في الأرض والأمن، هي بإذن الله، سبحانه، للمؤمنين الطائعين المتوكلين عليه، سبحانه.

١ - سورة النور، آية 5 .

٢ - سورة النور، آية 30.

٣ - سورة النور، آية 44 .

٤ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9 / 265 .

٥ - سورة النور، آية 47 .

٦ - سورة النور، آية 55 .

أما التعريف باسم الإشارة " هذا " فقد ورد في ثلاثة مواضع ، هي :

*قوله، سبحانه: (لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)⁽¹⁾، فقد "جاء "هذا" توبيخاً على عدم إعمالهم النظر في تكذيب قول ينادي حاله ببهتان، وعلى سكوتهم عليه وعدم إنكاره "⁽²⁾. وفي اسم الإشارة تأكيد على براءة أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)⁽³⁾، فقد ورد التعريف باسم الإشارة "هذا" في قوله : (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) ؛ " للتنبيه على أن الكلام في هذا وكيونة الخوض فيه حقيق بالانتفاء"⁽⁴⁾. وتكرار اسم الإشارة بعد لولا زيادة في التوبيخ، وفي ذلك تنزيه وبراءة لأم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها .

* أما التعريف باسم الإشارة " ذلكم " فقد ورد في سورة النور في موضع واحد، للتوكيد على أحكام الاستئذان والتسليم ، حيث يقول ، عز وجل : (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (5).

وورد التعريف باسم الإشارة " كذلك " في موضع واحد في سورة النور، هو :

* قوله ، سبحانه : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (6)، وفيه بيان لآيات الله، وهي " ما يرجى معه أن يحصل لكم الفهم والعلم بما فيه كمال شأنكم " (7).

والتعريف باسم الإشارة " أولئك " الدال على جمع المذكر البعيد ورد في سورة النور في سبعة مواضع، هي :

* قوله ، سبحانه وتعالى: (لَوْ لَا ... فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (8) ، وأفاد التعريف باسم الإشارة أولئك التوبيخ، وقال الزمخشري في ذكر الظرف " عند الله " بعده :

١ - سورة النور ، آية 12 .

٢ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 175 .

٣ - سورة النور ، آية 16 .

٤ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 180 .

٥ - سورة النور ، آية 27 .

٦ - سورة النور ، آية 61 .

٧ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 305 .

٨ - سورة النور ، آية 13 .

"في هذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره" (1) . وقال الشوكاني :
وفيه زجر عظيم " (2) ؛ لأنهم " في حكم الله كاذبون فاجرون " (3) .

* وأما قوله ، سبحانه : (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) (4)، فقد جاء في الكشف: "معناه على الأول: إعلام من الله بأن جميعهم منتفٍ عنهم الإيمان، لا الفريق المتولي وحده ، وعلى الثاني: إعلام بأن الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الإيمان إيماناً، إنما كان ادعاء باللسان من غير مواطأة القلب ، لأنه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولي والإعراض" (5)، وفيه "إقرار" (6) .

* وأفاد التعريف باسم الإشارة "أولئك" ذم المنافقين في قوله ، سبحانه : (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ⁽⁷⁾، وقوله، سبحانه: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ⁽⁸⁾، وفيه توبيخ للفاسقين ، وجاء في الكشف: "هم في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على عملها" ⁽⁹⁾.

* أما قوله، سبحانه: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ⁽¹⁰⁾، وقوله: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) ⁽¹¹⁾، وقوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) ⁽¹²⁾، ورد التعريف باسم الإشارة؛ للدلالة على الأمر العظيم في باب الخير ، ومدح فاعليه تنشيطاً لنفوسهم لعمل الخير ولالإقدام عليه، وبذلك فإنه يوحي ظلالاً في سياق الكلام، فيتلون بلونه ... فيكون للتمييز أو التعريض ، ويكون للتعظيم أو للتحقير .

١ - الزمخشري ، الكشف ، ص722 .

٢ - الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 16 .

٣ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 274 .

٤ - سورة النور ، آية 47 .

٥ - الزمخشري ، المصدر السابق ، ص733 .

٦ - السمرقندي ، بحر العلوم ، 2 / 451 .

٧ - سورة النور ، آية 50 .

٨ - سورة النور ، آية 55 .

٩ - الزمخشري ، المصدر السابق ، ص735 .

١٠ - سورة النور ، آية 51 .

١١ - سورة النور ، آية 52 .

١٢ - سورة النور ، آية 62 .

5.3.1.2.1.1. التعريف بالموصول: "هو ما يدل على معين بوساطة جملة تذكر بعده . وإنما سميت بالموصلات؛ لأنها نواقص تتم بما توصل به، ولذلك بنيت؛ لأنها كبعض الكلمة، أو كالحرف الذي يفتقر إلى صلة" ⁽¹⁾ ، وذلك لأنها مبهمة .
وقيل الموصول: "ما لا يتم الجزء منه إلا بصلة وعائد" ⁽²⁾.
وهذا رأي النحاة ، أما علماء البلاغة فقد جعلوا الاسم الموصول وصلته كلمة واحدة ⁽³⁾ .

أقسام الموصولات في سورة النور:

وترددت الموصولات في سورة النور في اثنين وستين موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

الأول: الموصولات الخاصة: الذي، التي، الذين.

الثاني: الموصولات العامة: مَنْ، ما .

وترد الموصولات في سورة النور لتوضيح الأحكام ؛ وتقريرها ، وغيرها من الأحكام البلاغية المتعددة .

ورد التعريف بالاسم الموصول " الذي " في موضعين في سورة النور ، هما :

* قوله، سبحانه وتعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽⁴⁾، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول " الذي " التوبيخ العظيم والعذاب في الدنيا والآخرة للذي تولى الإفك من العصبية، وهو عبد الله بن أبي، كبير المنافقين.

* وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) ⁽⁵⁾، "أي : الذي اختاره ليكون دينهم ، فيقتضي ذلك أنه اختارهم أيضا ليكونوا أتباع هذا الدين . وفيه إشارة إلى أن الموصوفين بهذه الصلة هم الذين ينشرون هذا الدين في الأمم؛ لأنه دينهم فيكون تمكنه في الناس بوساطتهم" ⁽⁶⁾.

فقد ورد التعريف بالاسم الموصول "الذين" في سورة النور في ستة وعشرين موضعاً ، منها :

١ - العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب ، 2 / 113 .

٢ - ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، 2 / 35 .

٣ - بكرى شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، 1 / 140 .

٤ - سورة النور ، آية 11 .

٥ - سورة النور ، آية 55 .

٦ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 287 .

* قوله، سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ) ⁽¹⁾، ورد الاسم الموصول "الذين" معرفاً على طريق المدح والتعظيم .

* وأما التعريف بالاسم الموصول "الذين" في قوله، سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽²⁾، فقد أفاد الذم والتبكي، والتنبية لكل من يرمي مؤمنة محصنة غافلة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) ⁽³⁾ ، فقد ورد الاسم الموصول "الذين"؛ لتوضيح أحكام الاستئذان، وقوله (آمنوا) فيه مدح وثناء على الاسم الموصول العائد على كل مؤمن.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَوِ الْطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَنْظُرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) ⁽⁴⁾ ، فقد أفاد الوصف بالاسم الموصول "الذين" الاستدلال "على تحريم نظر المراهق الذي فهم ذلك كالبالغ" ⁽⁵⁾ ، و إباحة نظر الطفل الذي لم يفهم أحوال النساء لصغر سنه .

*أما قوله، سبحانه: (وَلَيْسَتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ⁽⁶⁾ ، فقد ورد الاسم الموصول "الذين " الأول ؛ لإفادة التنبيه على ضرورة ملازمة العفاف في مدة انتظار تيسير النكاح لهم ، أما الاسم الموصول "الذين " الثاني فقد أفاد التنبيه على مشروعية المكاتبه بين الإماء ومالكهن .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ⁽⁷⁾ ، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين " العظة والعبرة والازدجار عما لا

١ - سورة النور ، آية 21 .

٢ - سورة النور ، آية 23 .

٣ - سورة النور ، آية 27 .

٤ - سورة النور ، آية 31 .

٥ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 198 .

٦ - سورة النور ، آية 33 .

٧ - سورة النور ، آية 34 .

ينبغي لهم ، ففي ذكر الأمم السابقة وما حل بهم بظلمهم وتعديهم حدود الله ، تعالى ، أعظم عبرة للمؤمنين .

*وأفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين " في قوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ) ⁽¹⁾ التبكيت للكافرين والتنبيه على الخيبة والقنوط .

*وأما قوله، سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) ⁽²⁾، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين" المدح، والتفخيم لمكانة المؤمنين، وذلك تنشيطاً للهمم والنفوس على طاعة الله وعمل الصالحات.

*وأما قوله، سبحانه: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) ⁽³⁾، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين" التوبيخ العظيم للكافرين ؛ لأنهم كفروا بالرغم من معرفتهم بعاقبة كل كافر.

*وأما قوله، سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ⁽⁴⁾، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين" التنبيه على أهمية الاستئذان من قبل الإماء و الذين لم يبلغوا الحلم لحماية المجتمع الإسلامي .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁵⁾، فأفاد الاسم الموصول "الذين" مدح المؤمنين ، وتنشيط الهمم على طاعة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، واتباع سنته الكريمة .

*وقوله، سبحانه: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) ⁽⁶⁾، ورد الاسم الموصول "الذين" مؤكداً على حقيقة المنافقين الذين سينالون العذاب العظيم .

١ - سورة النور ، آية 39 .

٢ - سورة النور ، آية 55 .

٣ - سورة النور ، آية 57 .

٤ - سورة النور ، آية 58 .

٥ - سورة النور ، آية 62 .

٦ - سورة النور ، آية 63 .

*وأما التعريف بالاسم الموصول "الذين" في قوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُخَضَّنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ) ⁽¹⁾، فقد أفاد توضيح حكم جلد القاذف .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) ⁽²⁾، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين" التأكيد على أمرين : الأول : العذاب العظيم لكل من يقذف مؤمناً أو مؤمنة. والثاني: سعة رحمة الله ، سبحانه ، بعباده المؤمنين ، وأهمية التوبة .

*وأفاد التعريف بالاسم الموصول "الذين" في قوله ، سبحانه : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) ⁽³⁾ ، توضيح الحكم لكل من رمى زوجه ، وفي ذلك "قرج للأزواج وزيادة مخرج" ⁽⁴⁾ .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ) ⁽⁵⁾، ورد التعريف بالاسم الموصول "الذين" توبيخاً للمنافقين، بما قالوه من الكذب البحت والفرية على أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها.

*وكذلك قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ⁽⁶⁾، فقد ورد الاسم الموصول "الذين" لإفادة تقبيح صورة المنافقين ، والتأكيد على العذاب العظيم لهم في الدنيا والآخرة ، أما الثانية ففيها تأكيد على صفة الإيمان .

أما التعريف بالاسم الموصول " اللاتي" فقد ورد في موضع واحد ، هو:

* قوله، سبحانه: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ) ⁽⁷⁾، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول " اللاتي" توضيح الموصوف أجل توضيح وتمييزه ، أدق تمييز ، وذلك لأن الوصف بالاسم الموصول أدق تفصيلاً من الوصف بغيره ⁽⁸⁾، وفي ذلك تأكيد على صفة النساء القواعد بأنهن لا يرجون نكاحاً .

١ - سورة النور ، آية 4 .

٢ - سورة النور ، آية 5 .

٣ - سورة النور ، آية 6 .

٤ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 265 .

٥ - سورة النور ، آية 11 .

٦ - سورة النور ، آية 19 .

٧ - سورة النور ، آية 60 .

٨ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 46 .

أما الأسماء الموصولة المشتركة فهي التي تكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث (1) .

وقد وردت الأسماء الموصولة في سورة النور في ثلاثة و ثلاثين موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية :

ورد الاسم الموصول " ما " في واحد و عشرين موضعاً في سورة النور ، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ) (2)، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "ما" "الإبهام لتهويل أمره، واستهجان ذكره" (3).

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) (4) ، فقد أفاد التعريف بالاسم الموصول "ما" التعريض بحرصهم على تلقي هذا الخبر، فهم حين يتلقونه يبادرون بالإخبار به بلا تر ولا تريث . وهذا تعريض بالتوبيخ (5) .

* وأفاد التعريف بالاسم الموصول "ما" في قوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (6)، التهويل حيث أن الموصول المذكور عبارة عن جميع أعمالهم السيئة ،وجنایاتهم القبيحة، لا عن جنایاتهم المعهودة فقط (7) .

* وأما قوله ، سبحانه : (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (8)، ففي الاسم الموصول "ما " تهديد ووعيد وتذكير بعلم الله ، سبحانه وتعالى ، وفي ذلك زجر للكافرين عن مواصلة إلحاحهم على كفرهم وتعنتهم. "وعلمه به كناية عن مجازاته فاعليه بما يستحقون" (9) .

١ - محمد عيد ، النحو المصفى ، ص 172 .

٢ - سورة النور ، آية 14 .

٣ - الألوسي ، روح المعاني ، 118 / 18 .

٤ - سورة النور ، آية 15 .

٥ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 178 / 9 .

٦ - سورة النور ، آية 24 .

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 129 / 18 .

٨ - سورة النور ، آية 28 .

٩ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 201 / 9 .

*وقوله، سبحانه: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ) ⁽¹⁾، ففي "ما" الموصولية إشارة إلى التحذير من تجاوز الأحكام التي شرعها الله، سبحانه وتعالى، في الآية.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) ⁽²⁾، فقد ورد الاسم الموصول "ما"؛ لإفادة التخصيص، فيجوز على ذلك أن "ما" تعود على ما كان موضعه مما لا تستره المرأة، وهو الوجه والكفان والقدمان ⁽³⁾.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) ⁽⁴⁾، فقد ورد الاسم الموصول "ما"؛ لإفادة المدح والترغيب في عمل الخير.

*وأفاد التعريف بالاسم الموصول "ما" في قوله، سبحانه: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) ⁽⁵⁾ العموم، وفي ذلك تأكيد على قدرته، سبحانه وتعالى، فهو العالم بكل شيء.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) ⁽⁶⁾، فقد ورد الاسم الموصول "ما" للزيادة في العبرة، أي يتجدد خلق الله ما يشاء أن يخلقه مما علمتم ومما لم تعلموا ⁽⁷⁾، ومما ذكر وغيره ⁽⁸⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) ⁽⁹⁾، فقد ورد الاسم الموصول "ما"؛ لإفادة المدح لرسالة الإسلام التي حملها محمد، صلى الله عليه وسلم، لهداية البشر. أما الثانية ففيها تقدير وخطاب للبشر، أي: "أنتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والإذعان، فإن لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه" ⁽¹⁰⁾.

١ - سورة النور، آية 29.

٢ - سورة النور، آية 31.

٣ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9 / 207.

٤ - سورة النور، آية 38.

٥ - سورة النور، آية 41.

٦ - سورة النور، آية 45.

٧ - ابن عاشور، المصدر السابق، 9 / 266.

٨ - القاسمي، تفسير محاسن التأويل، 12 / 225.

٩ - سورة النور، آية 54.

١٠ - الزمخشري، الكشاف، ص 734.

*وأما قوله، سبحانه: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ⁽¹⁾ ، في التعريف بالاسم الموصول "ما" تأكيد على أن الله، سبحانه وتعالى، هو الخالق العالم بكل شيء .

ورد الاسم الموصول (من) في اثني عشر موضعاً في سورة النور، هي:
*قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ⁽²⁾؛ لإفادة الذم تقبيح عمل الكافرين، وقوله، سبحانه: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ⁽³⁾؛ لإفادة المدح والتذكير بفضل الله ، سبحانه ، ورحمته بعبادة.

*وأما قوله، سبحانه: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) ⁽⁴⁾، ففي الاسم الموصول تقرير لمشئئة الله ، سبحانه وتعالى، وتنفيذ لأمره في عباده، وكذلك قوله، سبحانه: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ⁽⁵⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) ⁽⁶⁾، فقد ورد الاسم الموصول "مَنْ" "تنزيهاً لله ، سبحانه وتعالى، المقتضي الإيمان به وحده ، " والصلاة بمعنى التسبيح ، وكرر للتأكيد، و الصلاة قد تسمى تسبيحاً" ⁽⁷⁾ .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ) ⁽⁸⁾، ففي الاسم الموصول "من" تهديد ووعد، وفي المقابل ترغيب للمؤمنين المتبعين رسالة الإسلام وأحكامه.

*وقوله ، سبحانه: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) ⁽⁹⁾، فقد ورد التعريف بـ "مَنْ" من باب تغليب العاقل على غيره ؛ لأنه لما

١ - سورة النور ، آية 64 .

٢ - سورة النور ، آية 21 .

٣ - سورة النور ، آية 21 .

٤ - سورة النور ، آية 35 .

٥ - سورة النور ، آية 38 .

٦ - سورة النور ، آية 41 .

٧ - الفئوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، 4 / 602 .

٨ - سورة النور ، آية 43 .

٩ - سورة النور ، آية 45 .

اختلط غير العاقل بالعاقل في الفصل بمنّ وكل دابة، كان التعبير بمنّ أولى لتوافق اللفظ .
*وقوله، سبحانه: (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (1)،
المقصود منه " إقامة الحجة دون الامتنان " (2)، وفي الاسم الموصول العموم للمسلمين
وغيرهم من مخلوقات الله ، سبحانه .

6.3.1.2.1.1. التعريف بالإضافة:

"وصل نكرة بمعرفة ، أو نكرة بنكرة ، لما بينهما من صلة ولحمة ، من أجل تعريف المضاف
أو تخصيصه" (3) .

ومعنى الإضافة: "الجمع، وشبهوه بالمضيف ينضاف إلى صاحب المنزل فيعرف به" (4) .

يؤتى بالمسند إليه معرّفاً بالإضافة لأغراض بلاغية، منها: "الاختصار وتعذر التعدد، والتعظيم،
والتحقير، والتهكم" (5)، "والترغيب والترهيب، والتعيين، والمدح، وتنشيط النفوس لطاعة الله،
وإظهار التحنن والوئام بين البشر" (6)، "والتقرير والإيضاح، والاستعطاف والحث على
الشفقة" (7) .

وقد وردت الإضافة في مائة و واحد وثلاثين موضعاً في سورة النور ، موزعة على
الأنماط الآتية:

أولاً:- الإضافة إلى الأسماء الظاهرة : وقد وردت في أربعين موضعاً ، موزعة على الأنماط
الآتية:

أ-الإضافة إلى لفظ الجلالة الله ، سبحانه وتعالى: وقد ورد في ثلاثة عشر موضعاً ، منها :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

مَنْ الْكَاذِبِينَ) (8)، فإضافة اللعنة إلى لفظ الجلالة الله ، سبحانه وتعالى ، فيها من
التهويل لشأن الشهادة الخامسة، "وعين له في الدعاء خصوص اللعنة؛ لأنه وإن كان كاذباً فقد
عرض بامرأته للعنة الناس، ونبذ الأزواج إياها ،

- ٢ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 267 .
٣ - محمود أبو كتة الدراويش ، مدخل إلى علم النحو و قواعد العربية ، ص 296 .
٤ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 50 .
٥ - راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، 1 / 69 .
٦ - حسين الدراويش ، المصدر السابق ، ص 50 .
٧ - بسيوني فيود ، علم المعاني ، 1 / 136 .
٨ - سورة النور ، آية 7 .
فناسب أن يكون جزاؤه اللعنة " (1) ، وكيف بلعنة الله ، سبحانه وتعالى ؟!

* وكذلك في قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (2) ، فقد أفاد التعريف بالإضافة إلى لفظ الجلالة التخصيص والتهويل، وذلك " لأنها أغضبت زوجها بفعلها، فناسب أن يكون جزاؤها على ذلك غضب ربها عليها، كما أغضبت بعلمها " (3) .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (4) ، فقد ورد الفضل مضافاً إلى لفظ الجلالة، سبحانه، وفي ذلك تعظيم لذلك الفضل، فهو من الله ، سبحانه وتعالى، الذي برحمته ولطفه شرع للناس الفرج والمخرج .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (5) ، فقد ورد التعريف بالإضافة إلى لفظ الجلالة، سبحانه، وفي ذلك تحقيق وتأکید لصفة الكذب عندهم، " أي هو كذب في علم الله ، فإن الله لا يكون إلا موافقاً لنفس الأمر، وليس المراد ما ذكره كثير من المفسرين أن معنى " عند الله " في شرعه؛ لأن ذلك يصيره قيداً للاحتراز فيصير المعنى: هم الكاذبون في إجراء أحكام الشريعة " (6) ، وكذلك قوله ، سبحانه وتعالى: (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (7) .

* وأفاد التعريف بالإضافة إلى لفظ الجلالة، سبحانه: (أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (8) ، التذكير بعفو الله، سبحانه وتعالى ، على عباده ، " فالحلف على ترك مواساة واحد منهم سد لباب عظيم من المعروف ، وناهيك بمن جمع الأوصاف كلها " (9) .

- ١ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 166 .
- ٢ - سورة النور ، آية 9 .
- ٣ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 168 .
- ٤ - سورة النور ، آية 10 .
- ٥ - سورة النور ، آية 13 .
- ٦ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 167 .
- ٧ - سورة النور ، آية 15 .
- ٨ - سورة النور ، آية 22 .
- ٩ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 189 .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) ⁽¹⁾، فقد جاء المال مضافاً، إلى لفظ الجلالة ، وفي ذلك تأكيد على أن الرزق بيد الله ، سبحانه وتعالى .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ) ⁽²⁾، فقد أفاد التعريف بالإضافة تخصيص الذكر بالله ، سبحانه وتعالى .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ) ⁽³⁾، ففي الإضافة تأكيد على عظم تلك التحية، فهي من عند الله، سبحانه .

ب-أما الإضافة إلى أسماء ظاهرة غير لفظ الجلالة ، سبحانه ، فقد وردت في سورة النور في سبعة و عشرين موضعاً ، منها :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ⁽⁴⁾، وأفاد التعريف بالإضافة في " شهادة أحدهم " التأكيد على أن الرجل يبدأ باللعان .

*وأفاد التعريف بالإضافة في قوله، سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) ⁽⁵⁾، الذم والتقييد لصنيع مَنْ يتبع الشيطان، وفي ذلك دعوة لتجنبه، " ومن يتبع خطوات الشيطان يفعل الفحشاء والمنكر؛ لأن الشيطان يأمر الناس بالفحشاء والمنكر، أي بفعلهما، فمن يتبع خطوات الشيطان يقع في الفحشاء والمنكر؛ لأنه من أفراد العموم " ⁽⁶⁾، " وينتقل من معصية إلى أخرى " ⁽⁷⁾ .

*وأفاد التعريف بالإضافة في قوله، سبحانه: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ) ⁽⁸⁾، المدح وتنشيط النفوس لطاعة الله ، سبحانه وتعالى .

١ - سورة النور ، آية 33 .

٢ - سورة النور ، آية 37 .

٣ - سورة النور ، آية 61 .

٤ - سورة النور ، آية 6 .

٥ - سورة النور ، آية 21 .

٦ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 187 .

٧ - الماوردي ، النكت و العيون ، 4 / 83 .

٨ - سورة النور ، آية 22 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ)⁽¹⁾، فقد ورد التعريف بالإضافة للتأكيد على حرمة كل بيت، وبذلك تمنع أسباب الشر والإضرار بالناس .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (أَوْ الطُّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)⁽²⁾، ففي تعريف عورات النساء بالإضافة ما يؤكد على ضرورة الاستئذان وأهميته ، وخاصة على النساء ، ففيه التعيين للأهمية لا التقييد ؛ وذلك يرتبط و محور السورة، وهو المرأة، و ضرورة صونها .

*وفي قوله، سبحانه وتعالى: (لَتَبْتَغُوا عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)⁽³⁾، أفاد التعريف بالإضافة إلى الاسم الظاهر "الحياة" التحقير والذم .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)⁽⁴⁾ ، فقد "أضاف النور إلى السماوات والأرض لأحد معنيين، إما للدلالة على سعة إشرافه ، وفشو إضاءته حتى تضيء له السماوات والأرض، وإما أن يراد أهل السماوات والأرض، وأنهم يستضيئون به"⁽⁵⁾، وفي كلا الحالين تأكيد على رحمته، سبحانه وتعالى، بعباده، بأن أخرجهم من الظلمات إلى النور .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)⁽⁶⁾، أفاد التعريف بالإضافة المدح للمؤمنين الذين لا تلهيهم عن ذكر الله وعبادته وتسبيحه تجارة ولا بيع، "وأنهم يقيمون الصلاة على مواقيتها"⁽⁷⁾، وأما الزكاة ففيل المقصود بها سائر الصدقات.

*وأفاد التعريف بالإضافة في قوله، سبحانه وتعالى : (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (8)
تعظيم الله ، سبحانه وتعالى، العادل في حكمه ، فالترغيب و الترهيب بيّن .

١ - سورة النور ، آية 27 .

٢ - سورة النور ، آية 31 .

٣ - سورة النور ، آية 33 .

٤ - سورة النور ، آية 35 .

٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ص730 .

٦ - سورة النور ، آية 37 .

٧ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص216 .

٨ - سورة النور ، آية 39 .

*وقوله، سبحانه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (1)، فقد أفاد
التعريف بالإضافة المدح وتنشيط النفوس لطاعة الله ، سبحانه وتعالى ، فهو ، سبحانه ، قادر
على كل شيء، وفي قدرته إقامة للحجة على عباده ، فهو المستحق العبادة وحده ، لا شريك
له .

*وورد التعريف بالإضافة في قوله، سبحانه : (وَلِيُبَدِّلَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا) (2)، لغرض بلاغي، وهو تنشيط النفوس لطاعة الله، سبحانه، والمداومة على أحكامه؛
لنيل رضاه و الفوز بوعده، سبحانه .

*أما التعريف بالإضافة في قوله، سبحانه: (مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ) (3)، فقد أفاد
التخصيص .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) (4)، فقد ورد
التعريف بالإضافة مؤكداً لأهمية الاستئذان، حيث أنه "جعل الاستئذان كالمصداق لصحة
الإيمانين" (5).

ثانياً-الإضافة إلى الضمائر: وردت الإضافة إلى الضمائر في واحد و تسعين موضعاً ،
موزعة على الأنماط الآتية :

1- ما كان عائداً على لفظ الجلالة، وقد ورد في أربعة عشر موضعاً في سورة النور، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (6)، فقد ورد التعريف بالضمير المتصل "الهاء" المضاف إلى الرحمة وفي
ذلك تعظيم لرحمته، سبحانه، الواسعة لعباده .

2- ما كان الضمير عائداً على غير لفظ الجلالة، ولقد وردت في سبعة و سبعين موضعاً في سورة النور، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁽⁷⁾، فقد أفاد التعريف بالإضافة التهديد والوعيد.

١ - سورة النور ، آية 44 .

٢ - سورة النور ، آية 55 .

٣ - سورة النور ، آية 58 .

٤ - سورة النور ، آية 62 .

٥ - الزمخشري،الكشاف ، ص 737 .

٦ - سورة النور ، آية 10 .

٧ - سورة النور ، آية 2 .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ⁽¹⁾ فأفادت بالإضافة إلى الضمير المتصل التخصيص .

* وأما قوله، سبحانه: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽²⁾ ، فقد أفاد التعريف بـ " الهاء " الذم لرأس المنافقين .

* وقوله، سبحانه وتعالى : (لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) ⁽³⁾، أفاد التعريف بالضمير المتصل التوكيد على وحدة المسلمين ، فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

* وأما قوله، سبحانه: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) ⁽⁴⁾، أفاد التعريف بالإضافة إلى الضمير إلزام الأمر بالمنافقين ، وجاء في تفسير القاسمي قوله: " أي فالقيد ليس تأكيداً صرفاً، (كنظر بعينه) بل ليفيد نفيه عما عداه ، وقيل إنه توبيخ ... تأكيد لدفع المجاز" ⁽⁵⁾ .

١ - سورة النور ، آية 6 .

٢ - سورة النور ، آية 11 .

٣ - سورة النور ، آية 12 .

٤ - سورة النور ، آية 15 .

٥ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 147 .

2.2.1.1. التكرير:

سيتضمن حديثنا عن التكرير ثلاثة أمور، هي : تعريفه ، وأهميته ، وتطبيقه على سورة النور.

1.2.2.1.1. تعريفه :

"هو ما شاع في جنسه دون أن يدل على معين"⁽¹⁾. "النكرة هي ما يقبل أل المؤثرة للتعريف أو ما يقع موقع ما قبل أل المؤثرة نحو: "مَنْ، ما" "⁽²⁾ .

2.2.2.1.1. أهميته :

ولقد أشاد علماء البلاغة بالتكرير، فقد جاء في الطراز: "والنكرة يتعلق بكل واحد منها معانٍ دقيقة متعلقة بأسرار البلاغة ... ففيها دلالة على أمرين الوحدة، والجنسية"⁽³⁾ .
أما ابن الزمكاني فقد قال :

"وقد يظن ظاناً أن المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى ، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليف، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق، خصوصاً في موارد الوعد والوعيد، والمدح والذم اللذين من شأنهما التشديد ... فيحصل في النفس لها فخامة، وتكتسب منها وسامة ، وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور، بخلاف المعرفة فإنه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن ... " ⁽⁴⁾ .

3.2.2.1.1. التكرير في سورة النور :

وبذلك فإن التكرير يرد في سورة النور مائة وعشرين موضعاً؛ لأغراض بلاغية، منها:
* قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽⁵⁾، فالتكرير في قوله (سورة) للتفخيم ⁽⁶⁾، و"فيه تنبيه على الاعتناء بها ولا ينفي ما عداها" ⁽⁷⁾.

١ - انظر: فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 253؛ ياسر الملاح، المقدمة إلى علم المعنى في العربية،

ص 250.

٢ - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/ 82.

٣ - العلوي، الطراز، 11/2.

٤ - ابن الزمكاني، التبيان في علم البيان، 3/ 45.

٥ - سورة النور، آية 1.

٦ - القاسمي، تفسير محاسن التأويل، 12 / 107.

٧ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3 / 260.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁽¹⁾، فقد أفاد التكرير في لفظة رأفة التحقير والتأكيد على ذم هذه الرأفة التي تعطل حدود الله، سبحانه وتعالى، وذلك؛ لأن في الحد حماية للمجتمع المسلم.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ⁽²⁾، فقد أفاد التكرير في قوله "شهادة" التأكيد من باب الذم والتقبيح لعمل أهل الإفك، فهو "نص في أن هؤلاء القذفة لا تقبل شهادتهم أبداً، واحداً كانوا أو عدداً. بل لفظ الآية ينتظم العدد على سبيل الجمع والبدل، لأنها نزلت في أهل الإفك باتفاق أهل العلم والحديث والفقهاء والتفسير، وشهادتهم بعد التوبة مقبولة، كما هو مذهب الجمهور " ⁽³⁾.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽⁴⁾، ففي تكرير "غفور" و"رحيم" تعظيم الله، سبحانه وتعالى، الغفور لذنوب عباده، الرحيم بأحوالهم، سبحانه، قدست أسماؤه ذو الجلال والإكرام.

* وأفاد تكرير "عذاب" في قوله، سبحانه: (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) ⁽⁵⁾، "إظهار لحكمة الله، سبحانه وتعالى، في تشريعه لحد اللعان، والتذكير بما قد يحق للإنسان نتيجة الخطيئة فور وقوعها، ولكنه فضل الله ورحمته وحكمته" ⁽⁶⁾.

*وقوله، سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم) (7)، ففي قوله "عصبة" التحقير لشأنهم ولقالتهم (8). "أي لا يعبأ بقولهم في جانب تزكية جميع الأمة لمن رموها بالإفك" (9).

*وأفاد تنكير "عذاب" في قوله، سبحانه: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (10)، "التهويل لأمر من تكلم في هذا الباطل واستمع إليه" (11).

١ - سورة النور ، آية 2 .

٢ - سورة النور ، آية 4 .

٣ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 136 .

٤ - سورة النور ، آية 5 .

٥ - سورة النور ، آية 10 .

٦ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص 25 .

٧ - سورة النور ، آية 11 .

٨ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 69 .

٩ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 171 .

١٠ - سورة النور ، آية 11 .

١١ - علي عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص 75 .

*أما تنكيره للفظه " إفك " في قوله ، سبحانه وتعالى: (وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (1)، ففيه تأكيد للمسلمين بوجوب حسن الظن في غيرهم من المسلمين والمسلمات .

*وأما قوله، سبحانه: (لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (2)، فقد ورد التنكير في قوله: (عذاب)؛ لتقرير حقيقة فضل الله، سبحانه وتعالى ، بعباده التائبين إذ أن عدم التوبة تستوجب العذاب العظيم في الدنيا والآخرة . وفي ذكر العذاب في هذا الموضع حملاً للنفوس على تعلم أدب الحديث وأدب الاستماع ؛لأن فيهما حماية من عذاب الله ، سبحانه ، " ولا يضايق هذا المعنى ذكر المس ، لأن المس جاء في القرآن مع العذاب المحيط ... من الرحمن من حيث ذكر الوصف المشعر بالرحمة الشاملة" (3).

*وأما قوله، سبحانه: (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) (4)، فقد أفاد تنكير "عِلْمٌ" الدعوة إلى "التيقن والتثبت، وإعمال الفكر؛ لكي يحصل العلم الصحيح قبل تحريك الشفاه بكلام يؤذي السمعة والشعور" (5).

*وأفاد تنكير "بهتان" في قوله، سبحانه: (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (6)، "ففي الكينونة سواء أصدر الكلام منهم أو من غيرهم... ولهذا سبقها بكلمة، سبحانك، وهي للأمر العظيم" (7).

*وأفاد تنكير "مؤمنين" في قوله، سبحانه: (يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ⁽⁸⁾، الدلالة على العموم في الحكم، فالإيمان الحق يقتضي ترك كل ما يؤدي إلى الفاحشة، وجاء في الكشف: "فيه تهيج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود، وهو اتصافهم بالإيمان الصاد عن كل مقبح" ⁽⁹⁾.
 *وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ⁽¹⁰⁾، ورد "عليم حكيم" مجرداً من التعريف، وفي ذلك تعظيم لله، سبحانه وتعالى .

١ - سورة النور ، آية 12 .

٢ - سورة النور ، آية 14 .

٣ - محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، ص 167 .

٤ - سورة النور ، آية 15 .

٥ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص 30 .

٦ - سورة النور ، آية 16 .

٧ - أحمد البكري ، المصدر السابق ، ص 31 .

٨ - سورة النور ، آية 17 .

٩ - الزمخشري ، الكشف ، ص 723 .

١٠ - سورة النور ، آية 18 .

*وكذلك في قوله، سبحانه: (وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) ⁽¹⁾، وقوله، سبحانه: (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ⁽²⁾، وقوله، سبحانه: (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽³⁾ ، وقوله، سبحانه: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ⁽⁴⁾، وقوله: (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁵⁾، فقد أفاد التنكير ، التأكيد على عظمته، سبحانه وتعالى.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ⁽⁶⁾، ففي تنكير (عذاب) التهويل والتعظيم، "ولا يضايق هذا المعنى قوله من الرحمن؛ لأن عذاب الحليم قد يكون أنكى، وغضبه قد يكون أعتى" ⁽⁷⁾، ولذلك قال الرسول، عليه السلام: (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه و عقابه وشر عبادِه) ⁽⁸⁾ .

*وقوله ، سبحانه: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ⁽⁹⁾ ، فقد أفاد التنكير في " المغفرة ، والرزق" التكثر، فرحمة الله، سبحانه وتعالى، واسعة بعباده، فهو الغفور الرزاق العظيم ؛ فالقليل من رضوان الله أكبر من كل نعيم.

*وأفاد تتكبير "بيوت" في قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ)⁽¹⁰⁾، العموم في سياق النفي، وفي ذلك نهي عن دخول عموم البيوت دون استئذان.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا)⁽¹¹⁾، أي: "إرشاد للتائقين العاجزين عن مبادئ النكاح وأسبابه إلى ما هو أولى لهم، وأحرى بهم"⁽¹²⁾، "ونكاحاً على وزن فعلاً، قال الشهاب: فإن فعلاً يكون صفة بمعنى مفعول"⁽¹³⁾.

-
- ١ - سورة النور ، آية 20 .
 - ٢ - سورة النور ، آية 21 .
 - ٣ - سورة النور ، آية 22 .
 - ٤ - سورة النور ، آية 32 .
 - ٥ - سورة النور ، آية 33 .
 - ٦ - سورة النور ، آية 19 .
 - ٧ - محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، ص 167 .
 - ٨ - ابن حنبل ، المسند ، 2 / 181 .
 - ٩ - سورة النور ، آية 26 .
 - ١٠ - سورة النور ، آية 27 .
 - ١١ - سورة النور ، آية 33 .
 - ١٢ - الألويسي ، روح المعاني ، 18 / 150 .
 - ١٣ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 203 .

وقال الزمخشري في كشافه :

"ترجيه للمستعفين وتقدمه وعد بالفضل عليهم بالغنى ، ليكون انتظار ذلك وتأمله ، لطفاً لهم في استغفارهم ، وربطاً على قلوبهم ... وما أحسن ما رتب هذه الأوامر . حيث أمر أولاً بما يعصم من الفتنة ، ويبعد عن مواقعة المعصية ، وهو غض البصر ، ثم بالنكاح ، الذي يحصن به الدين ، ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ، ثم بالحمل على النفس الأمانة بالسوء ، وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح ، إلى أن يرزق القدرة عليه " (1) .

*وأفاد تتكبير "آيات ، ومثلاً ، وموعظة " في قوله، سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)⁽²⁾، تعظيم حدود الله ، سبحانه وتعالى، وتشريعاته ، والدعوة لأخذ العبرة والعظة بما حل بالأمم السابقة لظلمهم وتعديهم الحدود.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (ثُورٌ عَلَى نُورٍ)⁽³⁾ أي: "نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر ، فيزداد العبد نوراً على

نور" (4)، وفي ذلك "دعوة إلى إضاءة القلب بنور الله وذكره" (5). وبذلك فإن تكثير النور؛ لإفادة التعظيم، وبيان لغاية قوة النور.

*وتتكير "بيوت" في قوله، سبحانه وتعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) (6)، يفيد "تعظيم المساجد وتنزيهها عن اللغو ، وفيه استحباب ذكر الله والصلاة في المساجد " (7).

وقد يكون المراد بالبيوت: "البيوت التي يسكنها المؤمنون ... ورفعها يكون من الناحية المعنوية والأخلاقية بممارسة صالح الأعمال فيها " (8).

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (9)، فقد أفاد التكثير في قوله (رجال) التكثير والتفخيم للمؤمنين ، أما (تجارة ولا بيع) فهي من باب " التعميم بعد التخصيص للمبالغة" (10) .

١ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 729 .

٢ - سورة النور ، آية 34 .

٣ - سورة النور ، آية 35 .

٤ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 213 .

٥ - عبد الله محمود ، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، 1 / 258 .

٦ - سورة النور ، آية 36 .

٧ - القاسمي ، المصدر السابق ، 12 / 214 .

٨ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 215 .

٩ - سورة النور ، آية 37 .

١٠ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 177 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (1)، فقد أفاد التكثير في قوله (حساب) التكثير فعطاء الله، سبحانه وتعالى، واسع كثير يناسب عظمته، سبحانه، والقليل منه، سبحانه، كثيرٌ كثيرٌ .

*وأما قوله، سبحانه: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) (2)، فقد ورد تكثير قوله (كسراب)؛ لإفادة التحقير لأعمال الكافرين.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (3)، فقد وردت " ظلمات " نكرة لتقبيح أعمال الكافرين ، " وهي ظلمة الجهل، وظلمة الكفر ، وظلمة الظلم ، واتباع الهوى ، وظلمة الشك ، والريب ، وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله،

سبحانه و تعالى، به رسله ، صلوات الله وسلامه عليهم" (4) . كذلك أفاد تنكير "موج و سحب
" في قوله ، سبحانه : (مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ)
(5) التنوع .

*وأفاد تنكير "سحاباً" في قوله ، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِي
سَحَابًا) (6) التكثير ، ففدرة الله ، سبحانه وتعالى ، كبيرة واسعة ، " وفي التعبير بـ"
يزجي " على ما ذكر إيماء إلى أن السحاب بالنسبة لقدرته، تعالى، مما لا يعتد به " (7) .

*وأفاد تنكير "دابة" في قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
مَّاءَ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (8) العموم في سياق الإثبات ، أي كل ما يدب على
الأرض ، هو من خلق الله ، سبحانه وتعالى، المبدع، " وأدخلوا في ذلك الطير والسماك ،
وظاهر كلام بعض أئمة التفسير أن الملائكة

١ - سورة النور ، آية 38 .

٢ - سورة النور ، آية 39 .

٣ - سورة النور ، آية 40 .

٤ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 219/12 .

٥ - سورة النور ، آية 40 .

٦ - سورة النور ، آية 43 .

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 190 .

٨ - سورة النور ، آية 45 .

والجن يدخلون في عموم الدابة" (1)، وأما تنكير "ماء" في قوله، سبحانه: (مِنْ مَّاءٍ) ،
فقد أفاد الإفراد، وجاء في تفسير روح المعاني "هو جزء مادته، وخصه بالذكر لظهور مزيد
احتياج الحيوان بعد كمال تركيبه إليه، وأن امتزاج الأجزاء الترايبية به إلى غير ذلك أو ماء
مخصوص هو النطفة ، فالتكثير على الأول للإفراد النوعي ، وعلى الثاني للإفراد
الشخصي" (2) .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ) (3)، فقد أفاد التكثير في قوله (فريق)
التقليل من شأن المنافقين مع التقبيح لفعلهم .

*وأفاد تنكير "مذعنين" في قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ)⁽⁴⁾ التنبيه على التنوع والاختلاف في أخلاق المنافقين بما تمليه المصلحة الخاصة ، ففي الآية السابقة إعراض ، وفي هذه الآية يأتون إلى الحق خاضعين .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)⁽⁵⁾ ، فقد أفاد تنكير " طاعة" التحقير من أعمال المنافقين ، أي طاعتكم طاعة معروفة ، التي هي أقوال بلا أفعال .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَيَبْذِلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽⁶⁾، فقد أفاد تنكير قوله (أمنًا) "التعظيم بقريضة كونه مبدلاً من بعد خوفهم المعروف بالشدة"⁽⁷⁾ .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ)⁽⁸⁾، فقد أفاد التنكير في (ببوتاً) العموم في سياق الإثبات ،من باب التأكيد على إباحة الدخول إلى البيوت المذكورة.

وبذلك فإن التنكير يرد للتدليل على معانٍ بلاغية دقيقة ،منها: التفخيم والتعظيم ، والذم والتقبيح، والتهويل والتبكيث ،وغيرها من الإشارات التي ذكرت في السورة .

١ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 192 .

٢ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 193 .

٣ - سورة النور ، آية 48 .

٤ - سورة النور ، آية 49 .

٥ - سورة النور ، آية 53 .

٦ - سورة النور ، آية 55 .

٧ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 289 .

٨ - سورة النور ، آية 61 .

3.2.1.1 موازنة بين التنكير والتعريف في سورة النور :

الألفاظ في اللغة العربية تتغير دلالاتها بتغير أحوالها ، فاللفظ في حالة التنكير يعطي مدلولاً مغايراً له في حالة التعريف ،وفي ذلك قال ابن هشام : " إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، وإذا أعيدت معرفة أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كان الثاني عين الأول"⁽¹⁾ .

ولذا فإن التعريف والتنكير للفظ الواحد ورد في ستة مواضع في سورة النور ،منها :

* قوله ، سبحانه وتعالى : (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (2) ، فقد وردت لفظة " زانٍ " مرة معرفة ، وأخرى نكرة ، وفي ذلك تأكيد على أن الثاني عين الأول فلو كان العكس ، أي نكرة وبعدها معرفة لكان غير ذلك وفي ذلك تأكيد على ضرورة الكفاءة بين الزوجين ، فالزاني ، لا ينكح إلا زانية ، و الزانية لا ينكحها إلا زانٍ وفي ذلك توبيخ لهم .

* أما قوله ، سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (3) ، ففي إعادة كلمة بيوت مرة نكرة والثانية معرفة ما يؤكد على أنها غير الأولى ، فلو كان الثاني مساوياً للأول في مفهومه لم يكن في الإخبار به فائدة .

* أما قوله ، سبحانه وتعالى : (لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (4) ، وقوله ، سبحانه وتعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (5) ، فحساب الأولى " تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان " (6) ، أما إعادتها معرفة في معرض الحديث حول أحوال الكافرين ما يؤكد على أن عقابه ، سبحانه ، شديد . ولذا استوجب التكرار بتغيير الحال.

1-ابن هشام ، مغني اللبيب ، 2/ 605 .

2- سورة النور ، آية 3.

3- سورة النور ، آية 27.

4- سورة النور ، آية 38 .

5- سورة النور ، آية 39 .

6-القاسمي ،تفسير محاسن التأويل ، 12/214.

2.1.1. جدول يوضح تردد التعريف والتكثير في سورة النور

التنكير	التعريف																	
	الاضافة		اسم الموصول		اسم الإشارة	الضمير			أل التعريف						العلمية			المبحث
									الجنسية			العهدية						
	الضمير	الأسماء الظاهرة	الموصلات العامة	الموصلات الخاصة		الغبية	المخاطب	المتكلم	الاستغراق	فرد معين	الجنس دون النظر للأفراد	الحضوري	الكنائي	الصريح	الأوقات	الشيطان	علم الذات الالهية	نوعه
	91	40	33	29	17	171	80	10	34	1	34	1	1	26	5	2	79	التردد
	131		62			261			97						86			مجموع التردد
	%20.03		%9.48			%2.59	%39.90			%14.83						%13.14		
120	654																	المجموع الكلي
%15.50	%84.49																	النسبة المئوية

يتضح من الجدول الظواهر الآتية :

- ١ -نسبة تردد التعريف في سورة النور موازنة بالتذكير ، هي: 84,49%؛ وهي نسبة توضح أهميته في كونه يعطي الفائدة التامة .
- ٢ -ورد التعريف في سورة النور في ستمائة وأربعة و خمسين موضعاً ؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها :

- التثبيت و الحث .
- التعظيم و التفخيم و التنزيه .
- الذم .
- التشريف .
- الامتتان .
- التبكيت .
- التحذير .
- التذكير .
- التهديد و الوعيد .
- التنشيط.
- التوبيخ .
- التوضيح .
- التقبيح .
- التهويل .
- التخصيص .
- المدح .
- التحقير .

- 3-أعلى نسبة للتعريف وردت بالضمير في مائتين وواحد و ستين موضعاً ونسبته : 39,90%، وفي الضمير اختصار واغناء عن التطويل ، كما أنه يوضح حالة المتكلم و المخاطب و الغائب ؛ وفي ذلك احاطة بالأحوال جميعها ، وورد التعريف بالضمير موزعاً على الأنماط الآتية :

* تردد ضمير المخاطب ثمانين مرة ، وفي ذلك تأكيد على كون سورة النور جاءت بقصد الخطاب ، سواء لأهل الإفك أم للمؤمنين أم للأحكام الشرعية وضرورة تطبيقها ، وكأن العظة

و التحذير إلى جانب الامتتان من المعاني التي سيطرت على ضمير المخاطب ، و لم نجد منها في ضمير المتكلم .

* أما ضمير الغيبة فقد تردد بأعلى نسبة للضمائر في سورة النور ، إلا أن المعاني التي تكررت به جاءت مكملة للمعاني التي تكررت في ضمير المخاطب ، وهي : التأكيد على براءة أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، و التهديد و الوعيد لكل من رمى مؤمنة ، إلى جانب الاستئذان حُكمه وأهميته ، إلا أننا نجد في التعريف بالضمائر صورة استكملت من جميع جوانبها .

فعظمته ، سبحانه، استوجبت أن يُنزل سورة النور، بكل ما فيها من أحكام و تشريعات، لحفظ المجتمع المسلم من كل تهديد يقوم به الكافر أو المنافق، حتى فضح أمرهم ، وكشفت أقوالهم ، فنُصر الإسلام و مكن في القلوب .

*ثم تلاه التعريف بضمير المتكلم حيث ورد في عشرة مواضع من أصل مئتين وواحد و ستين موضعاً ، ستة مواضع منها عائدة على لفظ الجلالة ؛ في موطن التشريف لسورة النور و تشريعاتها و أحكامها ، وفي موضعين على لسان المنافقين؛ لنفي الإيمان عنهم ، وفي موضعين على لسان المؤمنين؛ لإثبات الإيمان لهم .

4-ثم تلا التعريف بالضمير التعريف بالإضافة، ونسبته : 20,03%، وقد جاء موزعاً على الأنماط الآتية :

*ورد التعريف بالإضافة إلى لفظ الجلالة في أربعة مواضع للتهويل ، وفي خمسة مواضع لتعظيمه ، سبحانه ، الرؤوف الرحيم ، فرحمته واسعة بعباده ، إلا من يحيد عن أحكامه، فلن ينال إلا العذاب الشديد .

*أما التعريف بالإضافة إلى أسماء ظاهرة غير لفظ الجلالة فقد وردت في ثلاثة مواضع للتأكيد على أهمية الاستئذان و ضرورته، وفي ثلاثة مواضع أخرى لذم الشيطان، والمنافقين ، والكافرين .

وفي خمسة مواضع أخرى لمدح المؤمنين و تنشيط نفوسهم ؛ ليستمروا في العبادة ، فعظمته تستوجب ذلك .

*و أما التعريف بالإضافة إلى الضمائر العائدة على لفظ الجلالة فقد توزعت على ثلاثة معانٍ، وهي : التأكيد على رحمته ، سبحانه ، بعباده المؤمنين ، و كشف زيف المنافقين ، وبراءة أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها .

*و أما التعريف بالضمائر العائدة على غير لفظ الجلالة فقد جاءت في معنيين، هما : تهديد الكافرين ، و ذم أعمالهم ، إلى جانب التأكيد على عظمته ، سبحانه ، بعباده .

وفي التعريف بالإضافة ، سواء أكانت لاسم ظاهر أم لضمير ، فقد جمعت في حناياها تعظيماً لله ، سبحانه و تعالى ، الحكيم العليم ، ومدحاً للرسول الكريم ، وتبركاً بذكره ، صلوات الله وسلامه عليه ، وتنشيطاً لهم المسلمين ، وتنشيطاً لعزيمة المنافقين .

3-وأما التعريف بـ " آل التعريف " فقد ورد في سبعة وتسعين موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية :

*آل العهدية فقد وردت في ستة وعشرين موضعاً، موزعة على أنماطها الثلاثة ، وتوزعت بين بيان الأهمية، في كل من آل العهد الصريح والحضوري، والذم في كل من العهد الصريح والكنائي، واستقل العهد الصريح بالمدح والوعيد .

* وأما آل الجنسية فقد وردت في ستة و ثلاثين موضعاً ، معظمها أفضت إلى تأكيد الأحكام سواء بالنسبة للمؤمنين وثباتهم ، أو المنافقين وتسليمهم ، أو الكافرين وظلماتهم .

كما أن تعظيمه، سبحانه، أخذ حيزاً في سورة النور في الاستغراق، إلى جانب التعريف بظواهر هي دليل لقدرته، سبحانه، ومنها: الليل والنهار، الفجر والظهيرة والعشاء، و السماوات و الأرض ، كذلك التفخيم لرسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم ، في آل الجنسية التي يقصد منها فرد معين من أفراد الجنس ، وبذلك فإن آل الجنسية وردت في سورة النور في مواضع جعلت من الأحكام لاصقة بكل مخاطب باختلاف أحواله .

4- وأما التعريف بالعلمية فقد ورد في ستة وثمانين موضعاً في سورة النور، غير أن لفظ الجلالة حاز على أعلى نسبة للتعريف بالعلمية ، حيث ورد في تسعة و سبعين موضعاً؛ وفي ذلك تعظيم له، سبحانه، و إشعار إلى أن تلك التشريعات و الأحكام هي من عنده ، سبحانه ، فتأخذ الشرعية الإلزامية لدى كل من يسمعها .

5-وأما الاسم الموصول فقد ورد في سورة النور بنسبة 9.48 %، موزعاً على الأنماط الآتية:

* الذي : ورد التعريف بالاسم الموصول الذي في موضعين، هما : خطاب المنافقين، الذين لن ينالوا إلا الخزي و العار في الدنيا و الآخرة ، وخطاب المؤمنين الذين وجدوا في الإسلام ملاذاً لهم، فأعطاهم الأمان والتمكين و النصره .

* الذين : أما التعريف بالاسم الموصول الذين فقد جاء في ستة مواضع ؛ لدم المنافقين وبيان مدى انكشاف أمرهم وضعف إيمانهم ، وفي ثلاثة مواضع ؛ لدم القذف ، والبقية توزعت بين تفخيم مكانة المؤمنين الطائعين، و تنشيطهم على طاعة الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم .

* اللاتي :أما اللاتي فلم ترد إلا في موضع واحد ، وفيها بيان لزينة القواعد من النساء .

* ما : التعريف بالاسم الموصول "ما" توزع بين محورين، هما : التهديد ، و المدح و التعظيم.

فالتهديد يظهر عند الحديث عن أهل الإفك، والمنافقين، والنساء اللواتي يبدين زينتهن، وكل من يتجاوز أحكام الله، وبعدها يظهر مصير المؤمنين، فالحمد، سبحانه ، سيجزيهم أحسن ما عملوا، فعظمته، سبحانه ، دليل على ذلك .

*وأما التعريف بمن في سورة النور فقد ورد في ثلاثة محاور ، وهي : الله ، سبحانه ، و المؤمن ، والكافر . فعظمته واسعة بعباده المؤمنين ، ومصير الكافرين الوعد و الوعيد .

6-أما التعريف باسم الإشارة فقد ورد في سورة النور بنسبة : 2.59%، موزعاً على الأنماط الآتية :

* التعريف باسم الإشارة هذا ورد في خمسة مواضع ، توزعت على محاور سورة النور الرئيسة ، وهي : الحدود ، والآداب ، و المنافقين ، و الاستخلاف .
وكانه ، سبحانه ، صور لنا القذف و مدى بشاعته ، ثم جاءت الصورة التالية لتوضح لنا أن نفوس المؤمنين لا تتأثر به، بل تبقى مؤمنة بقضاء الله و قدره ؛ لأن عظمته ، سبحانه ، تستوجب ذلك ، غير أن المنافقين يتولون ، ثم تختتم الصورة بجزاء المؤمن الطائع ، وهو النصر و الاستخلاف و التمكين ، وكل ذلك لن يتم إلا لكل من يتمسك بأحكامه، سبحانه، ومن يكفر بعد ذلك لن يكون إلا فاسقاً .

*وأما اسم الإشارة هذا فقد ورد في سورة النور في ثلاثة مواضع، كلها دارت حول محور واحد ، وهو تكذيب أهل الإفك، وفي التعريف باسم الإشارة دليل على براءة أم المؤمنين عائشة ،رضوان الله عليها .

*وأما اسم الإشارة ذلكم فقد ورد في موضع واحد؛ للتأكيد على أهمية الاستئذان وضرورته .
*وأما كذلك فقد ورد في موضع واحد ؛ لتعظيمه، سبحانه و تعالى .

*والتعريف باسم الإشارة أولئك فقد ورد في صورتين متقابلتين ، هما : الصورة الأولى ذم المنافقين الذين تجرؤوا على بيت رسول الله ، صلى الله عليه و سلم ، وتسلبوا لواذاً من مجلسه، و حاز على أربعة مواضع من أصل سبعة ، والصورة الثانية مدح المؤمنين الفائزين وفيه تنشيط لنفوسهم .

7-أما التكرير فقد تردد في سورة النور في مائة و عشرين موضعاً ؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها :

■ التعظيم .

- التنبيه .
- التحقير .
- التقبيح .
- التهويل .
- التيقن .
- التهيج .
- التكثير .
- التقليل .
- التبكيث .
- الذم .

8- نجد أن التنكير جاء في أكثر المواطن لتعظيمه ، سبحانه ، وبيان كبير صنعه ، فهو القادر ذو الجلال و الإكرام . ومن جانب آخر تهويل للكافرين و أعمالهم و تقبيحها . فقد جاء في صورتين مختلفتين ، هما : المدح و التعظيم ، والتحقير و التهويل .

وسورة النور من السور المدنية التي جمعت تشريعات لحفظ المسلم عنصراً في جماعة متماسكة، فأضفى عليها التنكير صوراً من البيان الآخذ بالأسماع، لنقول في عزة وكبرياء : أنا مسلم عليّ الإلتزام بتشريعاته ، سبحانه ، لأستحق رضوانه .

9- أما المقابلة بين التعريف والتنكير في سورة النور ، فقد ورد في سورة النور في ستة مواضع ، ودارت في أربعة محاور ، الأول: أحكام النكاح ، وضرورة الكفاءة بين الزوجين ، والثاني: أحكام الاستئذان ، لما فيها من خير للمجتمع المسلم ، والثالث: عقابه ، سبحانه ، للكافرين . والرابع : تعظيمه ، سبحانه ، هادي البشر لنوره .

3.1.1. التقديم والتأخير

ما يهمنا في مبحث التقديم والتأخير أربعة أمور ، هي : تعريفه ، وشروطه ، وأهميته ، وأنماطه في سورة النور .

1.3.1.1. تعريفه :

في اللغة : التقديم : قدمهم ، يقدمهم قدماً وقدوماً وقدمهم ، كلاهما : صار أمامهم ⁽¹⁾ .
التأخير: ضد التقديم ⁽²⁾ .

وفي الاصطلاح : "هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها ؛ لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة" ⁽³⁾ .
وقيل التقديم : "ما كان كالجاء من متعلقه لا يجوز تقدمه عليه، كما لا يتقدم بعض حروف الكلمة عليها" ⁽⁴⁾ .

الأشياء التي لا يجوز تقديمها ، هي : ⁽⁵⁾

- ١ -صلة على الموصول .
- ٢ -المضمر على الظاهر .
- ٣ -الصفة وما اتصل بها على الموصوف ، وجميع توابع الأسماء .
- ٤ -المضاف إليه وما اتصل به على المضاف .
- ٥ -ما عمل فيه حرف أو اتصل به لا يقدم على الحرف .
- ٦ -الفاعل لا يتقدم على فعله لأنه كالجاء منه .
- ٧ -الأفعال التي لا تنصرف لا يقدم عليها ما بعدها .
- ٨ -الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين و الصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه .
- ٩ -الحروف التي لها صدر الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها .
- 10-ما عمل فيه معنى الفعل لا يقدم المنصوبات عليه .

١ - اللسان : مادة قدم .

٢ - اللسان : مادة أخر .

٣ - الطوفي ، الأक्सير في علم التفسير ، ص154

٤ - محمد الأشقر ، معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، ص 146 .

٥ - السيوطي ، الأشباه و النظائر في النحو ، 1/ 345 .

- 11- لا يقدم التمييز وما بعد إلا .
12- حروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها .
13- لا يقدم مرفوعه على منصوبه ولا يفرق بين العامل و المعمول فيه بشيء لم يعمل فيه العامل إلا الاعتراضات.

2.3.1.1. أهمية التقديم والتأخير:

من الأساليب البلاغية ذات القيمة الواضحة، والتي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني حين قال :
"هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن
بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه،
ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى
مكان"⁽¹⁾.

وجاء في المطول:

" والضابط في هذا التقديم أنه إذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف ، وعرف السامع اتصافه
بإحدهما دون الأخرى ، فأيهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به يجب تقدم اللفظ الدال
عليه وتجعله مبتدأ ، وأيهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به يجب أن تؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبراً " ⁽²⁾.

وعلى ذلك نستطيع القول بأن التقديم والتأخير يرجع إلى فنية الأديب، وهذه الفنية المتشابهة
مع حسه الشعوري واللاشعوري، هي التي تتدخل في التركيب اللغوي للعبارة ⁽³⁾.

3.3.1.1. أنماط التقديم في سورة النور :

ورد التقديم في سورة النور في مائة وخمسة وتسعين موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية:

1.3.3.1.1. تقديم المسند إليه (المبتدأ والفاعل):

ولقد ورد تقديم المسند إليه في سورة النور في اثنين و سبعين موضعاً ، منها :

١ - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص83 .

٢ - سعد الدين التفتازاني ، المطول على التلخيص ، 1/144.

٣ - رجاء عيد ، في البلاغة العربية ، ص81.

*قوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً)⁽¹⁾،
فقد أفاد تقديم المسند إليه التخصيص ، وتقوية الحكم ، بمعنى أن الفعل خاص بالمسند إليه لا
يتعداه إلى غيره ،"ولهذا اتفقوا على اعتبار الكفاءة في الدين ،على ثبوت الفسخ بفوات هذه
الكفاءة " (2).

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽³⁾، فقد أفاد تقديم المسند إليه تشويق السامع إلى المسند؛ لأن فيه زجراً
وردها لكل من يقذف زوجته بالباطل .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾،
وقوله، سبحانه: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)⁽⁵⁾، فقد تقدم
المسند إليه لفظ الجلالة على المسند "يعلم" ؛ لإفادة التحذير والتوعد⁽⁶⁾.

*وأما تقديم المسند إليه" لفظ الجلالة "في قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽⁷⁾، ففيه تذكير بنعمة الله، سبحانه وتعالى، على عباده، ووعد
وبشارة بسعة الرزق، و"تقرير للزيادة ، وتنبيه على كمال القدرة، ونفاذ المشيئة، وسعة
الإحسان"⁽⁸⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)⁽⁹⁾، ففي تقديم
المسند إليه "كل" دلالة على العموم ، فالصلاة و التسبيح قدمت للأهمية والمكانة .

*وأما تقديم المسند إليه" لفظ الجلالة " في قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ
دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ)⁽¹⁰⁾ ففيه تنبيه على قدرة الله ، سبحانه وتعالى .

١ - سورة النور ، آية 3 .

٢ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 128 .

٣ - سورة النور ، آية 7 .

٤ - سورة النور ، آية 19 .

٥ - سورة النور ، آية 29 .

٦ - الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، 4 / 181 .

٧ - سورة النور ، آية 38 .

٨ - القاسمي ،المصدر السابق ، 12 / 214 .

٩ - سورة النور ، آية 41 .

١٠ - سورة النور ، آية 45 .

2.3.3.1.1. تقديم المسند (الخبر والفعل):

تقديم المسند على المسند إليه، إذا اقتضى الحال تقديمه، ولقد ورد في سورة النور في واحد و ثلاثين موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ)⁽¹⁾، فقد أفاد تقديم الجار والمجرور التخصيص، فالقاذف هو الزوج، والمقذوف هي الزوجة.

* أما تقديم المسند " لهم " في قوله، سبحانه: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ)⁽²⁾ ، ففيه تبشير روي ومعنوي فالله، سبحانه، واسع الرحمة .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ)⁽³⁾، ففي تقديم المسند " عليكم " لإباحة دخول البيوت غير المتخذة سكناً .

* وأما تقديم المسند " فيها " في قوله ، سبحانه وتعالى: (لَيْسَ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)⁽⁴⁾، فقد أفاد التنبيه على حدوث المنفعة عند دخول البيوت المحددة غير المسكونة، جاء في تفسير الخازن: "يجوز دخولها بغير استئذان، والمنفعة النزول بها" ⁽⁵⁾ .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ)⁽⁶⁾، ففي تقديم المسند " من فوقه " تشويق لذكر المسند إليه ، وبيان لكمال شدة الظلمات .

* وأفاد تقديم المسند " لله " في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ)⁽⁷⁾ ، التعظيم لله، سبحانه وتعالى، وقصر صفة الملك له ، سبحانه .
* وأما التقديم في قوله، سبحانه وتعالى: (فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي)⁽⁸⁾، ففيه التنبيه على أنه خبر لا صفة.

١ - سورة النور ، آية 6 .

٢ - سورة النور ، آية 26 .

٣ - سورة النور ، آية 29 .

٤ - سورة النور ، آية 29 .

٥ - علاء الدين البغدادى ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، 326/3 .

٦ - سورة النور ، آية 40 .

٧ - سورة النور ، آية 42 .

٨ - سورة النور ، آية 45 .

*وأما تقديم المسند "لهم" في قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ)⁽¹⁾، فقد أفاد الاختصاص، وجاء في تفسير روح المعاني: "وتقديم المعمول للاختصاص أو للفاصلة أولهما،.... وفي ذلك ذم لهم" ⁽²⁾ .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ)⁽³⁾، فقد أفاد الاستفهام التوبيخ، وتقديم المسند "في قلوبهم" للتأكيد على نفاقهم .

*وأما تقديم المسند "عليكم" في قوله، سبحانه وتعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ)⁽⁴⁾ التنبيه على رفع الحرج عنهم، وفي ذلك تخصيص .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ)⁽⁵⁾، فقد أفاد تقديم المسند "على الأعمى" تخصيصه بالمسند إليه .

*وأما تقديم المسند "لله" في قوله ، سبحانه وتعالى : (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ)⁽⁶⁾، ففيه تعظيم لله، سبحانه وتعالى ، وتشويق لذكر المسند إليه .

3.3.3.1.1. تقديم متعلقات الفعل:

"نقصد بمتعلقات الفعل الزمان والمكان الذي يقع فيهما الفعل والجار والمجرور ، والحال والمفعول"⁽⁷⁾، وورد في سورة النور في سبعة وأربعين موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى : (لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽⁸⁾، فقد أفاد تقديم ضمير الخطاب "الكاف" الاختصاص ، والتشويق لذكر ما بعده، والتنبيه على رحمة الله ، سبحانه وتعالى، بعباده.

١ - سورة النور ، آية 49 .

٢ - الألويسي ، روح المعاني ، 18 / 196 .

٣ - سورة النور ، آية 50 .

٤ - سورة النور ، آية 58 .

٥ - سورة النور ، آية 61 .

٦ - سورة النور ، آية 64 .

٧ - فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص173 .

٨ - سورة النور ، آية 14 .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)⁽¹⁾، فقد أفاد تقديم المفعول به الضمير المتصل "الهاء" التهديد والوعيد ، أي يوم تشهد عليهم أعضاؤهم المذكورة وأعمالهم القبيحة يعطيهم الله، سبحانه وتعالى، جزاءهم المطابق لمقتضى الحكمة وإفياً تاماً⁽²⁾ .

*وأما تقديم المفعول به في قوله، سبحانه وتعالى: (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽³⁾، فقد أفاد "الحث لمن لا يجد تزويجاً بالتعفف عن الحرام"⁽⁴⁾ .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁵⁾، فقد تقدم المفعول به عذابهما على الفاعل طائفة ، وذلك لإفادة الزجر والردع، والتأكيد على ضرورة إقامة الحد على كل زانٍ وزانية. "والمقصود أن يحضر جماعة يقع بهم إذاعة الحد ليحصل الاعتبار"⁽⁶⁾ .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁷⁾، أفاد تقديم المفعول به الضمير "الهاء" العائد على "الزانية" التحذير والزجر من نكاح الزواني؛ لأن فيه مفسدة للمجتمع، والنفوس المسلمة تأبى ذلك. وجاء في التفسير الكبير: "من أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية : أن الفاسق الخبيث لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء ، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله أو في مشركة ، والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال، وينفرون عنها"⁽⁸⁾ .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽⁹⁾، أفاد تقديم العذاب التذكير بالحد وضرورته ، والتذكير بأن الحد الدنيوي قليل مقارنة بعذاب يوم القيامة. وجاء في البحر المحیط: "والعذاب ، قال الجمهور، الحد، وقال أصحاب الرأي لا حد عليها إن لم يلاعن ، وحكى الطبري ... أن العذاب هو الحبس "⁽¹⁰⁾ .

١ - سورة النور ، آية 25 .

٢ - الألوسي ، روح المعاني ، 130 / 18 .

٣ - سورة النور ، آية 32 .

٤ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 287 / 3 .

٥ - سورة النور ، آية 2 .

٦ - الطبرسي ، مجمع البيان ، 10 / 5 .

٧ - سورة النور ، آية 3 .

٨ - الرازي ، التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، 150 / 23 .

*وأما تقديم ضمير الغيبة في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) ⁽¹⁾ ،
ففيه تخصيص وتنبيه على جودة الزيت، فهي شجرة مباركة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) ⁽²⁾، فقد أفاد
تقديم الضمير تبشير المؤمنين بحسن العقابة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً) ⁽³⁾، فقد أفاد تقديم ضمير
الغيبة "الهاء" الاختصاص، وفي ذلك تحقير للكافرين، "تخصيص الحسبان بالظمان مع كون
الريان يراه كذلك ، لتحقيق التشبيه المبني على الطمع" ⁽⁴⁾ .

*وأفاد التقديم في قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ⁽⁵⁾، ففيه إظهار وبيان لأهمية
الاستئذان، كونه باباً من أبواب العفة والحفاظ على الأسرة المسلمة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) ⁽⁶⁾، فقد أفاد تقديم ضمير الغيبة "الهاء"، الاختصاص، فالفتنة مختصة
مرتبطة بكل مَنْ يخالف الرسول ، صلى الله عليه وسلم.

*وأما التقديم في قوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ⁽⁷⁾ ، ففيه "
تهديد وتحذير" ⁽⁸⁾ لكل من يخالف سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم .

وبذلك فإن تقديم المسند أو المسند إليه أو متعلقات الفعل لا يكون إلا لغرض بلاغي ، فقد يكون
للتعظيم أو التحقير ، للتبشير أو التهديد ، وفي كل ذلك وغيره من معاني البلاغة ، ما يؤدي
إلى تحفيز السامع وشده لاستكمال الوعي والسماع .

١ - سورة النور ، آية 35 .

٢ - سورة النور ، آية 38 .

٣ - سورة النور ، آية 39 .

٤ - الشوكاني ، فتح القدير ، 4 / 46 .

٥ - سورة النور ، آية 58 .

٦ - سورة النور ، آية 63 .

٧ - سورة النور ، آية 63 .

4.3.3.1.1. التقديم حسب مقتضيات الأحوال:

هو التقديم الذي لا يقع تحت القاعدة الإسنادية ، التي تتعلق بالمسند و المسند إليه ، إنما تتعلق بحال الآية ومدى تعمق فهمها ، أي هو التقديم الذي يكون فيه ترتيب الألفاظ تابعاً للمعاني .
ورد هذا النوع من التقديم في خمسة وأربعين موضعاً، هي :

* قوله ، سبحانه وتعالى : (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽¹⁾، تقدم ذكر الإنزال على الفرض؛ لتقدم الزمن، فالإنزال سابق للفرض؛ لأن به يكون الفرض.

* أما قوله، سبحانه وتعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁽²⁾، فتقديم الزانية على الزاني للكثرة والتشنيع؛ لأن الزنا من النساء أشنع، وبما أن الإسلام أراد تقنين الآداب الواجب توافرها في علاقات الرجال والنساء، فقد قدم الزانية ليكون الوقع رادعاً ؛ "لأن الزنا فيهن أشنع" ⁽³⁾، و"للاهتمام بالحكم؛ لأن المرأة هي الباعث على زنى الرجل" ⁽⁴⁾ .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ⁽⁵⁾، تقدم لفظ الجلالة على اليوم الآخر؛ للتعظيم، وفي التعظيم إشارة إلى رأفته، سبحانه، بعباده في يوم لا ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه.

* وقوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ⁽⁶⁾، فالتقديم للعادة؛ لأن الرجل هو الذي يباشر في الاختيار عادة لعقد النكاح، أما تقدم الزانية على المشركة ففيه تفضيع لجريمة الزنا؛ لأن المرأة إذا اقترفت الزنى خلعت عن نفسها ثوب الطهارة وعقد العفة، وعطلت أحكام الإسلام، لذلك استحققت بأن تقرر بالمشركة ، "وقيل إن سبب نزول هذه الآية كان رغبة رجل في تزوج امرأة تعودت الزنا ، فكان المقام مقتضياً الاهتمام بما يترتب على السؤال" ⁽⁷⁾.

١ - سورة النور، آية 1 .

٢ - سورة النور، آية 2 .

٣ - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 79/15.

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 146.

٥ - سورة النور، آية 2.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽¹⁾، فالإصلاح والتوبة تكون طمعاً في غفرانه، سبحانه، وغفرانه من موجبات رحمته، سبحانه، ولذا التقديم.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ⁽²⁾، وقوله ، سبحانه وتعالى : (وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) ⁽³⁾، ففي تقديم لعان الزوج، لأنه البادئ في الأمر، المتأثر به ، "ولأن لعان الرجل بنية الإثبات، ولعانها بنية الإنكار، فلم يجز تقديم الإنكار على الإثبات " ⁽⁴⁾.

*وأما قوله ،سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) ⁽⁵⁾، ففي تقديم الفضل على الرحمة؛ لأنه من مسبباتها، والفضل هو العطاء الجاري، ولكن لا يكون واجباً على أحد، فهو، سبحانه، المتفضل على عباده، وفي تقديم التواب على الحكيم إظهار إلى أن حكمته، سبحانه، بعباده وبتصرف أمورهم، استوجبت قبول توبتهم. وفي صيغة "تَوَّاب" تأكيد على أهمية التوبة وتأثيرها.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) ⁽⁶⁾، ففي تقديم "المؤمنون" تأكيد على الكثرة؛ لأن "الذين خاسوا في الإفك من المؤمنين رجالان، ومن المؤمنات امرأة واحدة" ⁽⁷⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) ⁽⁸⁾، ففي تقديم الإلقاء على القول إظهار للتكلف والتشدد في القول والحديث، وفي "ذلك درس في التيقن و التثبت، و إعمال الفكر؛ لكي يحصل العلم الصحيح قبل تحريك الشفاه بكلام يؤذي السمعة و الشعور" ⁽⁹⁾.

١ - سورة النور، آية 5.

٢ - سورة النور، آية 6.

٣ - سورة النور، آية 8.

٤ - منصور بن يونس البهوتي ، كشاف القناع على متن الأفتاح ، 5 / 391.

٥ - سورة النور، آية 10.

٦ - سورة النور، آية 12.

٧ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 174 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ⁽¹⁾، فالمقام مقام تعليم، وتعليم لآياته، سبحانه، فناسب وصفه، سبحانه، بالعلم والحكمة، فإله عليم بآياته ، حكيم بتصريفها وتشريعها.

*وأما قوله ،سبحانه وتعالى: (عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ⁽²⁾، ففي تقديم "الدنيا" تحقير وتقليل للعذاب موازنة بالآخرة؛ لأن عذابها أشد .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (رَوْوْفٌ رَحِيمٌ) ⁽³⁾، الرأفة أبلغ من الرحمة، وأراد في قوله، سبحانه "رؤوف رحيم" "أن التوكيد يكون في الأبلغ من المعنى" ⁽⁴⁾. أي أنه، سبحانه، رؤوف بعباده يعظم تجنب المفسد، رحيم بهم وبأحوالهم.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ⁽⁵⁾، فتقديم الفحشاء من باب التخصيص؛ لأن الفحش هو جزء من المنكر. وقوله "سميع عليم"، أي سميع لأقوالنا عليم بما تضرره قلوبنا، وفي التقديم وعد ووعد ، وعد لمن يكره إشاعة الفاحشة ، ووعد لمن يحب إشاعتها.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁶⁾، فقد قدم، سبحانه وتعالى، الفضل على السعة، من باب المدح؛ لأن من اجتمعت لديه السعة دون الفضل، فقد خسر خسرانا كبيرا، ومن اجتمعت لديه السعة والفضل، فقد فاز في الدنيا والآخرة.

أما تقديم "غفور رحيم" فإن رحمته، سبحانه، بعباده أنه قبل توبتهم، وصفح عنهم، وغفر ذنوبهم. *وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽⁷⁾، ففي تقديم الإحصان على الغفلة، والغفلة على الإيمان، "لتشنيع قذف الذين يقذفون كذبا" ⁽⁸⁾. "فالمحصنات هن العفاف عن الفواحش، وقد يكون بمعنى المسلمات" ⁽⁹⁾.

٦ - سورة النور، آية 22.

٧ - سورة النور، آية 23.

٨ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 191/9.

٩ - ابن العماد المصري، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، ص196.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽¹⁾، ففي التقديم الترتيب، فالقذف يبدأ باللسان ثم الإشارة ثم نشر الخبر بالمسير، وفي ذلك إظهار لكشف حقيقة القاذفين، وزيف أقوالهم، وبراءة أم المؤمنين عائشة، رضوان الله عليها.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)⁽²⁾، فقد قدم، سبحانه، "الحق" على "المبين"؛ لأن الغفلة والإحصان تستوجب إبانة الحق، وهو، سبحانه، الحق الكاشف، فالتقديم للأسبقية؛ لأن الحق "الموجود والمبين الذي أظهر الموجودات فدلّت لوجودها على قدرته"⁽³⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)⁽⁴⁾، فالابتداء بذكر الخبيثات؛ "لأن غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين"⁽⁵⁾؛ ولأن الأصل تقديم الذكر على الأنثى، إلا في الأحكام التي تتعلق بها، فخبث المرأة لا يتعلق بها، بل بأسرة كاملة؛ لأنها الأقرب، وبها يتم صلاح المجتمع أو فساد، وطيبها يجعل المنبت صالحاً.

*وأما تقديم المغفرة على الرزق في قوله، سبحانه وتعالى: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)⁽⁶⁾، ففيه إظهار للسبق؛ لأن مغفرته، سبحانه، تقود إلى الرزق الكريم.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا)⁽⁷⁾، فقد أفاد التقديم في قوله "تستأذِنوا على تسلموا" الترتيب؛ وذلك لأن الاستئناس يكون قبل التسليم، وبه يتم رفع الحرج وتوطيد الأخوة.

*وأما قوله، سبحانه: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)⁽⁸⁾، ففي تقديم الإبداء على الكتمان للسبق؛ لأنه لا يحدد الكتمان إلا بعد الإبداء، وفي الإبداء إظهار، وفي الكتمان إخفاء، وفي اجتماع الضدين تأكيد على القدرة.

١ - سورة النور، آية 24.

٢ - سورة النور، آية 24.

٣ - علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في سورة النور، ص 101.

٤ - سورة النور، آية 26.

٥ - ابن عاشور، التحرير و التتوير ، 194/9.

٦ - سورة النور، آية 26 .

٧ - سورة النور، آية 27 .

٨ - سورة النور، آية 29.

*وقوله ، سبحانه وتعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)⁽¹⁾، ففي التقديم حث على الغض، والغض هو "كف الطرف، أي يكفوا عما لا يحل لهم"⁽²⁾، "ويكفوا نظرهم إلى ما يشتبهون النظر إليه "⁽³⁾، وهو يقود إلى حفظ الفرج؛ لأن البصر من أهم بواعث الزنا، " وفيه ترغيب وترهيب"⁽⁴⁾ .

*وأما قوله ، سبحانه وتعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)⁽⁵⁾، فالتقديم للترتيب ، فالزينة التي تظهر للبعل تختلف عما يظهر للأب وهكذا، فالترتيب يفيد التدرج.

*وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽⁶⁾، ففي تقديم الأيامي على الصالحين من عبادكم وإمائكم تشريع ؛ لأن الأصل في التشريع سد باب الزنا، وحفظ المجتمع المسلم، وبما أن المرأة هي الباعث على الزنا، فجاء التقديم ليفسح الطريق أمام الغريزة الجنسية أن تعبر عن نفسها في إطار الشريعة والعفة والنكاح لا السفاح⁽⁷⁾، وفي تأخير الصالحين ؛ لأن صلاحهم يمنعهم عن الزنا." وفي الأمر تأكيد على أن المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير ولي "⁽⁸⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽⁹⁾، ففي تقديم واسع على عليم ؛ لأن السعة تناسب العلم، وفيهما الشمول؛ إلا أن تقديم واسع يتناسب والحديث حول نكاح الفقراء، وفضله سبحانه، العظيم، فهو المتفضل ذو السعة، وكذلك هو عالم بأمور عباده، بما يدون وبما يكتُمون، فتسكن نفوسهم طلباً لفضله.

١ - سورة النور، آية 30 .

٢ - أبو البركات الأنباري، زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء، ص49.

٣ - الطستى ، مسائل الإمام الطستى عن أسئلة نافع بن الأزرق وأجوبة عبد الله بن عباس ، 2 / 24 .

٤ - النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، 502 / 2 .

٥ - سورة النور، آية 31.

٦ - سورة النور، آية 32 .

٧ - على عبد الحليم، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 179.

٨ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12/ 239.

٩ - سورة النور، آية 32.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽¹⁾، ففي تقديم المغفرة على الرحمة تخفيف عن أجبر على الزنا؛ لأن المغفرة تقود إلى الرحمة بالعباد ، وفيه " مبالغة في إفاضة أثر الرحمة عليهم" ⁽²⁾.

*وأما قوله ، سبحانه: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ⁽³⁾، ففي تقديم الآيات على الأمثال و الموعظة أهمية بلاغية، وهي الكثرة، فقوله آيات قصد بها مجمل القرآن الكريم المعجز، وفيه المثل والموعظة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ⁽⁴⁾، ففي تقديم السماوات على الأرض "إظهار للأفضلية في التكوين والإنشاء" ⁽⁵⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ⁽⁶⁾، فقد تقديم الرفع على الذكر للسبق في الإنشاء، "لتقدمها في الرتبة" ⁽⁷⁾. أما تقديم الغدو على الآصال فللسبق أيضا؛ لأن النهار سابق الليل ، وبذلك فالغدو سابق الآصال.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) ⁽⁸⁾، ففي تقديم الصلاة على التسبيح إظهار لتقدم العمل، فالصلاة تتقدم التسبيح، وبما أن الحديث تقدم حول بيوت الله، سبحانه، ثم تسبيح الطيور، فإنه يكون " لتقدمها في الرتبة" ⁽⁹⁾ .

*وأما قوله، سبحانه: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽¹⁰⁾، فقد قدم، سبحانه، المشي على البطن، على المشي على رجلين وهكذا؛ لإظهار مقدرته ، سبحانه، وقال الزمخشري: أقدم ما

١ - سورة النور، آية 33.

٢ - البروسوي ، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، 3/ 71 .

- ٣ - سورة النور، آية 34.
 ٤ - سورة النور، آية 35 .
 ٥ - كاسد الزبيدي، الطبيعة في القرآن الكريم، ص484.
 ٦ - سورة النور، آية 36 .
 ٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 188.
 ٨ - سورة النور، آية 41 .
 ٩ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 188.
 ١٠ - سورة النور، آية 45.

هو أعرق في القدرة، وهو الماشي بغير آلة من أرجل أو قوائم، ثم الماشي على رجلين، ثم الماشي على أربع⁽¹⁾.

*وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)⁽²⁾، وقوله ، سبحانه: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ)⁽³⁾، وقوله، سبحانه: (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)⁽⁴⁾، ففي تقديم لفظ الجلالة، سبحانه، على الرسول تبرك وتشريف، وفي قرن لفظ الجلالة بقوله: "بالرسول" "ورسوله" و"رسوله" مدح له، صلى الله عليه وسلم.

*وأما قوله، سبحانه: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽⁵⁾، ففي تقديم السمع على الطاعة ؛لأن السمع يقود إلى الطاعة، وفي ذلك ترتيب، "والطاعة تقع رهبة ورغبة"⁽⁶⁾ ، والسمع يقتضي مسموعاً وآمراً، وبذلك فإن الأولى تقديم السمع على الطاعة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)⁽⁷⁾، فإن تقديم الخشية على التقوى يعود إلى أن "الخشية هي الخوف، وتتعلق بالخصوص بما عسى أن يكون قد فرط فيه من التكاليف، على أنها تعم التقصير كله، والتقوى الحذر من مخالفة التكاليف في المستقبل"⁽⁸⁾. فالتقديم بالزمن؛ لأن الخشية تتعلق في الماضي، والتقوى في المستقبل.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ

مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (9)، فتقديم الاستخلاف على

١ - الزمخشري، الكشاف، ص 733 .

٢ - سورة النور، آية 47.

٣ - سورة النور، آية 48 .

٤ - سورة النور، آية 50.

٥ - سورة النور، آية 51.

٦ - أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص217.

٧ - سورة النور، آية 52.

٨ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 276/9.

٩ - سورة النور، آية 55 .

التمكين للسببية؛ لأن الاستخلاف يقود إلى التمكين، والتمكين يقود إلى الأمن، وفي الترتيب
تأكيد على وعده، سبحانه، لعباده المؤمنين.

*وأما قوله، سبحانه: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (1)، ففي تقديم الصلاة على الزكاة للكثرة ؛ لأن
الصلاة تتكرر خمس مرات في اليوم، كذلك فهي عمود الدين، وقدسيتها بكونها فرضت في
السموات العلا . وفي تقديم الصلاة والزكاة على طاعة الرسول، صلى الله عليه وسلم، من
باب تخصيص العام؛ لأن طاعته، صلى الله عليه وسلم، تشمل الصلاة والزكاة .

*وأما قوله، سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ
بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (2)، ففي تقديم "ملكت أيمانكم" بيان
للأهمية ؛ لأنه سبق ذكرها في الآيات السابقة، وهم على علم ومعرفة بأحوال المخالطة في
الأوقات الثلاثة، و تأخر ذكر "الذين لم يبلغوا الحلم" لبيان الأهمية كذلك . أما تقديم صلاة الفجر
فيعود لتقديم الزمن، وأما التقديم في قوله: "عليم حكيم"، فيفيد التأكيد على أنه ، سبحانه، عليم
بعباده وأحوالهم، وحكيم بتشريعاته التي تناسب فطرتهم.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ
بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (3)، أي:

سميع بنجواهن، عليم بما يضمن في صدورهن وبأحوالهن، وفي ذلك تأكيد على العفة، وتقديم السمع على العلم "فيه من الترهيب ما لا يخفى"⁽⁴⁾.

*وأما قوله، سبحانه: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

١ - سورة النور، آية 56 .

٢ - سورة النور، آية 58.

٣ - سورة النور، آية 60.

٤ - القاسمي، تفسير محاسن التأويل ، 12/ 235 .

تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽¹⁾، ففي تقديم الأعمى على الأعرج والمريض؛ لأن

الأعمى أكثر ضرراً ومن بعده الأعرج ومن بعده المريض. وأما تقديم بيوتكم في قوله: "أن تأكلوا من بيوتكم..."، فعلى أساس القرابة وإمكانية التصرف. وأما تقديم الجميع على الأشتات في قوله: "جميعاً أو أشتاتاً"، للأحقية، لأن الأكل جميعاً أكثر بركة من التفرق.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽²⁾، ففي تقديم لفظ الجلالة تشریف وتبرک، وأما التقديم في قوله: "غفور رحيم"، فالله غفور بعباده يرفع الحرج عنهم، رحيم بهم يقبل استغفارهم.

*وأما قوله، سبحانه: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽³⁾، فنقديم الفتنة للأسبعية؛ لأنها تقود إلى العذاب، فالفتنة قد تكون بالنفاق أو الكفر، والعذاب لكليهما.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا

عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ⁽⁴⁾، ففي تقديم السماوات على الأرض
للأفضلية في التكوين والإنشاء.

١ - سورة النور، آية 61.

٢ - سورة النور، آية 62.

٣ - سورة النور، آية 63.

٤ - سورة النور، آية 64.

3.1.1. جدول يوضح تردد مباحث التقديم في سورة النور

النسبة المئوية	التردد	التقديم
36.92%	72	المسند إليه
15.89%	31	المسند
24.1%	47	متعلقات الفعل
23.07%	45	التقديم حسب مقتضيات الحال
100%	195	المجموع

يتضح من الجدول الظواهر الآتية:

١ - ورد التقديم في سورة النور مائة وخمسة وتسعين موضعاً ؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها :

- التذكير ، بنعمه ، سبحانه ، على عباده .
- التشويق لذكر اللاحق .
- الاختصاص .
- التعظيم و المدح .

- الذم .
- التهديد والوعيد .
- الحث و التشييط .
- التحذير .
- التبشير .

و دلت تلك الأغراض على أن تشريعات القرآن جاءت لتشمل كافة مجالات الحياة بجميع أحوالها و ظروفها؛ لذا على كل مسلم أن يطبقها متوكلاً عليه، سبحانه، طالباً رضوانه .

2-تردد المسند إليه متقدماً في سورة النور في اثنتين وسبعين موضعاً ، معظمها أفادت تعظيمه، سبحانه، والتذكير بنعمه وقدرته؛ لذلك أعطى التقديم السورة عقداً من العصمة الدائرة، من يدخلها طالباً الوصول إلى الإيمان والكمارم السمحة وصل إلى غايته، فهي بمضمونها نور يضيء الضياء على القلوب المعتمة بسواد الأفكار المضللة.

3-أما تقديم المسند فقد ورد في ثلاثة محاور ، وهي: تعظيمه ، سبحانه ، و تخصيص الأحكام المفروضة ، و توبيخ المنافقين .

4-و إن في تقديم متعلقات الفعل ما يؤدي إلى جذب انتباه السامع إلى معانٍ محددة ، وهي : التحذير و الزجر ، والتهديد ، وبيان الأهمية ، و التخصيص .

5-و ورد التقديم حسب مقتضيات الأحوال في سورة النور في أربعة عشر موضعاً لتعظيمه ، سبحانه ، ولعل ذلك يعود إلى أن سورة النور نورت قلوب المؤمنين بنوره، سبحانه ، فاتجهت إليه الأبصار تبحث عن الهداية .

وإلى جانب تعظيمه ، سبحانه ، فقد ورد التحقير و التشنيع في موضعين للدلالة على الكافرين، و ما يقعون به من شر .

6-فإن في التقديم العبرة التي تتناسب وفكرة الدعوة، وخاصة إذا وجدنا أحكاماً تتميز بالحفظ ثم يتلوها ذكر التوبة ، وفي ذلك تسامح جم ، يفتح المجال لكل من أراد الدخول في ساحة ديننا الحنيف، الذي تميز بتشريعاته السمحة ، ورفع له مكانة الإنسان، وإعزازه للمرأة طفلة و زوجة و شقيقة .

4.1.1. الذكر و الحذف :

سيبحث في هذا القسم من الدراسة الذكر ثم يليه الحذف ، وهما من مباحث علم المعاني ، وبهما تتم الفصاحة ، إذ أنه يحسن في مواضع الحذف دون الذكر ، والعكس صحيح .

1.4.1.1. الذكر:

يشتمل الذكر على ثلاثة أمور مهمة ، هي : تعريفه ، وأهميته ، ووروده في سورة النور .

1.1.4.1.1. تعريفه :

في اللغة: بينه و فصله، وهو : الحفظ للشيء تذكُّره . و الذكر الشيء يجري على اللسان ويظهر⁽¹⁾ .

وفي الاصطلاح: لم يرد له تعريف في كتب البلاغة ، بل ورد المصطلح دون التعريف . لكن يمكن تعريفه: بأنه الإظهار في موطن الإضمار ، وبه زيادة الإيضاح و التقرير و التعظيم و ما إلى ذلك من معانٍ بلاغية .

2.1.4.1.1. أهميته:

الذكر هو الأصل في الكلام ، ولقد نص علماء البلاغة على أهميته ، ومنهم القزويني ، الذي قال: " وأما ذكره فإما لأنه الأصل ولا مقتضى للحذف ، وإما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة ، وإما للتنبيه على غباوة السامع ، وإما لزيادة الإيضاح و التقرير ، وإما لإظهار تعظيمه أو إهانته " ⁽²⁾.

3.1.4.1.1. الذكر في سورة النور :

وردت ظاهرة الذكر في سورة النور في ستة عشر موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية:

1.3.1.4.1.1. ذكر المسند إليه (المبتدأ والفاعل) :

ورد ذكر المسند إليه في سورة النور في اثني عشر موضعاً، منها :

١ - اللسان : مادة ذكر

٢ - القزويني ، الإيضاح ، ص 23 .

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) ⁽¹⁾، ففي قوله، سبحانه، "وَأَنَّ اللَّهَ" إظهار للفظ الجلالة، والتقدير: "وأنه تواب حكيم"، وفي ذلك تعظيم له، سبحانه، وتأكيد على قبوله لتوبة عباده، التي هي من حكمته البالغة .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ⁽²⁾، فالذكر في قوله، سبحانه: "والله عليم حكيم"، والتقدير: وهو عليم حكيم، وفيه تأكيد على أهمية الآيات، وتعظيمها، إلى جانب تعظيم حكمته، سبحانه وتعالى، والتأكيد على علمه.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْؤُوفٌ رَحِيمٌ) ⁽³⁾، فالذكر في قوله، سبحانه: "وَأَنَّ اللَّهَ رَوْؤُوفٌ رَحِيمٌ"، والتقدير: وأنه رؤوف رحيم، ففي إظهار المسند إليه لفظ الجلالة إظهار لرحمته، سبحانه، بعباده .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ⁽⁴⁾، فالذكر في قوله "كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري"، والتقدير: كمشكاة فيها مصباح في زجاجة كأنها كوكب دري، ففي إظهار المصباح الثانية و الزجاج الثانية، تأكيد على تركيز قوة الإضاءة والإشراق، وبركة شجرة الزيتون .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ⁽⁵⁾، فقد ذكر المسند إليه "لفظ الجلالة" في قوله، سبحانه: "والله سريع الحساب"، والتقدير: وهو سريع الحساب، وفيه تهديد ووعيد للكافرين بسوء حسابهم يوم القيامة .

١ - سورة النور، آية ١٠ .

٢ - سورة النور، آية ١٨ .

٣ - سورة النور ، آية 20

٤ - سورة النور ، آية 35 .

٥ - سورة النور ، آية 39 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ⁽¹⁾ ، فقد ذكر لفظ الجلالة في قوله، سبحانه : " و الله بكل شيء عليم "، والتقدير: وهو بكل شيء عليم، وفيه تعظيم له، سبحانه ، العالم القادر المتصرف بأمور عباده المؤمنين ، وتوعد للكافرين المنافقين ، بأنهم سيرجعون إليه، سبحانه، فيجازيهم بما فعلوا .

2.3.1.4.1.1. ذكر المسند (الخبر و الفعل):

ورد ذكر المسند في سورة النور في موضعين، هما :

*قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽²⁾ ، و التقدير : سورة أنزلناها و فرضنا فيها آيات، ففي ذكر الإنزال تأكيد على أهمية سورة النور بأحكامها و تشريعاتها، التي تحصن المجتمع الإسلامي ، وتحفظ أفراده .

* وقوله، سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَعْضَ شَأْنَهُمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽³⁾ ، فقد ذكر لفظ الجلالة في قوله " استغفر لهم الله " و التقدير : استغفره لهم إن الله غفور رحيم ، وفيه تعظيمه ، سبحانه، فهو الغفور ، والتبرك بذكره، سبحانه، الغفور .

3.3.1.4.1.1. ذكر متعلقات الفعل:

وقد ورد ذكر متعلقات الفعل في سورة النور في موضعين ، هما :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽⁴⁾ ، ففي قوله " الذي آتاكم " إظهار، والتقدير :

١ - سورة النور ، آية 64 .

٢ - سورة النور ، آية 1 .

٣ - سورة النور ، آية 62 .

٤ - سورة النور ، آية 33 .

"أتوهم من مال الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء" ، وفيه تأكيد على مننه ، سبحانه ، بعباده ،
والتذكير بضرورة حمده ، سبحانه .

*وقوله ، سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ
يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)⁽¹⁾ ، ففي ذكر لفظ الجلالة في قوله ، سبحانه : "
ألا إن لله ما في السماوات و الأرض " ، والتقدير: ألا إن له ما في السماوات و الأرض ،
وفيه تقرير لحقيقة المصير و المآل ، فهو ، سبحانه ، المالك و إليه المصير .

2.4.1.1. الحذف:

ما يهمننا في الحذف خمسة أمور، هي : تعريفه ، وأهميته ، وأسبابه ، وشروطه ، وأنماطه في سورة النور موزعة على الجملة الفعلية والاسمية .

1.2.4.1.1. تعريفه :

الحذف في اللغة : "حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعاً من طرفه"⁽¹⁾ .
وفي الاصطلاح: "هو إسقاط الكلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"⁽²⁾.

2.2.4.1.1. أهميته :

اللغة العربية لغة مرنة واسعة ، مناسبة لكل الأوقات والأحوال ، فمن أراد الإيجاز وجدها واسعة، ومن أراد الإطناب وجدها حاضرة، والحذف كغيره من الأنواع التي تدل على سعة لغتنا العربية، وقد جاء في دلائل الإعجاز، بأنه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين " ⁽³⁾ .
وبذلك فإن الحذف لا يكون اعتباطاً بلا فائدة، إنما يؤتى به لإيجاز أو إثارة لحس، أو لمدح، أو لذم، أو للوم،" فلا يكون الحذف والذكر سواء في المعنى " ⁽⁴⁾ .

3.2.4.1.1. أسباب الحذف:

ذكر النحاة أسباباً للحذف ، منها ⁽⁵⁾:

- 1- كثرة الاستعمال .
- 2- طول الكلام .
- 3- حذف الإعراب

- ١ - اللسان : مادة حذف .
- ٢ - الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، ص70 .
- ٣ - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص112 .
- ٤ - ياسر الملاح ، المقدمة إلى علم المعنى في العربية ، ص251 .
- ٥ - انظر : سيبويه ، الكتاب ، 2 / 130 ؛ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 4 / 136؛ ابن جني ، الخصائص ، 2 / 362.
- 4- حذف التركيب .
- 5- الحذف لأسباب قياسية صوتية و صرفية .
- 6- الحذف لأسباب نحوية" .

4.2.4.1.1. شروط الحذف:

وقد حدد النحاة شروط الحذف ، هي⁽¹⁾:

- 1- " وجود الدليل على المحذوف كقولك لمن رفع سوطاً " زيداً " بإضمار اضرب .
- 2- ألا يكون المحذوف كالجاء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه ، نحو : ضربني وضربت زيداً .
- 3- ألا يؤدي الحذف إلى نقض الغرض ، كأن يقع الحذف و التوكيد معاً .
- 4- ألا يكون عوضاً عن شيء المحذوف ، فلا تحذف " ما " في (أما أنت منطلقاً انطلقت) .
- 5- ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار و الجازم و الناصب للفعل .
- 6- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ... أما قول سيبويه في " زيداً فاقتله " إن التقدير : عليك زيداً .
- 7- ألا يؤدي الحذف إلى تهينة العامل للعمل وقطعه عنه ، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي... لذلك امتنع حذف المفعول في نحو (زيدٌ ضَرَبْتُهُ) .
- 8- ألا يكون مؤكداً ، نحو: الذي رأيت زيداً ، فيمنع أن يؤكد العائد المحذوف بقولك (نفسه) .

5.2.4.1.1. أنماط الحذف في سورة النور :

ورد الحذف في سورة النور في واحد وعشرين موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

1.5.2.4.1.1. الحذف في الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية : هي كل جملة تبدأ بفعل بدءاً أصيلاً .

ويشتمل على حذف الفعل، والمفعول به، ومتعلقات الجملة من جار ومجرور ، ومضاف إليه ، وجواب شرط ، وذلك لأن الفاعل لم يحذف في سورة النور .

ولقد ورد الحذف في الجملة الفعلية في سورة النور في عشرة مواضع، موزعة على الأنماط الآتية :

١ - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، 2 / 673 .

1.1.5.2.4.1.1. حذف الفعل :

ورد حذف الفعل في سورة النور في موضع واحد ، هو :

*قوله سبحانه وتعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)⁽¹⁾ ، والتقدير : فيما فرض عليكم الزانية و الزاني ، وحذف الفعل يوحى بأن نائب الفاعل هو المقصود بالذكر و الإشهار ، فيكون المعنى الزانية و الزاني أقيموا عليهما الحد ، وفي ذلك توبيخ لهما .

أما قوله فيما فرض عليكم ، ففيه يتم إثبات الفعل للفاعل ، والقصد منه فرض حدود عدة في سورة النور ، ومنها حد الزنا ، فهنا حكم الفرض ، لا حد الزنا وحده .

1.1.5.2.4.1.1. حذف المفعول به :

وقد حذف في موضع واحد ، هو :

*قوله ، سبحانه وتعالى : (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽²⁾ ، والتقدير : ووجد الله عنده موجوداً فوفاه حسابه ، فموجوداً هو المفعول به الثاني للفعل وجد ، وقد حذف لدلالة المفعول الأول وهو لفظ الجلالة " الله " ، فتم المعنى واستقام الكلام إذا وضعت بعضه ليعبر عما وضع غيره للتعبير عنه، وهنا أثبت الفعل للفاعل وهو الظالم الذي سيحاسبه الله ، لا إثبات المحاسبة فقط ، وفيه توبيخ شديد للكافرين .

1.1.5.2.4.1.1. حذف متعلقات الفعل :

ولقد سبق الإشارة إلى أن متعلقات الفعل، هي: الزمان و المكان الذي يقع فيهما الفعل و الجار و المجرور ، والحال .

وورد حذف متعلقات الفعل في سورة النور في ثمانية مواضع، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽³⁾ ، أي: الخامسة أن

١ - سورة النور ، آية 2.

٢ - سورة النور ، آية 39 .

٣ - سورة النور ، آية 7 .

لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فاللعنة عليه. وبذلك فقد أفاد حذف جواب الشرط التهديد والوعيد لكل من يرمي زوجته بالباطل ، والله، سبحانه، أعلم .

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ عَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)⁽¹⁾ ، أي: إن كان من الصادقين فالغضب عليها، وفي ذلك تهديد ووعد لكل امرأة تشهد بالباطل فعذابه، سبحانه، أعظم يوم القيامة.

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ)⁽²⁾ ، أي: قسم لبئس المصير، وفي ذلك ذم النار وعذابها .

1.1.4.2.5.2. الحذف في الجملة الاسمية :

الجملة الاسمية : هي الجملة التي صدرها اسم ، ولا عبارة بما تقدم من الحروف .
تتكون الجملة الاسمية من ركني الإسناد الأساسيين ، وهما : المبتدأ و الخبر .
وورد حذف الجملة الاسمية في سورة النور في أحد عشر موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

1.1.4.2.5.2.1. حذف المبتدأ :

المبتدأ : هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية ، وهو المسند إليه .

وقد حذف في سورة النور في سبعة مواضع ، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا) ⁽³⁾ ، فقد حذف المبتدأ ، والتقدير : هي سورة أنزلناها، فمعنى التركيب الأول، وهو قوله : " سورة أنزلناها " أن سورة النور المنزلة المفروضة بآياتها و أحكامها هي من عند الله ، سبحانه وتعالى ، وفي ذلك تعظيم لها .

أما التركيب الثاني ، وهو : هي سورة أنزلناها ، ففيه قصر للمعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة ، فالأحكام و التشريعات التي اجتمعت في سورة النور لم تجتمع في مثيلاتها من السور، ففيها الحدود و الأحكام و التشريعات المختلفة .

١ - سورة النور ، آية 9 .

٢ - سورة النور ، آية 57 .

٣ - سورة النور، آية 1 .

وقد أفاد الحذف الامتتان والمدح والترغيب؛ لإفادة الخبر، وهو كون المخبر عالماً بالحكم للعلم بكل ذلك (1) .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)⁽²⁾، فقد حذف المسند إليه، والتقدير: فالحكم أن يشهد أحدهم أربع شهادات ، وفي حذفه حكمة بلاغية؛ لأنه وقع بعد الفاء لأن ذكره يصير عبثاً . و فيه تنبيه على أهمية الشهادة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى:(نُورٌ عَلَى نُّورٍ)⁽³⁾، فقد حذف المبتدأ ، والتقدير: هذا نور على نور.

و يظهر من قوله : نور على نور ، إثبات النور لشجرة الزيتون ، لا إثبات وجود النور ، فالكل عالم ببركتها و نورها .

وأما المراد من قوله : هذا نور على نور ، تصور شيء لم يره السامع ولم يعلمه ، ثم يجري مجرى ما عهد و علم ، فالصورة شجرة زيتون مضيئة بثمرها ، فكأنه يقول للسامع تصور بركة شجرة الزيتون المضيئة .

فقد أفاد حذف المبتدأ التعظيم ، وجاء في تفسير روح المعاني: "وليس معنى كونه نوراً أنه نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ،ولا أنه مجموع نورين اثنين فقط ، بل إنه نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه " (4) .

*وأفاد الحذف في قوله، سبحانه وتعالى:(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)⁽⁵⁾ التحقير، والتقدير: "هي ظلمات" ، وهي ظلمة الجهل وظلمة الظلم وإتباع الهوى، وظلمة الشك والريب وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله، سبحانه تعالى، به رسله، صلوات الله وسلامه عليهم⁽⁶⁾ . وفي كل ذلك تحقير لهم. لذلك فإن معنى قوله " ظلمات بعضها فوق بعض "

إثبات لتراكم الظلمة، أما قوله "هي ظلمات بعضها فوق بعض" ففيه إثبات لوجود الظلمة، لذا استلزم الحذف.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً)⁽⁷⁾، فقد حذف المبتدأ، والتقدير:

١ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 74 .

٢ - سورة النور ، آية 6 .

٣ - سورة النور ، آية 35 .

٤ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 169 .

٥ - سورة النور ، آية 40 .

٦ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 219 .

٧ - سورة النور ، آية 53 .

هي طاعة معروفة، وجاء في الكشف: "أمركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة، لا يشك فيها ولا يرتاب، كطاعة الخلق من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره، لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها، أو طاعتكم طاعة معروفة ، بأنها القول دون الفعل"⁽¹⁾، وفي كل ذلك ذم وتحقير للمنافقين؛ لأن المعنى إثبات أهمية الطاعة لا إثبات وجودها، فهو خطاب للمنافقين .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)⁽²⁾، أي: هن ثلاث عورات، "وحذف المبتدأ هنا مما اتبع فيه الاستعمال في كل إخبار عن شيء تقدم الحديث عنه"⁽³⁾ ، فهنا قصر للمعنى في جنس ظاهر لا ينكره أحد، ولا يشك فيه شاك .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ)⁽⁴⁾ ، فقد حذف المبتدأ، والتقدير : هم طوافون، وفي ذلك تنبيه على رفع الحرج . لأن المراد من قوله "هم طوافون عليكم" الاهتمام بالإماء ومن لم يبلغ الحلم ، أما قوله "طوافون عليكم" فالطواف هو أساس الإذن لا كونهم إماء أو لم يبلغوا الحلم .

2.2.5.2.4.1.1. حذف الخبر :

الخبر : هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية ، وهو المسند .

ورد حذف الخبر في سورة النور في أربعة مواضع ، لإفادة أغراض بلاغية ، ومنها :

*الحذف في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)⁽⁵⁾، فقد جاء في الكشف: " وجواب لولا متروك وتركه دال على

أمر عظيم لا يكتفه، ورب مسكوتٍ عنه أبلغ من منطوق به" (6) ولعله لفضحك، والله ، سبحانه وتعالى، أعلم .

*وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (7)، فقد أفاد التكرار مع حذف الجواب مبالغة عظيمة (8) ، ولعل جواب لولا المحذوف هو: لعجل لكم العذاب ، والله، سبحانه وتعالى، أعلم .

١ - الزمخشري ، الكشف ، ص734 .

٢ - سورة النور ، آية 58 .

٣ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 293 .

٤ - سورة النور ، آية 58 .

٥ - سورة النور ، آية 10 . ملاحظة ورد حذف الخبر وجوباً في الآيات 14 ، 20 .

٦ - الزمخشري ، الكشف ، ص721 .

٧ - سورة النور ، آية 20 .

٨ - الزمخشري ، المصدر السابق ، ص723 .

4.1.1. جدول يوضح تردد الذكر والحذف في سورة النور

الذكر	التردد	النسبة المئوية	الحذف	التردد	النسبة المئوية
المسند	2	12.5%	الجملة الفعلية	10	47.61%
المسند إليه	12	75%	الجملة الاسمية	11	52.38%
متعلقات الفعل	2	12.5%			
المجموع	16	100%	المجموع	21	100%

ينتضح من الجدول الظواهر الآتية:

١ - بلغ تردد الذكر في سورة النور ستة عشر موضعاً ، أضفت على سورة النور المعاني البلاغية الآتية :

- التعظيم .
- التهديد و الوعيد .
- بيان الأهمية .
- التوضيح .
- التبرك .

■ التذكير .

■ التقرير .

ووزعت المعاني السابقة على ما يأتي :

* ذكر المسند إليه دار حول محور واحد ، هو: التعظيم له، سبحانه وتعالى، ومدح شجرة الزيتون في موضع واحد من بين اثني عشر موضعاً .

* إن ذكر المسند اقتصر على موضعين ، هما : تعظيم الله ، سبحانه وتعالى ، و بيان أهمية سورة النور .

* أما ذكر متعلقات الفعل ، فقد وردت في موضعين ، ومحور واحد ، هو : التذكير بنعمه ، سبحانه وتعالى .

ولعلنا نجد في الذكر بأنواعه الثلاثة ما يدل على أن سورة النور المدنية نزلت للدلالة على عظمته ، سبحانه ، في كل محاورها .

٢ - تردد الحذف في سورة النور في واحد وعشرين موضعاً ؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها ، هي :

■ الامتنان .

■ التنبيه على الأهمية .

■ التعظيم .

■ التحقير .

■ التوبيخ .

■ الإرشاد .

■ التهديد والوعيد .

■ الذم .

ويتضح من تلك المعاني :

* ورد حذف الفعل في موضع واحد ، ولعله جاء ليؤكد على محور الحدود ، وهو حد الزنا ، وضرورة فرضه لحماية المجتمع المسلم .

* أما حذف المفعول فقد ورد في موضع واحد كذلك ، وفيه توبيخ للكافرين ، فهم في ظلمات يتخبطون .

* وأما حذف متعلقات الفعل فقد دارت في محور واحد ، هو: التهديد و الوعيد .

* وأما الحذف في الجملة الاسمية ، فقد قسم على ركنيها الأساسيين ، وهما: المبتدأ والخبر .

وقد حذف المبتدأ في سبعة مواضع ، أي ما نسبته 63.63% من الحذف في الجملة الاسمية ، ودار في أربعة مواضع للمدح ، وموضعين للذم ؛ وبيان ذلك أن سورة النور من السور القرآنية التي حوت النور و التخفيف عن أمة الإسلام، لذا فالمدح الذي فيه خطاب المؤمنين أكثر من الذم .

* وأما حذف الخبر فقد ورد في سورة النور في أربعة مواضع ، أي ما نسبته 36.37% ، ويتضح من ذلك أن حذف الخبر ورد لتعظيمه ، سبحانه ، وتذكير البشر بالنعم التي منها ، سبحانه ، عليهم .

3- وفي الحذف إثارة للحس، وتلك الإثارة تتناسب ومحور سورة النور، ففي ذكر الحدود ثم الآداب الاجتماعية ثم حديثه، سبحانه، عن أظهر البيوت، ومن ثم الحديث عن مجافاة المنافقين، ثم أدب الاستئذان، كل تلك المحاور تحتاج إلى بيان آخذ بالقلوب، يعلّقها فيه، فتصبح منقادة مطيعة مستسلمة لجلاله، سبحانه.

5.1.1. القصر :

اصطلاح البلاغيون على أربعة طرق للقصر، وهي: العطف، والنفي، والاستثناء، وإنما، والتقديم. وأضاف بعضهم طريقتين آخرين ،وهما: توسط ضمير الفصل، وتعريف أحد ركني الإسناد بأل⁽¹⁾. ولقد أوصلها السيوطي إلى أربعة عشر طريقاً⁽²⁾ .

وما يهمنا في القصر ثلاثة أمور ، هي : تعريفه ، وأنواعه ، وأنماطه في سورة النور .

1.5.1.1. تعريفه:

القصر في اللغة: قَصَرْتُ الشيء على كذا ، إذا لم أجاوز به غيره ، وامرأة قاصرة الطَّرْف لا تمتدّه إلى غير بعلمها ، وقَصَرَ الشيءَ يَقْصُرُهُ قَصْراً : حبسه⁽³⁾ . وفي الاصطلاح: "تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"⁽⁴⁾ .

2.5.1.1. أنواعه:

القصر ثلاثة أقسام⁽⁵⁾ ، هي:

1.2.5.1.1. القصر الحقيقي والإضافي :

1.1.2.5.1.1. **القصر الحقيقي:** هو تخصيص الشيء بالشيء ، إما أن يكون بحسب الحقيقة ، وفي نفس الأمر، بأن لا يتجاوز إلى غيره أصلاً .

2.1.2.5.1.1. **القصر الإضافي:** إن أمكن أن يتجاوز إلى شيء آخر في الجملة ، وهو غير حقيقي، بل إضافي ، كقولك: "ما زيد إلا قائم" ،بمعنى أنه لا يتجاوز إلى صفة أخرى أصلاً.

2.2.5.1.1. **القصر باعتبار طرفيه:**

ومنه قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة .

3.2.5.1.1. **القصر باعتبار المخاطب :**

-
- ١ - بسيوني فيود ، علم المعاني ، 2 / 28 .
 - ٢ - السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، 3 / 108 .
 - ٣ - اللسان : مادة قصر .
 - ٤ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص 65 .
 - ٥ - انظر : الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص 70 ؛ بسيوني فيود ، المصدر السابق ، 2 / 8 ؛ فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص 278 .
- ويقسم إلى ثلاثة أقسام ، هي :

1.3.2.5.1.1. **قصر القلب:** هو القصر الذي يقلب معتقد المخاطب رأساً على عقب، بتقرير خلاف ما يرى .

2.3.2.5.1.1. **قصر الأفراد:** هو القصر الذي يرد فيه لأحد الطرفين .

3.3.2.5.1.1. **قصر التعيين:** هو القصر الذي يحسم به الحكم الموزع بين أكثر من طرفين .

3.5.1.1. **أنماط القصر في سورة النور :**

يرد القصر في سورة النور على أنماط نذكر منها : القصر بالنفي والاستثناء ، و إنما ، وتقديم ما حقه التأخير ، وضمير الفصل .

1.3.5.1.1. **القصر بالنفي والاستثناء:**

"يعتبر النفي والاستثناء رأس باب القصر، وهو الطريق الأم بين طرقه" ⁽¹⁾، و"يكون للأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه" ⁽²⁾ ، وورد في القرآن الكريم في مقامات الرد على المنكرين المكذبين، ويقتضي هذا الأسلوب من القصر أن تشتمل الجملة العربية على أداتين ⁽³⁾: إحداها للنفي، والثانية للاستثناء.

ولقد ورد القصر بالنفي والاستثناء في سورة النور في سبعة مواضع، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ⁽⁴⁾، فإن ظاهر النظم يوحي بأن الزاني لا ينكح المؤمنة ، وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقى، ولما كان ذلك غير ظاهر الصحة كان لا بد من حمل الإخبار على الأعم الأغلب، كما لا يفعل الخير إلا الرجل التقى، وقد يفعل الخير من ليس بتقى⁽⁵⁾.
والحديث في معرض الشك والإنكار لذا جيء بـ " النفي و إلا " ولم تستخدم إنما .
وقد ورد في تفسير التحرير والتنوير: "أن قوله: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً)⁽⁶⁾، تمهيد وليس بتشريع ؛ لأن الزاني - بمعنى من يكون الزنا له عادة - لا يكون مؤمناً فلا تشرع له أحكام الإسلام"⁽⁷⁾.

١ - بسيوني فيود ، علم المعاني ، 2 / 39 .

٢ - ياسر الملاح ، المقدمة إلى علم المعنى في العربية ، ص 278.

٣ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 86 .

٤ - سورة النور ، آية 3 .

٥ - محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم ، 6 / 562 .

٦ - سورة النور ، آية 3 .

٧ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 155 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ)⁽¹⁾، فقد ورد القصر بالنفي والاستثناء؛ لأن في نفوس الأزواج من سجية الغيرة ما يمنعهم من احتمال رؤية الزنى بزوجاتهم. "وعلة ذلك هو أن في نفوسهم وازعاً يزعمهم عن أن يرموا نساءهم بالفاحشة كذباً، وهو وازع التعير من ذلك و وازع المحبة في الأزواج غالباً... وفي نفوسهم من الغيرة عليهن ما لا يحتمل السكوت على ذلك"⁽²⁾ .
وتحتمل الآية أمرين ، هما :

١ - اختصاص أنفسهم بالمعرفة ، و نفيها عن سواهم .

٢ - خفي المعرفة عن غيرهم ؛ لأنه لو تمت المعرفة لغيرهم واجتمع الشهود لأُقيم حد الزنا على الزوجة .

*أما الاستثناء في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)⁽³⁾، فقد أفاد التخصيص، و "الأمر فيه المبالغة بالتصون والتستر"⁽⁴⁾، فاستدل به من أباح النظر إلى وجه المرأة وكفيها حيث لا فتنة⁽⁵⁾.

وجاء في تفسير القرطبي قوله: "هذا قول حسن، إلا أنه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة ، وذلك في الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما"⁽⁶⁾.

فالاختصاص للزينة الظاهرة دون غيرها ، وذلك لأن الاختصاص بـ " إلا " يكون للمؤخر دون المقدم ، فالزينة الظاهرة هي المخصوصة دون غيرها عند المرأة ؛ ولذا فالتصون واجب على كل امرأة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) ⁽⁷⁾، فقد خص الإبلان من بين الأوصاف التي يتصف بها الرسول ، وفيه التخصيص من باب التكريم للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، حامل الرسالة، المؤيد بالآيات والمعجزات . وكذلك التهديد والوعيد لكل من يخالف هذه الرسالة ؛ لأنه يضر نفسه .

١ - سورة النور ، آية 6 .

٢ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 162 .

٣ - سورة النور ، آية 31 .

٤ - الزمخشري ، الكشاف ، ص726 .

٥ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 195 .

٦ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 229 .

٧ - سورة النور ، آية 54 .

2.3.5.1.1.القصر بـ "إنما":

"ترد إن لتأكيد إسناد المسند إلى المسند إليه ثم اتصلت بها " ما " المؤكدة ... فناسب أن يضمن معنى القصر ، لأن القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد"⁽¹⁾.
"ويليها المقصور دائماً ، ويقصد الخبر بعدها أن تعلم السامع أمراً قد غلط فيه بالحقيقة ، واحتاج إلى معرفته؛ لذا تستعمل في قصر الأفراد والتعيين والقلب"⁽²⁾.

ورد القصر بـ "إنما" في ثلاثة مواضع في سورة النور، هي:

*قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ⁽³⁾، فقد أفاد استخدام "إنما" توضيح صورة المؤمن المطيع لله ورسوله، وذلك لأن "إنما تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته " ⁽⁴⁾، والقصر المستفاد قصر أفراد لأحد نوعي القول، فالمقصود منه: الثناء على المؤمنين برسوخ إيمانهم وثبوت طاعتهم في المنشط والمكروه، وفيه تعريض بالمنافقين، إذ يقولون كلمة الطاعة ثم ينقضونها بضدها من كلمات الإعراض⁽⁵⁾. "وفيها وجوب الحضور على من دعي لحكم الشرع وتحريم الامتناع، واستحباب أن يقول:سمعنا وأطعنا"⁽⁶⁾. وكل ذلك تذكير بأمر معلوم للمخاطب.

ولقد تحقق في القصر بـ "إنما" أمرين ، هما الإثبات والنفي :

- ١ - إثبات أن المؤمنين منقادون للرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم ، طائعون له.
- ٢ - خفي الطاعة عن المنافقين ، فهم معرضون .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) ⁽⁷⁾، فقد أفاد القصر بـ "إنما" تنشيط وتبشير الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأتباعه من بعده، وكذلك تبكيت وتهديد لكل منافق خارج عن طاعة الله، سبحانه.

أفاد القصر بـ "إنما" أمرين ، هما :

-
- ١ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 126 .
 - ٢ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 82 .
 - ٣ - سورة النور ، آية 51 .
 - ٤ - ياسر الملاح ، المقدمة إلى علم المعنى في العربية ، ص 277 .
 - ٥ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 275 .
 - ٦ - السيوطي ، الإكليل في استنباط التنزيل ، ص 164 .
 - ٧ - سورة النور ، آية 54 .
- ١ - إثبات مقدرة الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم ، على تحمل الأمانة .
 - ٢ - ونفي ذلك عن المنافقين .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ) ⁽¹⁾، فقد دل القصر على وجوب استئذنه ، صلى الله عليه وسلم ، قبل الانصراف عنه، عليه السلام، في كل أمر يجتمعون عليه ⁽²⁾ ، وفي الآية نفي الطاعة عن الكافرين، وإثباتها للمؤمنين في كل زمان ومكان .

3.3.5.1.1. القصر بتقديم ما حقه التأخير:

قال السيوطي في هذا النوع من القصر: "كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولاً، أو ظرفاً أو مجروراً، ولهذا قيل في: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ⁽³⁾، معناه: نخصك بالعبادة والاستعانة" ⁽⁴⁾.

ولقد ورد القصر في سورة النور في اثنين و أربعين موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ⁽⁵⁾، فقد تقدمت شبه الجملة من الجار والمجرور (لله) لإفادة الحصر والاختصاص؛ ليكون المعنى: لله ملك السماوات والأرض لا غيره.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ⁽⁶⁾، ففي تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور "لله" قصر واختصاص؛ ليكون المعنى: ألا إن لله ما في السماوات والأرض لا غيره ، وفي القصر إثبات الألوهية والمقدرة له ، سبحانه ، دون غيره ، لذا فهو المستحق للعبادة دون غيره .

١ - سورة النور ، آية 62 .

٢ - السيوطي ، الإكليل في استنباط التنزيل ، ص 166 .

٣ - سورة الفاتحة ، آية 5 .

٤ - السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 3/110 .

٥ - سورة النور ، آية 42 .

٦ - سورة النور ، آية 64 .

4.3.5.1.1. القصر بضمير الفصل وتعريف الطرفين:

إن من طرق القصر التي يقوى التوكيد بها ، وتدل على الاختصاص ضمير الفصل .
قال أبو البقاء الحسيني:

" اعلم أن أهل اللسان كثيراً ما يقصدون بتعريف أحد طرفي الكلام قصره على الطرف الآخر ، سواء كان التعريف باللام أو بالإضافة أو بالموصولية، وسواء كان للجنس أو للاستغراق أو للعهد ذهنياً أو خارجياً، ووجه قصرهم به إياه إعطاؤهم التعريف حكم ضمير الفصل؛ لأن تعريف كل من الطرفين شرط لضمير الفصل، حيث طووا ذكر المشروط، وأعطوا حكمه لشرطه المذكور" ⁽¹⁾.
ورد القصر في سورة النور في سبعة مواضع ، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ⁽²⁾، فقد أفاد الحصر في قوله، سبحانه، "المبالغة في شناعة فسقهم، حتى كأن ما عداه من الفسوق لا يعد فسقاً" ⁽³⁾.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) ⁽⁴⁾، فقد أفاد القصر بضمير الفصل التشنيع من تصرف أهل الإفك ، فكأنه انحصرت فيهم ماهية الكذب، وفي ذلك ذم وتقبيح لفعالهم .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (5)، فقد ورد في هذه الآية القصر بضمير الفصل، أي أن العدل والحق مقصور على الله، سبحانه وتعالى ، يوم القيامة .

*وأما القصر في قوله، سبحانه: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (6)، فقد أفاد المدح للمؤمنين ، " وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو رتبته وبعد منزلتهم في الفضل " (7).

*وكذلك قوله، سبحانه وتعالى: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (8)، ففي القصر تبشير بالفوز بالنعيم المقيم، لاتصافهم بالطاعة والخشية والإتقاء.

١ - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، 4 / 30 .

٢ - سورة النور ، آية 4 .

٣ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 159 .

٤ - سورة النور ، آية 13 .

٥ - سورة النور ، آية 25 .

٦ - سورة النور ، آية 51 .

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 198 .

٨ - سورة النور ، آية 52 .

*والقصر في قوله، سبحانه: (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (1)، فقد أفاد الذم والتوبيخ للمنافقين ، "وأن من اتصف بالكفر بأن ثبت واستمر عليه ، ولم يتأثر بالترغيب والترهيب بعد ذلك الوعد الكريم بما فصل من المطالب العالية المستوحية لغاية الاهتمام... فأولئك هم الكاملون في الفسق " (2) .

١ - سورة النور ، آية 55 .

٢ - الألويسي ، روح المعاني ، 18 / 204.

5.1.1. جدول يوضح القصر في سورة النور:

النسبة المئوية	التردد	القصر
11.8%	7	النفى بالاستثناء
5.08%	3	إنما
71.18%	42	التقديم والتأخير
11.8%	7	ضمير الفصل
100%	59	المجموع

يتضح من الجدول الظواهر الآتية :

1-تردد القصر في سورة النور في تسعة و خمسين موضعاً؛ ومجمل المعاني البلاغية التي

أفادها، هي:

■ التمهيد .

- التخصيص .
- التكريم .
- التعريض .
- التنشيط .
- التقبيح و التشنيع .
- التبشير .
- المدح .
- التعظيم .

2-أعلى تردد للقصر بالتقديم و التأخير، حيث أن نسبته: 71,18%، موازنة بمباحث القصر الأخرى ، وهو يفيد الحصر و الاختصاص ، والتعظيم له ، سبحانه و تعالى ؛ لذا حاز على أعلى نسبة في القصر .

3- أما القصر بالنفي فقد دار حول التشريع ،وفيه تأكيد على الأحكام التي لا بد فيها من الحماية و الصون ، فالأحكام كانت مجهولة للسامعين قبل ذلك ، لذا وجب توظيف القصر بالنفي و إلا .

4- أما القصر بـ " إنما" فقد جاء في مجال المدح للرسول الكريم، وخاصة أنها تستخدم في حال لا يجهله المخاطب .

5- ورد القصر بضمير الفصل في سبعة مواضع خمسة منها لتشنيع عمل الكافرين ، وموضع واحد فيه مدح وتبشير للمؤمنين، وموضع تعظيم لله ، سبحانه .

ارتبط القصر وقضية الدعوة الإسلامية، فالدعوة تعتمد على السماحة والحث والتبشير والتكريم، ثم يأتي التشنيع والتقبيح والتعريض، وفي الجانبين ترغيب في التمسك بالإسلام ومبادئه، وترهيب من الكفر وضلالاته.

2.1 الفصل الثاني

مباحث الجملة الإنشائية

تمهيد : الإنشاء

1.2.1. الإنشاء الطلبي:

1.1.2.1. الأمر:

1.1.1.2.1. تعريفه

2.1.1.2.1. صيغ الأمر

3.1.1.2.1. أهميته

4.1.1.2.1. أنماط الأمر في سورة النور

2.1.2.1. النهي:

1.2.1.2.1. تعريفه

2.1.1.2.1. صيغ النهي

3.1.1.2.1. أهميته

4.1.1.2.1. النهي في سورة النور

3.1.2.1. الاستفهام:

1.3.1.2.1. تعريفه

2.3.1.2.1. أدواته

3.3.1.2.1. أهميته

4.3.1.2.1. الاستفهام في سورة النور

4.1.2.1. التمني:

1.4.1.2.1. تعريفه

2.4.1.2.1. صيغ التمني

3.4.1.2.1. أهميته

4.4.1.2.1. التمني في سورة النور

5.1.2.1. النداء:

1.5.1.2.1. تعريفه

2.5.1.2.1. أدواته

3.5.1.2.1. أهميته

4.5.1.2.1. النداء في سورة النور

2.2.1. الإنشاء غير الطلبي

1.2.2.1. القسم :

1.1.2.2.1. تعريفه

2.1.2.2.1. أهميته

3.1.2.2.1. أدواته

4.1.2.2.1. القسم في سورة النور

2.2.2.1. المدح والذم:

1.2.2.2.1. تعريفه

2.2.2.2.1. أهميته

3.2.2.2.1. المدح و الذم في سورة النور

3.2.2.1. التعجب:

1.3.2.2.1. تعريفه

2.3.2.2.1. أهميته

3.3.2.2.1. التعجب في سورة النور

4.2.2.1. الرجاء :

1.4.2.2.1. تعريفه

2.4.2.2.1. أدواته

3.4.2.2.1. أهميته

4.4.2.2.1.الرجاء في سورة النور

2.1. الإنشاء:

1.2.1. تعريف الإنشاء في اللغة: نشأ يَنْشَأُ نَشْأً و نَشْوءاً و نَشَاءً : ربا و شبَّ ، و نشأ : ارتفع و بدا ، و أنشأ بمعنى أقبل⁽¹⁾ .

وفي الاصطلاح: "هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه، أو لا يطابقه"⁽²⁾.

2.2.1. أقسامه:

للإنشاء قسمان⁽³⁾، هما :

1.2.2.1. الإنشاء الطلبي: هو ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب ،

ويقسم إلى: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني ، والنداء .

2.2.2.1. الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت

الطلب. وله صيغ عدة، منها: المدح والذم، والقسم، والرجاء، والتعجب ، وأفعال المقاربة، وصيغ العقود، ورب، وكم الخبرية (4).

وقد اختلف علماء البلاغة في أقسام كل من الإنشاء الطلبي، وغير الطلبي، فقد قال الخطيب القزويني: "الرأي الذي يزعم أن جملة النداء طلبية رأي غير دقيق في نظرنا " (5). أما النداء فهو طلب عند فريق، وليس طلباً عند فريق آخر ، ولكنه على أية حال ، ليس خبراً، ونعتقد أنه ليس طلباً، والذين يذهبون إلى أنه طلب لا يفصلون بين النداء وجملة الطلب التي تلازمه، وتتلوه غالباً، وقد تتلو النداء جملة خبرية (6) .

١ - اللسان : مادة نشا .

٢ - بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ص665 .

٣ - انظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص131 ؛ العلوي ، الطراز ، 1 / 61 .

٤ - عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص13 .

٥ - القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص174 .

٦ - ياسر الملاح ، التركيب اللغوي في الأمثال العربية القديمة ، 2 / 268 .

1.2.1. الإنشاء الطلبي:

يتفرع عن الإنشاء الطلبي عدة أنواع ، هي : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء، وفي هذا الموطن من الرسالة سنتناول كل منها نظرياً ثم ننتبع ورودها في سورة النور .

1.1.2.1. الأمر:

ما يهمننا في الأمر أربعة أمور، هي: تعريفه ، وصيغته ، وأهميته ، وأنماطه في سورة النور .

1.1.1.2.1. تعريفه: لغةً: الأمر: هو "نقيض النهي، ويقصد به طلب القيام بفعل، ويجمع

على أوامر" (1) ، والأمر: واحد الأمور (2) .

وفي الاصطلاح: هو " طلب الفعل على جهة الاستعلاء" (3) .

"ولا يكون ذلك إلا ممن هو أعلى رتبة وقدرة من المخاطب المأمور" (4) .

2.1.1.2.1. صيغ الأمر:

إن للأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال، على وجه الاستعلاء والإلزام ، و هي:

1.2.1.1.2.1. فعل الأمر: هو الأصل لكل ما بعده من صيغ الأمر ، بحيث تشتمل آداب الوعظ والإرشاد والتعليم⁽⁵⁾.

2.2.1.1.2.1. الفعل المضارع المقرون بلام الأمر: إن لام الأمر من أبلغ صيغ الأمر وأوسعها استخداماً، وذلك لأنها تأمر الغائب والمخاطب والمتكلم ، في حين لا يكون الأمر إلا للمخاطب⁽⁶⁾.

١ - اللسان : مادة أمر .

٢ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص137 .

٣ - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، 1/ 292.

٤ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص95 .

٥ - حسين الدراويش ، المصدر السابق ، ص95 .

٦ - حسين الدراويش ، المصدر السابق ، ص96 .

3.2.1.1.2.1. اسم فعل الأمر: هو اسم مبنٍ، وضع ليبدل على معنى الفعل، وليس بفعل، ولا يقبل علامات الفعل ، ولحاق التثوين ببعضه سماعي⁽¹⁾. ومنه في الكتاب العزيز : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) ⁽²⁾ أي: ألزموا أنفسكم. وكذلك قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ هَلْ مَشَٰهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا) ⁽³⁾، هلم اسم فعل أمر، وبنيت لوقوعها موقع الأمر المبني ، ومعناها أحضروا شهداءكم ⁽⁴⁾ .

4.2.1.1.2.1. المصدر النائب عن فعل الأمر: ومنه في القرآن الكريم قوله ، سبحانه وتعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) ⁽⁵⁾، أي اضربوا ضرباً ، حذف فعل الأمر وناب عنه المصدر ، وأعرب إعراب نائب الفاعل المطلق ⁽⁶⁾ .

3.1.1.2.1. أهميته:

سؤال وندب والإباحة تلحق	" ألا إن لفظ الأمر لا شك تسعة
ويتبعه لتعجيز ثم التخلق	وإلزام حق والتهديد بعده

وأخره التوقف أو الهر فاعلمن وتنزيل ربي بالذي قلت ينطق⁽⁷⁾ أي أن الأمر فيه إلزام ، وإرشاد، لذلك جاء بنسبة أعلى من الاستفهام في سورة النور ، التي حوت التشريع و الحكم.

4.1.1.2.1. أنماط الأمر في سورة النور :

ولقد ورد الأمر في سورة النور في ثلاثة وأربعين موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية:
1.4.1.1.2.1. فعل الأمر: ورد في خمسة و ثلاثين موضعاً، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ)⁽⁸⁾ ، ففي الأمر "اجلدوا" دلالة على " أنه موجه إلى جماعة المسلمين، والإمام نائب عن الجماعة في تنفيذ الأحكام، وتخصيص الجلد بحيث لا ينفذ إلى العظم"⁽⁹⁾ .

١ - عبد المنعم مسعد ، العمدة في النحو ، 2 / 573 .

٢ - المائدة ، آية 105 .

٣ - الأنعام ، آية 150 .

٤ - العنكبوت ، التبيان في إعراب القرآن ، 1 / 546 .

٥ - محمد ، آية 4 .

٦ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 97 .

٧ - ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، 2 / 267 .

٨ - سورة النور ، آية 2 .

٩ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص 9 .

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا)⁽¹⁾، أي: "إن أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا"⁽²⁾. وفي الأمر إرشاد وتنبيه لكل مؤمن يبغي الأحكام القويمة.

*وأما الأمر في قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)⁽³⁾، وقوله، سبحانه: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)⁽⁴⁾، ففي الأمر "قل" وجوب وإلزام ، "وشرع في بيان أحكام كلية شاملة"⁽⁵⁾.

*وأما الأمر في قوله، سبحانه: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ)⁽⁶⁾، ففيه إرشاد وتنبيه إلى ضرورة التوبة، "فإن من أذنب ذنباً، ثم تاب عنه يلزمه كلما يذكره أن يجدد عنه التوبة؛ لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه إلى أن يلقي ربه"⁽⁷⁾ .

*وأما الأمر في قوله، سبحانه: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ) ⁽⁸⁾، "فيحتمل الوجوب والندب بحسب ما يعرض من حال المأمور بإنكاحهم: فإن كانوا مظنة الوقوع في مضار في الدين أو الدنيا كان إنكاحهم واجباً، وإن لم يكونوا كذلك فعند مالك وأبي حنيفة إنكاحهم مستحب، وقال الشافعي: لا يندب، وحمل الأمر على الإباحة" ⁽⁹⁾.

*وأما صيغة الأمر في قوله، سبحانه: (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) ⁽¹⁰⁾، ففيها تذكير بمنة الله، سبحانه وتعالى، على عباده من فضله الواسع .

*وأما الأمر في قوله، سبحانه: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) ⁽¹¹⁾، فقد أفاد "إبراز كمال العناية به والإشعار باختلافهما، حيث أن المقول الأول: نهى بطريق الرد والتبكي، وفي الثاني: أمر بطريق التكليف والتشريع" ⁽¹²⁾ .

١ - سورة النور، آية 28 .

٢ - الألويسي، روح المعاني، 18 / 137 .

٣ - سورة النور، آية 30 .

٤ - سورة النور، آية 31 .

٥ - الألويسي، المصدر السابق، 18 / 138 .

٦ - سورة النور، آية 31 .

٧ - الزمخشري، الكشف، ص 727 .

٨ - سورة النور، آية 32 .

٩ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9 / 217 .

١٠ - سورة النور، آية 33 .

١١ - سورة النور، آية 54 .

١٢ - الألويسي، المصدر السابق، 18 / 200 .

*وأما تكرار صيغة الأمر في قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) ⁽¹⁾، ففيها "تأكيد لوجوبها" ⁽²⁾، فطاعته، صلى الله عليه وسلم، سبيل لطاعة الله، سبحانه وتعالى .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَأُذِّنْ لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ) ⁽³⁾، ففي صيغة الأمر تكريم للرسول، صلى الله عليه وسلم؛ "لأن مشيئة الرسول لا تكون عن هوى، ولكن لعذر ومصلحة" ⁽⁴⁾.

2.4.1.1.2.1. لام الأمر: فقد وردت في سورة النور في ثمانية مواضع؛ لأغراض بلاغية،

هي:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) ⁽⁵⁾، "ففي صيغة الأمر وجوب إلزام بإقامة الحد على الزناة وعدم التساهل فيه، كذلك حضور

الجماعة فيه ردع لغيره عن الوقوع في الخطيئة " (6)، وترسيخ لكل مؤمن على هداية الله، سبحانه، له ، وطهره ونقاء نفسه.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) (7)، ففي صيغة الأمر "وجوب وإلزام بالتصون والتستر" (8).

*أما صيغة الأمر في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) (9)، فقد أفادت التشجيع على العفو والصفح" (10)، لما فيهما من رجاء رحمة الله، سبحانه.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) (11)، ففي الأمر تحضيض على العفة، واستحباب للصبر عن النكاح لمن لا يقدر على مؤنته (12).

١ - سورة النور ، آية 54 .

٢ - الزمخشري ، الكشف ، ص 735 .

٣ - سورة النور ، آية 62 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 307 .

٥ - سورة النور ، آية 2 .

٦ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 151 .

٧ - سورة النور ، آية 22 .

٨ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 150 .

٩ - سورة النور ، آية 31 .

١٠ - القاسمي ، المصدر السابق ، 12 / 194 .

١١ - سورة النور ، آية 33 .

١٢ - السيوطي ، الإكليل في استنباط التنزيل ، ص 163 .

*وأما صيغة الأمر في قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (1)، ففيها إرشاد وتبويه على أهمية الاستئذان، ودخلت لام الأمر على الفعل يستأذن في قوله، سبحانه وتعالى: (فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) (2)، وفي التكرار تأكيد على ضرورة الاستئذان حفظاً للنفوس والبيوت.

*وأما صيغة الأمر في قوله، سبحانه وتعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) (3)، فقد أفادت التهديد والوعيد لأولئك الذين لا يستجيبون للرسول، صلى الله عليه وسلم.

الأمر من أقسام الإنشاء الطلبي ، جاء في سورة النور مؤكداً على أغراض بلاغية شتى ، منها: الدعاء، والإرشاد ، والتهديد ، والوعيد ، والتحقير ، إلى غيرها من الأغراض ، وفي ذلك تأكيد على أن كل لفظ في القرآن الكريم يأتي لحكمة وبلاغة عظيمة .

2.1.2.1. النهي:

سيبحث النهي من حيث : مفهومه ، وصيغته ، وأهميته ، ووروده في سورة النور .

1.2.1.2.1. تعريفه :

النهي في اللغة: "الكف والزجر"⁽⁴⁾.

و في الاصطلاح: "هو أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام"⁽⁵⁾ .
فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منتهية .

2.2.1.2.1. صيغ النهي:

" وله صيغة واحدة، هي: المضارع المقرون بلا الناهية"⁽⁶⁾. كما أنه يرد أيضا بلفظ الأمر⁽⁷⁾،

١ - سورة النور ، آية 58 .

٢ - سورة النور ، آية 59 .

٣ - سورة النور ، آية 63 .

٤ - اللسان : مادة نهى .

٥ - بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، 1 / 109 .

٦ - بسيوني فيود ، علم المعاني ، 2 / 101 .

٧ - ياسر الملاح ، التركيب اللغوي في الأمثال العربية القديمة ، 2 / 331 .

كما أن للنهي في القرآن الكريم صيغ غير مباشرة⁽¹⁾، منها:

أ - الإتيان في جانب الفعل بمادة النهي .

ب - الإتيان في جانب الفعل بمادة التحريم .

ج - نفي الحل عنه .

د - وصفه بأنه شر .

3.2.1.2.1. أهميته:

من منن الله، سبحانه وتعالى، على عباده، أن بين لهم الشر ونهاهم عنه، لكي ينالوا الفلاح في الدارين، ولعل أهمية النهي ترتبط ارتباطاً قوياً بالأغراض البلاغية التي تنبثق عنه، ومنها: الإرشاد، والتحذير، والترغيب والتهيج، والتوبيخ، وطلب الكف . وكل منها يعطي المسلم إما حكماً شرعياً أو تشريعاً إلهياً ، وما إلى ذلك من حكم وفوائد جمة نجدها حين نتتبع أسلوب النهي في القرآن الكريم .

4.2.1.2.1. النهي في سورة النور :

ولقد ورد النهي في سورة النور في أربعة عشر موضعاً ؛ لأغراض بلاغية ، حيث يستشف السامع عذوبة وإعجاز القرآن عند سماعها، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)⁽²⁾، فالنهي صريح عن " أن تأخذ العواطف المريضة مجالها في الأنين والبكاء عليهما أو تأخير العقاب "⁽³⁾.

* أما النهي في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا)⁽⁴⁾، ففيه طلب الكف عن قبول شهادة القاذف غير القادر على استيفاء الشهود، وغير التائب ؛ لأن التوبة والإصلاح شرط للاستثناء من الفسق .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم)⁽⁵⁾، ففي النهي تسرية عن جماعة المؤمنين؛ "لإزالة ما حصل في نفوس المؤمنين من الأسف من اجترأ العصبية على هذا البهتان " ⁽⁶⁾.

١ - حسين الدراويش ، تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين ، ص 80 .

٢ - سورة النور ، آية 2 .

٣ - أحمد البقري ، نظرات في سورة النور ، ص 10 .

٤ - سورة النور ، آية 4 .

٥ - سورة النور ، آية 11 .

٦ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 171 .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ)⁽¹⁾، فقد أفاد النهي التحذير، جاء في تفسير ابن كثير، قوله: "هذا تنفير وتحذير من ذلك بأفصح عبارة وأبلغها وأوجزها وأحسنها"⁽²⁾.

* وقوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ (3)، ففي النهي "إرشاد وترفق وتعطف على صلة الأرحام" (4)، وترغب في دوام التصديق .

*وأما النهي في قوله ، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) (5)، فقد أفاد التهديد والوعيد من دخول البيوت دون استئذان .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) (6)، ففي النهي توبيخ وتهديد لكل من يكره مؤمنة أمة على البغاء ، "وجاءت هذه الآية توطئة لإبطال البغاء" (7)، "والإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن؛ لأن الأمة إذا لم ترد التحصن فإنها تزني بالطبع" (8).

*وقد يفيد النهي التسوية، كما في قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ) (9)، وقد "يكون في النهي تهكم، أي لا حرمة للقسم فلا تعيدوه فطاعتكم معروفة" (10).

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) (11)، فالتهديد والوعيد ظاهر في سياق النهي، وذلك لكل كافر عنيد ، والتبشير للرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم، بأن كل كافر سينال عقابه يوم القيامة، فبئس مآل الكافرين .

١ - سورة النور ، آية 21 .

٢ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 3 / 275 .

٣ - سورة النور ، آية 22 .

٤ - ابن كثير ، المصدر السابق ، 3 / 276 .

٥ - سورة النور ، آية 27 .

٦ - سورة النور ، آية 33 .

٧ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 226 .

٨ - الرازي ، أسئلة القرآن المجيد و أجوبتها من غرائب آي التنزيل ، ص22 .

٩ - سورة النور ، آية 53 .

١٠ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 279 .

١١ - سورة النور ، آية 57 .

*وأما النهي في قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) (1)، فدلالته "إبراز مزيد الاعتناء بشأنه، صلى الله عليه وسلم" (2)، وأنه، سبحانه، علمهم تفخيم النبي، صلى الله عليه وسلم، في المخاطبة، ونهي عن

التعرض لدعاء رسوله عليهم، فالمعنى: "احذروا دعاءه عليكم، والنهي عن القعود عن أمر الرسول؛ لأنه قعود عن أمر الله تعالى" (3).

3.1.2.1. الاستفهام:

بحثنا في الاستفهام و يشتمل على أربعة جوانب ، هي : المفهوم ، والأدوات ، والأهمية ، ووروده في سورة النور .

1.3.1.2.1. تعريفه :

في اللغة: " طلب الفهم و الإفهام " (4)، "والإفهام تحصيل الفهم" (5) .
وفي الاصطلاح: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات خاصة" (6)، و"هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن" (7) .

2.3.1.2.1. أدواته:

أدوات الاستفهام اثنتا عشرة أداة ، منها حرفان ، هما: الهمزة وهل (8)، وقيل حروف الاستفهام ثلاثة: الهمزة ، أم ، هل (9)، وعشرة أسماء، هي:

- متى : يطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً .
- أيان : يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة .
- كيف : يطلب بها تعيين الحال .
- أين : يطلب بها تعيين المكان .
- أنى : لها معان عدة ، منها : من أين ، كيف .
- كم : يطلب بها تعيين العدد .

١ - سورة النور ، آية 63 .

٢ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 224 .

٣ - الطبرسي ، مجمع البيان ، 5 / 81 .

٤ - ابن الشجري ، الأمالي الشجرية ، 1 / 262.

٥ - العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، 2 / 129 .

٦ - بسيوني فيود ، علم المعاني ، 2 / 110 .

٧ - الجرجاني ، التعريفات ، ص 27.

٨ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص 113 .

٩ - انظر : المبرد ، المقتضب ، 3 / 289 ؛ ابن يعيش ، شرح المفصل ، 8 / 150 ؛ الرضي ، شرح الكافية

في النحو ، 4 / 145؛ الخوارزمي ، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، 4 / 139 .

▪ أي : يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما .

▪ ما : يطلب بها شرح الاسم أو ماهية المسمى .

■ من : يطلب بها تعيين العقلاء" (1).

3.3.1.2.1. أهميته:

يرد الاستفهام في القرآن الكريم ؛ لتوضيح أمور وأحكام لم تكن معروفة من قبل، وفي بيانها توضيح وإزالة لإبهام، أو إلزام بأحكام، أو إنكار، أو تحقير، أو تشجيع، وما إلى ذلك من بلاغة قرآنية عظيمة ، فهو ينفي الرتبة عن النص ؛ لأن فيه تنويعاً في الأساليب ، من حيث الانتقال من الخبر إلى الإنشاء ، كما أنه يدفع المخاطبين إلى التفكير والتأمل. وبذلك فإن صيغة الاستفهام تعين على معرفة الزمان أو المكان أو الحال أو العدد... إلى غير ذلك من أمور تستوضح به .

4.3.1.2.1. الاستفهام في سورة النور :

ورد الاستفهام في سورة النور في أربعة مواضع، هي:
* قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (2)، فقد أفاد ورود الاستفهام بالهمزة في سياق الآية التبشير والتشجيع على العفو والصفح، فإله، سبحانه وتعالى، الرحيم الغفور، يفعل بهم ذلك مع كثرة خطاياهم، فكيف بالبشر .

* أما الاستفهام في قوله، سبحانه وتعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغْ لَهٗ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ) (3)، فإنه مستعمل "كناية عن التعجب من حال فريق المشركين ، الذين هم أصحاب العقول، ومع ذلك قد حرموا الهدى لما لم يجعله الله فيهم" (4). وجاء في تفسير روح المعاني: "مساق الكلام لتقبيح حال الكفرة في إخلالهم بالتنزيه بجعلهم الجمادات شركاء له، سبحانه، في الألوهية" (5) .

* ومثله قوله ، سبحانه وتعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) (6)، ففي الاستفهام تعجب من حال المشركين ، فإله ، سبحانه وتعالى ، القادر العالم

١ - فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص132 .

٢ - سورة النور ، آية 22 .

٣ - سورة النور ، آية 41 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 258 .

٥ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 187 .

٦ - سورة النور ، آية 43 .

الخالق ، وهم بالرغم من ضعف حالهم يستكبرون ، وحقهم الطاعة له . غير أن التعجب يكشف عظمتة ، سبحانه ، ودلائل قدرته .

*وأما دلالة الاستفهام في قوله، سبحانه وتعالى: (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ)⁽¹⁾ فإنه "ذم وتقبيح للمنافقين"⁽²⁾، "وإنكار واستقباح لإعراضهم المذكور"⁽³⁾، وأنكر الله عليهم ذلك لما أظهر من البراهين، فقال: (بل أولئك هم الظالمون)"⁽⁴⁾ .
وبذلك فإن الاستفهام يؤدي معاني بلاغية عدة، منها: التقرير، والإنكار، والاستحقار، والتعظيم، وغيرها الكثير⁽⁵⁾.

4.1.2.1. التمني:

يعد التمني من أهم مباحث الإنشاء الطلبي لذلك سيبحث من حيث : مفهومه ، وصيغه ، و أهميته ، ووروده في سورة النور .

1.4.1.2.1. تعريفه :

في اللغة: هو السؤال للرب، سبحانه وتعالى، في الحوائج. والتمني: حديث النفس بما يكون وبما لا يكون⁽⁶⁾، وقيل: "هو طلب ما لا طمع فيه"⁽⁷⁾ .
وفي الاصطلاح: هو "طلب حصول الأمر المحبوب، دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله"⁽⁸⁾.

2.4.1.2.1. صيغ التمني:

للتمني أربع صيغ ، هي:

1- ليت: وهي أم باب التمني، وهي حرف يتعلق بالمستحيل غالباً⁽⁹⁾. وقال السكاكي: "اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها"⁽¹⁰⁾.

١ - سورة النور ، آية 50 .

٢ - علاء الدين البغدادي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، 3 / 337 .

٣ - القاسمي ، تفسير محاسن التأويل ، 12 / 226 .

٤ - النحاس ، إعراب القرآن ، 3 / 144 .

٥ - ابن قيم الجوزية ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان ، ص234 .

٦ - اللسان : مادة منى .

٧ - محمد علي أبو حمدة ، في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر الندى ، ص 116 .

٨ - انظر: الجرجاني ، التعريفات ، ص69 ؛ فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص111 ؛ حسين الدراويش ،

البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، ص130 .

٩ - ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، 1 / 315 .

١٠ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص133 .

2-هل: في أصلها أداة استفهام، إلا أنها تستعمل للتمني؛ لإبراز المتمنى بصورة الممكن⁽¹⁾.

3- لو: هي حرف امتناع لامتناع، وتأتي حين يكون المتمنى عزيزاً⁽²⁾ .

4- لعل: هي للترجي، إلا أن الغرض من استعمالها التمني، وتأتي للدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها (3).

3.4.1.2.1. أهميته:

إن التمني يصدر ممن هو في منزلة الضعيف ؛ وذلك لأنه يريد حصول أمر مستحيل، أو ممكن غير أنه صعب المنال، و" لا يتمنى بهل ولو ولعل إلا في المقطوع بعدم وقوعه لئلا تحمل على معانيها الأصلية " (4). ويرد التمني لأغراض بلاغية، منها: التبكيت أو التحضيض . "ويستخدم في الممكن والمحال، وذلك لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله، أم لا " (5).

4.4.1.2.1. التمني في سورة النور :

ولقد ورد التمني في سورة النور، في ثلاثة مواضع، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) (6)، أي : "هلا ظن المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوا ذلك خيراً بأهل ملتهم عائشة وصفوان لكان خيراً لهم " (7)، وذلك لأن المقصود بأنفسهم " أبناء جنسهم ، وأهل ملتهم النازلين منزلة أنفسهم " (8) وقيل لولا بمعنى هلا ، وعلى ذلك فإنها نقيض التوبيخ" (9)، ففي دخول لولا على الفعل الماضي حث على طلب الشيء، وتأكيد على براءة أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، وزيف أقوالهم .

* أما صيغة التمني في قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ) (10)، أي : لو جاءوا عليه بأربعة شهداء لكانوا صادقين ، لكنهم كاذبون فاسقون ، فقد جاء التمني في القول

١ - فضل عباس ، البلاغة فنونه وأفنانها ، ص112 .

٢ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص132 .

٣ - فضل عباس ، المصدر السابق ، ص113 .

٤ - أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 104.

٥ - الرضي ، شرح الكافية في النحو ، 2 / 346 .

٦ - سورة النور ، آية 12 .

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 118.

٨ - الألوسي ، المصدر السابق ، 18 / 117 .

٩ - الألوسي ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

١٠ - سورة النور ، آية 13 .

المحضض عليه مسوق لتوبيخ السامعين على ترك إلزام الخائضين⁽¹⁾ ، و ذم العصبية التي نشرت حديث الإفك دون بيئة .

*أما التمني في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ)⁽²⁾، أي : لو أنكم عندما سمعتموه قلتم هذا بهتان عظيم ، ففيه إظهار لعزة التمني ، وطهارة أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، وتوبيخ وتحقير لكل من نقل حادثة الإفك .

5.1.2.1. النداء:

وختمت مباحث الجملة الإنشائية الطلبية بالحديث حول النداء من حيث : مفهومه ، وأدواته ، وأهميته ، ووروده في سورة النور .

1.5.1.2.1. تعريفه :

النداء لغةً: يرد بكسر النون وضمها في اللسان: النداء والنداء: الصوت مثل: الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء، أي صاح به⁽³⁾. وفي الاصطلاح: "هو دعوة المخاطب للإقبال ، بحرف نائب مناب الفعل أدعو أو أنادي"⁽⁴⁾ . المنادى: "هو اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء، وهو منصوب لفظاً أو تقريراً بـ "أنادي"، لازم الإضمار استغناء بظهور معناه مع قصد الإنشاء، وكثرة الاستعمال"⁽⁵⁾ .

2.5.1.2.1. أدواته:

للنداء صيغ يعرف بها ، هي⁽⁶⁾ :

- ١ -"الهمزة: وهي صيغة تستعمل للمنادى القريب .
- ٢ -أي : وتستعمل كذلك لنداء القريب .
- ٣ -يا : هي أكثر أدوات النداء استعمالاً ، وتستعمل للقريب والبعيد .
- ٤ -أيأ : من أدوات النداء البعيد .
- ٥ -وا : هي من أدوات النداء البعيد ، وتستعمل للندبة .
- ٦ -"ها" و "أو" و "آي" : وهي أقل استعمالاً من سابقتها" .

١ - الألويسي ، روح المعاني ، 18 / 118 .

٢ - سورة النور ، آية 16 .

٣ - لسان العرب : مادة ندى .

٤ - ابن مالك ، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، ص179 .

٥ - لسان العرب : مادة ندى .

٦ - بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، 1 / 113 .

3.5.1.2.1. أهميته:

إن أهمية النداء تأتي من كونه "دعوة للإقبال ، والقرآن الكريم هو دعوة لقبول أحكام وتشريعات حث عليها الإسلام ، وهو تصويت لا يحتمل التصديق والتكذيب" (1) .

4.5.1.2.1. النداء في سورة النور :

ولقد ورد النداء في أربعة مواضع في سورة النور، دالاً على معانٍ بلاغية، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) (2)، فقد وردت صيغة النداء للدلالة على حرصه، سبحانه وتعالى، بعباده المؤمنين ومفانته لما يدعوهم إليه ، وفي ذلك تحذير من الشيطان وسبله.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) (3)، ففي مناداته، سبحانه، لعباده المؤمنين تشريع لأحكام الاستئذان، فمن أراد أن يصبح مؤمناً حقاً فعليه أن يلتزم بتلك الأحكام ، ومن أراد أن يبتعد عن رحمته ، سبحانه ، فليبتعد عن تلك الأحكام ، ولكن لن ينال إلا ثيوراً.

* وأما النداء في قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (4)، ففي تكرار صيغة النداء في خطاب المؤمنين بأحكام الاستئذان ، لا يزيد هذه الأحكام إلا أهمية وإلزاماً لكل مؤمن يريد الصلاح في آخرته ودنياه .

* وأما صيغة النداء أيها فقد وردت في سورة النور في موضع واحد في قوله، سبحانه وتعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (5) ، ففي هذه الصيغة تعظيم لله ، سبحانه وتعالى ، من جانب وتلطف بالمؤمنين التوايين من جانب آخر ، وتأکید على أهمية التوبة .

وبذلك فإن أسلوب النداء يناسب غاية القرآن الكريم وهدفه ، وهو نشر الأحكام والتشريعات وخطاب الناس بها .

١ - العكبري ، الباب في علل البناء والإعراب ، 2 / 302 .

٢ - سورة النور ، آية 21

٣ - سورة النور ، آية 27 .

٤ - سورة النور ، آية 58 .

٥ - سورة النور ، آية 31 .

2.2.1. الإنشاء غير الطلبي :

يتفرع عن الإنشاء غير الطلبي عدة أقسام ، هي : القسم ، والمدح والذم ، والتعجب ، والرجاء .
وسنعالج في هذا المبحث تلك الأقسام نظرياً ثم نتبع مواطنها في سورة النور .

1.2.2.1. القسم:

إن القسم من أشهر أقسام الإنشاء غير الطلبي الذي يؤكد به الكلام إيجاباً أو نفياً . لذلك سيبحث من حيث : مفهومه ، وأهميته ، وأدواته ، ووروده في سورة النور .

1.1.2.2.1. تعريفه :

القسم في اللغة: هو اليمين، والجمع أقسام⁽¹⁾، وأصله من القسامة، وهي الأيمان، قيل لها ذلك ؛ لأنها تقسم على الأولياء في الدم" (2) .

وقيل: هو "عبارة عن جملة اليمين، فهو بمعنى المقسم به، فهو كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض" (3) .

وفي الاصطلاح: "هو ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية ، نحو قولك :حلفتُ بالله ... وأيمن الله " (4) .

2.1.2.2.1. أهميته:

وفيه "توكيد الكلام الذي بعده من إثبات أو نفي"⁽⁵⁾. "والغاية منه توجيه الكلام إلى منكر متعنت فيؤكد له بالقسم الخبر إيجاباً أو إثباتاً. وبه يلفت النظر إلى أمر ذي بال يريد تأكيداً " (6).

3.1.2.2.1. أدواته(7):

- ١ - حروفه ثلاثة، هي : الباء والواو والتاء.
- ٢ - القسم بالأسماء، نحو : يمين الله ، عهدُ الله .
- ٣ - القسم بالجملة الفعلية ، نحو : أقسم بالله .

١ - لسان العرب : مادة قسم .

٢ - ابن يعيش ، شرح المفصل ، 9 / 90 .

٣ - العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، 2 / 374 .

٤ - الزمخشري ، المفصل في علم اللغة ، ص411 .

٥ - العكبري ، المصدر السابق ، 2 / 374 .

٦ - سناء حميد البياتي ، قواعد النحو ، ص435 .

٧ - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، 106/1 .

4.1.2.2.1. القسم في سورة النور :

ورد القسم في سورة النور في أربعة مواضع ، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ) ⁽¹⁾،
فالقسم وقع من الأزواج؛ لتأكيد الإيمان في اللعان .

* أما القسم في قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ) ⁽²⁾، ففيه إظهار لنفاقهم وكذب نفوسهم ⁽³⁾ ؛ وذلك لأن الشخص المطيع لا يحتاج إلى تأكيد بالقسم.

* وأما صيغة القسم في قوله، سبحانه وتعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) ⁽⁴⁾، فقد أفادت التقرير على حقيقة الاستخلاف والتمكين والأمن، فهي مرتبطة بعبادته، سبحانه وتعالى.

2.2.2.1. المدح والذم:

المدح والذم من أقسام الجملة الإنشائية غير الطلبية التي ترتبط بالابجادة والإساءة . وبحث في هذا القسم من حيث : مفهومه ، وأهميته ، ووروده في سورة النور .

1.2.2.2.1. تعريفه :

سيبحث مفهوم كل من المدح والذم لغة واصطلاحاً .

المدح:

المدح في اللغة: "هو نقيض الهجاء، وهو حُسن الثناء" ⁽⁵⁾ .

وفي الاصطلاح: "يقصد به مدحه على جودته الحاصلة خارجاً ،ولو كان إخباراً صرفاً عن جودته خارجاً لدخله التصديق والتكذيب" ⁽⁶⁾، أي لأصبح خبراً ، لأن الخبر هو الذي يحتمل الصدق و الكذب .

١ - سورة النور ، آية 6 .

٢ - سورة النور ، آية 53 .

٣ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص62 .

٤ - سورة النور ، آية 55 .

٥ - لسان العرب : مادة مدح .

٦ - ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، 2 / 311 .

أما الذم : "فهو نقيض المدح ، وهو اللوم في الإساءة" ⁽¹⁾ . "وهو ذمه على نقصه الحاصل" ⁽²⁾ .

2.2.2.2.1. أهميته:

يرد المدح في القرآن الكريم ؛ لتنشيط النفوس وتحفيزها وتثبيتها على الحق ؛ لأن ذكر النعم والخيرات تقرب النفوس من الخير وفعله، وتتفرها من الشر وقربه .
أما الذم ففيه تشنيع بفاعليه وتوبيخ وتبكيث لهم ، فالذم يجعل النفس نادمة على فعل المشين ، طالبة للتوبة ، محبة لها . فأسلوب المدح والذم من الأساليب التي تحت وتنهي ، ترغب وترهب.

3.2.2.2.1. المدح والذم في سورة النور :

ولقد وردت صيغة الذم في موضع واحد، هو:

*قوله ، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أَوَاهُمْ النَّارُ وَ لِبئسَ الْمَصِيرُ) ⁽³⁾ ، المخصوص بالذم محذوف، والتقدير: لبئس المصير النار ، وفي ذلك تعيير وتوبيخ للكافرين، فالإساءة الحاصلة منهم تستوجب لهم مآلاً بائساً ، ولن يكون إلا النار خالدين فيها أبداً .

ولم ترد صيغة المدح في سورة النور في أي موضع ، وقد يعود ذلك إلى أن معظم المضامين المعنوية التي تدور حول المدح قد جاءت بصيغ غير مباشرة لإفادته .

غير أن السورة لم تخل من بعض الألفاظ الموحية بالمدح ، كقوله ، سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽⁴⁾ ، ففي قوله خير ، مدح لأن حادثة الإفك جاءت لتمييز المؤمن الحق من غيره .

١ - لسان العرب : مادة ذمم .

٢ - اللسان : مادة ذمم .

٣ - سورة النور ، آية 57 .

٤ - سورة النور ، آية 11 .

3.2.2.1. التعجب:

من مباحث الجملة الإنشائية غير الطلبية التعجب وسيبحث من ثلاثة جوانب ، هي : المفهوم ، والأهمية ، ووروده في سورة النور .

1.3.2.2.1. تعريفه :

في اللغة: التعجب: تَفَعَّلَ ، من العجب ⁽¹⁾ .

التعجب في الاصطلاح: هو "انفعال النفس لأمر ظاهر المزية ، خفي سببه يؤول التعجب دائماً بالتعجب ، أي لفت أنظار الناس على ما هو موضوع الحديث ؛ لتتنبه إلى ما فيه مما يدعو إلى العجب" ⁽²⁾.

2.3.2.2.1. أهميته:

ورد التعجب في القرآن الكريم لتنبيه المخاطبين على نعم الله - سبحانه وتعالى - لیتمعنوا بها ويفكروا بها؛ لما في ذلك من عبرة واعتبار، وتوجه لله، سبحانه، فهو الخالق المبدع المصور، لا إله إلا هو، سبحانه .

3.3.2.2.1. التعجب في سورة النور :

ولقد ورد التعجب في سورة النور في أربعة مواضع ⁽³⁾، منها :
* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) ⁽⁴⁾، فهذه الصيغة السماعية للتعجب " سبحانك " ، وردت في سياق الآية للدلالة على تشنيع فعله أهل الإفك، والتمهيد لما بعدها، والتقرير بأن الطعن في بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ليس إلا بهتاناً عظيماً .

4.2.2.1. الرجاء :

ختمت مباحث الجملة الإنشائية غير الطلبية بالرجاء وسيبحث من أربعة جوانب، هي :
تعريفه ، وأدواته ، وأهميته ، ووروده في سورة النور .

١ - محمد علي أبو حمدة ، في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص230 .

٢ - محمد النجار ، التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، 2 / 100 .

٣ - ورد التعجب في الآيات : 16، 41، 43، 50 . وشرحت في معرض الحديث حول الاستفهام .

٤ - سورة النور ، آية 16 .

1.4.2.2.1. تعريفه :

لَغَةً : الأمل نقيض اليأس ، رَجَاهُ يَرْجُوهُ رَجْوٌ ورجاء ورجاوة ومرجاه ورجاة⁽¹⁾ .
في الاصطلاح : " إظهار إرادة الشيء الممكن أو كراهته " ⁽²⁾ .
2.4.2.2.1. أدواته :

أداته الرئيسة لعل ، هي : " لتَوْقِعْ مرجوٍ أو مخوف " ⁽³⁾ وقيل : " التوقع ، وهو : ترجي
المحبيب ، والإشفاق من المكروه " ⁽⁴⁾ . ويقع الترجي كذلك بأفعال ، هي : عسى ، وحرى ،
و اخلولق . وهي أفعال جامدة غير متصرفة⁽⁵⁾ .

3.4.2.2.1. أهميته :

إن أهمية الترجي ترتبط بمعناه ، ففيه " طمع وإشفاق " ⁽⁶⁾ ، وقد فرق ابن عقيل بين الترجي
والإشفاق ، " بأن الترجي يكون في المحبوب ، والإشفاق يكون في المكروه " ⁽⁷⁾ .
4.4.2.2.1. الرجاء في سورة النور :

ورد الرجاء في سورة النور بالأداة الرئيسة " لعل " في أربعة مواضع ، هي :
* قوله ، سبحانه وتعالى : (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَاهَا فِيهَا
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽⁸⁾ ، فقد وردت صيغة الرجاء في قوله ،
سبحانه : " لعلكم تذكرون " ، وفي لعل " مبعث تذكر وعظة " ⁽⁹⁾ ، وتعظيم لسورة النور بأحكامها
وتشريعاتها ، وقد تكون للتعليل ، بمعنى : لكي تتذكروا.

* أما قوله ، سبحانه وتعالى : (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ⁽¹⁰⁾ ، أي : " فيه خير لكم ونفع فإذا
تدبرتم علمتم ما فيه من خير لكم ، كما هو المرجو منكم " ⁽¹¹⁾ ، فقد جاءت صيغة الرجاء
لعل بعد الحديث حول أحكام الاستئذان ، وفي ذلك تأكيد على العظة ، وخطاب للمؤمنين بأن

١ - اللسان : مادة رجا .

٢ - الجرجاني ، التعريفات ، ص 60 .

٣ - الخوارزمي ، شرح المفصل ، 4 / 72 .

٤ - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، 1 / 318 .

٥ - عبد المنعم مسعد ، العمدة في النحو ، 1 / 174 .

٦ - الخوارزمي ، المصدر السابق ، 4 / 73 .

٧ - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 1 / 275 .

٨ - سورة النور ، آية 1 .

٩ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 144 .

١٠ - سورة النور ، آية 27 .

١١ - ابن عاشور ، المصدر السابق ، 9 / 198 .

اتعظوا واعملوا بما أمركم به في باب الاستئذان⁽¹⁾ . وقد تكون للتعليل ، بمعنى : لكي تتذكروا.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)⁽²⁾ ، فقد ورد التعبير بصيغة الرجاء بعد ذكر الأحكام الخاصة بالزينة وعدم كشفها ، للتأكيد على الأحكام السابقة ، والأخذ بها .

*أما قوله ، سبحانه وتعالى : (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽³⁾ ، ففي صيغة الرجاء " بيان يرجى معه أن يحصل لكم الفهم و العلم بما فيه كمال شأنكم "⁽⁴⁾أيها المؤمنون، فسبحانه يشفق على عباده، موضحاً ذلك بالتعليل .

ورد الرجاء في سورة النور ليؤكد على الأحكام السابقة ويدلل عليها ، فتحصل العظة و العبرة من خلالها ، ويحفظ المجتمع المسلم بكل أفرادهِ .

١ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 725 .

٢ - سورة النور ، آية 31 .

٣ - سورة النور ، آية ، 61 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، 9 / 305 .

1.2.1. جدول يوضح تردد الإنشاء في سورة النور:

الإشياء غير الطلبي			الإشياء الطلبي		
النسبة المئوية	التردد	الإشياء غير الطلبي	النسبة المئوية	التردد	الإشياء الطلبي
%30.76	4	القسم	%63.23	43	الأمر
%7.69	1	المدح والذم	%20.58	14	النهي
%30.76	4	التعجب	%5.88	4	الاستفهام
%30.76	4	الرجاء	%4.41	3	التمني
			%5.88	4	النداء
%100	13	المجموع	%100	68	المجموع
%16.04			%83.95		النسبة المئوية

يتضح من الجدول الظواهر الآتية:

١ - تردد الإنشاء في سورة النور في واحد وثمانين موضعاً ؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها :

- التعظيم و التذكير بمننه ، سبحانه .
- التكريم و التفخيم .
- التهديد و الوعيد .
- التبشير و التنشيط .
- الإرشاد .
- الردع و التبكيت .
- التوبيخ و التقبيح .
- التهكم .

2-و تردد الإنشاء الطلبي في سورة النور بنسبة 83.95%، موازنة بغير الطلبي ، ويتضح من ذلك:

أ-سورة النور من السور التي جاءت بتشريعات وأحكام ، وذلك يتطلب الأمر و النهي و التمني و النداء و الاستفهام .

ب-لإنشاء الطلبي دور أساسي في نشر رسالة الإسلام ، و الدعوة إليه بالموعظة الحسنة .

وعند موازنة مباحث الإنشاء الطلبي ، يتضح ما يلي :

* توزع فعل الأمر على جانبين ، هما : الأول طاعة الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، والثاني : الإرشاد إلى الأحكام الإسلامية و ضرورة تطبيقها.

وفعل الأمر ورد في سورة النور في المواطن التي تميزت بالأحكام و التشريعات ،وهي: حد الزنا، اللعان، والإفك، والاستئذان؛ وكل ذلك لأن فيه التعظيم، والدعاء، و الإرشاد ، و التهديد و التحقير وما إلى ذلك من معانٍ .

* و النهي تكامل مع الأمر فقد ورد عند الحديث حول اللعان، و القذف ،والاستئذان، وتهديد المنافقين ،و تفخيم الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وكأنها توافقت مع لام الأمر بحيث لم تزد ولا معنى .

* و ورد الاستفهام في أربعة مواطن في سورة النور ، اثنين منها في خطاب المشركين والمنافقين بالتهديد و التوبيخ ، وموطن واحد تبشير و تشجيع للمؤمنين على العفو .
*و ورد التمني في سورة النور في ثلاثة مواضع، لتوبيخ أهل الإفك ، لأن سورة النور نزلت فيها براءة أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها وأرضاها .

*ووردت صيغة النداء يا أيها في ثلاثة مواطن، موضعين منها تأكيد على تشريع أحكام الاستئذان، والآخر تحذير من الشيطان و زيف أعماله ، في حين وردت صيغة النداء أيها في موضع واحد وفيه تعظيم لله ، سبحانه ، و تلمظ بالمؤمنين .

3-تردد الإنشاء غير الطلبي في سورة النور في ثلاثة عشر مواضع ، و لعل فيه تأكيداً و لفتاً للأنظار إلى أهمية محاور سورة النور ، وتنشيطاً للنفوس على الحق ، وتوبيخاً لمن يخالف ذلك و يغفل منه ، سبحانه ، على عباده المؤمنين .

وعند موازنة مباحث الإنشاء غير الطلبي يتضح ما يلي :

* دارت صيغة القسم في أربعة مواضع من سورة النور ، تمحورت حول ثلاثة محاور ، وهي : اللعان ؛ فهو موضوع خطير يؤدي إلى هدم أركان الأسرة ، كذلك المنافقون ، وما يقومون به من أعمال شائنة ، محاولين هدم أركان الأمة الإسلامية بدافع الحقد و الكراهية ، غير أنه ، سبحانه ، في المحور الثالث ، يؤكد حقيقة واحدة لا يساوم عليها أحد ، وهي نصره الإسلام و المسلمين .

* لم يرد أسلوب المدح في سورة النور ، إلا أن صيغة الذم وردت في موضع واحد ، وفيها تأكيد على كون النار مثنوى لكل كافر عنيد ، ففيها التوبيخ ، والدليل الواضح على أن الإساءة لا تستوجب إلا العذاب .

* ووردت صيغة التعجب في سورة النور في أربعة مواضع ، إلا أنها وردت في خطاب المنافقين و المشركين ، وذلك لأن فيها تحقيراً لعقولهم التي لم ترَ النور ، ولم تدرك طعم الهداية ، التي لا يصل إليها إلا من رحمه الله ، سبحانه .

* وردت صيغة الرجاء الرئيسة في أربعة مواضع ، وجاءت جميعها من باب التذكير والعظة ، وبيان أهمية الأحكام ، فلا غرو إن وجدناها في جميع مباحث الدراسة ، بعد كل تشريع لتذكر بمننه ، سبحانه ، على عباده .

3.1 الفصل الثالث

المباحث المشتركة بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية (الفصل والوصل)

1.3.1. تعريفه

2.3.1. أهميته

3.3.1. أنواعه:

1.3.3.1. أنواع الفصل في سورة النور

1.1.3.3.1. كمال الاتصال

2.1.3.3.1. شبه كمال الاتصال

3.1.3.3.1. كمال الانقطاع

4.1.3.3.1. التوسط بين الكمالين

4.3.1. الفصل في سورة النور

2.3.3.1. أنواع الوصل في سورة النور :

1.2.3.3.1. اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً

2.2.3.3.1. الوصل لكون الفصل مخللاً بالمعنى

3.1 الفصل والوصل :

عرفت اللغة العربية مباحث مشتركة بين الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية ، ومنها الإطناب و الإيجاز والمساواة ، إلى جانب الفصل و الوصل ، إلا أننا سنقتصر بحثنا على الفصل و الوصل، لأنه من أشهرها ذيوياً وأكثرها وروداً في سورة النور .
وسيبحث كل منهما من حيث المفهوم ، والأهمية ، ويختتم بأنواعه في سورة النور .

1.3.1. المفهوم :

في اللغة: الفصل: البون ، أي البعد والمسافة⁽¹⁾، والوصل: خلاف الفصل⁽²⁾.
وفي الاصطلاح: الفصل: "هو ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى"⁽³⁾ .
الوصل: هو "عطف الكلام بعضه على بعض ، سواء أكان هذا العطف للمفردات أم للجمل ، وسواء أكان بالواو أم بغيرها كالفاء ، وثم، و أو"⁽⁴⁾.

2.3.1. أهميته:

عد العلماء قديماً البلاغة معرفة الفصل من الوصل⁽⁵⁾. وقد قال في ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخالص...، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة"⁽⁶⁾ .

3.3.1. أنواعه:

يتناول هذا القسم من الدراسة أنواع الفصل في سورة النور ، ثم يليه أنواع الوصل .

١ - اللسان : مادة فصل .

٢ - اللسان : مادة وصل .

٣ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص108 .

٤ - بسيوني فيود ، علم المعاني ، 2 / 166 .

٥ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 1 / 88 .

٦ - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص170 .

1.3.3.1. الفصل:

قسم علماء البلاغة الفصل إلى ما يأتي:

1.1.3.3.1. كمال الاتصال: هو "أن تكون الجملة الثانية متصلة بالجملة الأولى اتصالاً تاماً كاملاً"⁽¹⁾. "بحيث يكون بينهما توكيد للاتصال والاتحاد والتلاحم ما يمنع العطف بالواو؛ لأن العطف وصل خارجي، وهذه الجمل قد صار ما بينها من التلاحم أقوى وأشد من الربط الخارجي"⁽²⁾.

ويرجع ترابط الجمل وتماسكها إلى ثلاثة أمور، هي: "التوكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي، والبدل، وعطف البيان أو توضيح المبهم"⁽³⁾.

2.1.3.3.1. شبه كمال الاتصال: وهذا "النوع من الفصل يتم حين تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال فهم من الجملة الأولى"⁽⁴⁾.

ورد هذا النوع لأغراض بلاغية، ذكرها الدكتور حسين الدراويش، هي⁽⁵⁾:

١ - "إغناء السامع عن أن يتكلف السؤال شفقة عليه، ورحمة به .

٢ - كراهة أن يسمع المتكلم من المخاطب شيئاً تحقيراً له .

٣ - إرادة المتكلم ألا يتقطع كلامه بكلام السامع، فيفوت عليه اتساق الكلام .

٤ - التنبيه على فطنة السامع، وأن المقدر عنده كالمذكور "

ومنه في كتاب الله العزيز، قوله، سبحانه: (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁶⁾، "فإن قوله، سبحانه: "إن النفس لأماراة بالسوء" إنما جاءت جواباً عن سؤال فهم من قوله: "وما أبرئ نفسي"، كأنه قيل: "وهل النفس أماراة بالسوء؟ ولم لا تبرئ نفسك؟"⁽⁷⁾.

3.1.3.3.1. كمال الانقطاع: وهو "أن يكون بين الجملتين تباين تام وانقطاع كامل، ويرجع ذلك إلى اختلافهما إنشاءً وخبراً، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط أو إلى فقدان المناسبة بينهما"⁽⁸⁾.

١ - حسين الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، ص 149 .

٢ - بسيوني فيود، علم المعاني، 2 / 185 .

٣ - فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 310 .

٤ - بسيوني فيود، المصدر السابق، 2 / 203 .

٥ - حسين الدراويش، المصدر السابق، ص 152 .

٦ - سورة يوسف، آية 53 .

٧ - فضل عباس، المصدر السابق، ص 317 .

٨ - بسيوني فيود، المصدر السابق، 2 / 195 .

ولقد ورد هذا النوع من الفصل على صورتين، هما: "اختلاف الجملتين خبراً وإنشاءً ، وكذلك اتفاقهما، ولكن ألا يكون بينهما جامع ولا رابط" (1).

4.1.3.3.1. التوسط بين الكمالين:

والمقصود بهذا النوع من أنواع الفصل عدم التشريك بين الجملة الأخيرة وما قبلها ؛ لأن الوصل يخل بالمعنى (2) .

ولقد أوردت كتب البلاغة مثلاً عليه قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (3). ولقد علق الشيخ فضل عباس بقوله: " فإنه لو عطف هذه الجملة " الله يستهزئ بهم " لكان هذا من قول المنافقين، ويصير المعنى أن المنافقين إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إننا معكم إنما نحن مستهزءون، وقالوا: "إن الله يستهزئ بالمؤمنين كذلك " مع أن الجملة الأخيرة إنما هي تعقيب على قولهم، فهي من قول الله، تبارك وتعالى" (4)

4.3.1. الفصل في سورة النور :

ورد الفصل في سورة النور في عشرة مواضع، موزعة على الأنماط الآتية:

*كمال الاتصال:

ورد كمال الاتصال في سورة النور في ثلاثة مواضع، هي:

*قوله، سبحانه وتعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) (5) ، ففي قوله، سبحانه: "فيها مصباح " كمال اتصال ، لذلك لا يحتاج لأداة العطف الواو، وجملة (فيها مصباح) توضيح لمشكاة ، كذلك قوله: (المصباح في زجاجة) توضيح وإظهار لقوله مصباح .

١ - فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص321 .

٢ - حسين الدراويش ، البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية ، ص154 .

٣ - سورة البقرة، آية 14 .

٤ - فضل عباس ، المصدر السابق ، ص323 .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ⁽¹⁾، فالجملة " يسبح لها فيها " توضيح لقوله "بيوت"، وبذلك يظهر أهمية المداومة على العبادات .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ) ⁽²⁾، ففي قوله " ثلاث مرات " وثلاث عورات بدل ، ولذلك لم يحتج إلى وصل، ومنه تظهر أهمية الاستئذان وضرورته . " والمقصود بالثلاث عورات ، هي : الغفلة، والخلو ، وطرح الثياب " ⁽³⁾.

* شبه كمال الاتصال :

ورد في سورة النور في أربعة مواضع، هي:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) ⁽⁴⁾، فإن قوله، سبحانه وتعالى: " هذا بهتان عظيم " إنما جاء جواباً عن سؤال فهم من قوله: " ما يكون لنا أن نتكلم بهذا "، كأنه قيل: " لماذا لا يكون لنا أن نتكلم بهذا؟ " . وكذلك قوله: " ما يكون لنا أن نتكلم بهذا " إنما جاء جواباً عن سؤال فهم من قوله " قلتم " ، وكأنه قيل: " ماذا قلتم؟ " .

*أما الفصل في قوله، سبحانه وتعالى : (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ⁽⁵⁾، فإن قوله، سبحانه وتعالى: (رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) ⁽⁶⁾ قد جاء جواباً عن سؤال مقدر في قوله، سبحانه: " يسبح له فيها بالغدو والآصال"، وتقدير السؤال: " مَنْ يسبح له ؟ " .

١ - سورة النور ، آية 36 .

٢ - سورة النور ، آية 58 .

٣ - القيسي ، العمدة في غريب القرآن ، ص 221 .

٤ - سورة النور ، آية 16 .

*وأما الفصل في قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) ⁽¹⁾، فكأنه ورد في قوله " وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ " سؤال تقديره: "ماذا يفعلون إذا كان لهم الحق ؟" ، فيكون الجواب قوله، سبحانه: " يأتوا إليه مذعنين " .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى : (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي) ⁽²⁾، فقوله، سبحانه: " يعبدونني لا يشركون بي " جاء جواباً عن سؤال مقدر ، هو : "ما بالهم بعد أن يحقق الله، سبحانه، موعده؟" فيكون الجواب: " يعبدونني لا يشركون بي " ، أو تقديره : "ما حق الله، سبحانه وتعالى، عليهم ؟".

* كمال الانقطاع:

ورد في سورة النور في موضعين، هما:

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم) ⁽³⁾ ، فقد اختلفت الجملتان إحداها خبرية والأخرى إنشائية، وفي اختلافهما دون وصل ميل إلى إظهار الكرامة لبیت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ووعيد لعصبة الإفك .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) ⁽⁴⁾ ، فقد اختلفت الجملتان من حيث الإنشاء والخبر إلا أنهما اتفقتا في المعنى ، فكل منهما تؤكد على الباطل الذي دارت به السنة الممترين المنافقين .

* التوسط بين الكمالين:

ورد في سورة النور في موضع واحد، هو:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ⁽⁵⁾، فإنه، سبحانه وتعالى، لو عطف هذه الجملة " طاعة معروفة" لكان هذا من قول المنافقين، فيصبح المعنى أن المنافقين يقسمون وهم طائعون، إلا أن قوله، سبحانه، " طاعة معروفة" هو تعقيب على أيمان المنافقين التي يقسمونها دون فعل .

٣ - سورة النور ، آية 11 .

٤ - سورة النور ، آية 17 .

٥ - سورة النور ، آية 53 .

2.3.3.1. الوصل:

بعد أن أستكمل الحديث حول الفصل ، ستبحث أنواع الوصل في سورة النور ، لكن قبل ذلك لا بد من الإشارة إلى أنواع الجمل المعطوف بعضها على بعض .

الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين، هما:

- 1- "أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد .
- 2- أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى"⁽¹⁾ .

1.2.3.3.1. أنواع الوصل:

ورد الوصل في سورة النور في ثمانية وسبعين موضعاً، موزعة على النمطين الآتيين :

1.1.2.3.3.1. اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً:

من موجبات الوصل أن تتفق الجملتان خبراً و إنشاءً ، فيتم الوصل بينهما .

وقد ورد في سورة النور في ستة و سبعين موضعاً، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁽²⁾، فقد أفاد الوصل بحرف العطف الواو، وصل الإنزال والفرض ، وفي ذلك إظهار لمكانة السورة، وما تحتويه من أحكام وحدود.

*وأما الوصل في قوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)⁽³⁾، فقد أفاد التقبيح لكل من الزاني والزانية، وفي تقديم الزاني إشعار بكونه المتقدم لاختيار الزوجة؛ لأن المقبل على مثل هذه الكبيرة لا ترضى نفسه إلا بمثل أخلاقه الخبيثة ، وفي ذلك سلب لمكارمهم .

*وجاء الوصل في قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ)⁽⁴⁾؛ لإظهار ضعف الإنسان بفطرته وحاجته الدائمة لله، سبحانه وتعالى، الخالق المبدع، الذي يجيب، دعوة المضطر إذا دعاه.

٢ - سورة النور ، آية 1 .

٣ - سورة النور ، آية 3.

٤ - سورة النور ، آية 10 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) ⁽¹⁾، فإن الوصل بين الجملتين الخبريتين فيه تأكيد على كون حادثة الإفك لم تكن إلا أقوالاً وأحاديثاً تدور بالأفواه والألسنة، ولا تمت للقلوب - التي هي مصدر المعرفة - بأي صلة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) ⁽²⁾، ففي الوصل تأكيد على كون غض البصر حماية لكل مسلم من الوقوع في الحرام، فمن غض بصره وقى نفسه، وكذلك حفظ الفرج عن الحرام، ففي شهوة النظر وشهوة الفرج ما يدخل الإنسان جهنم ، وبذلك فإن العطف على الغض والحفظ ما يؤكد على أهمية العفة والتمسك بها، " والاعتصام بحبل الله ، والمحافظة على الدين ، والتورع عن المحارم " ⁽³⁾ .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَن يَشَاءُ) ⁽⁴⁾، فقد جاء العطف بالواو لأخذ العظة والعبرة ممن أصابهم غضب من الله ، سبحانه وتعالى، والطمع في رحمته، سبحانه.

*وأما الوصل في قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ⁽⁵⁾، فقد أفاد التأكيد على أهمية السمع والطاعة عند كل مسلم مؤمن إيماناً حقاً، والتأكيد على حقيقة الفعل في الإسلام، فلا يكفي القول بل الفعل.

*وأما الوصل في قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) ⁽⁶⁾، فقد وصلت الجملتان الإنشائيتان؛ لتكريم الرسول، صلى الله عليه وسلم، والتأكيد على طاعته ، والسير على نهج سنته الكريمة، بعد طاعته، سبحانه وتعالى .

١ - سورة النور ، آية 15 .

٢ - سورة النور ، آية 30 .

٣ - إبراهيم بن فتحي المقتدر ، الإشارة إلى أحكام الاستئذان وآداب الزيارة ، ص 42 .

٤ - سورة النور ، آية 43 .

٥ - سورة النور ، آية 51 .

٦ - سورة النور ، آية 54 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)⁽¹⁾، ففي الوصل إظهار للترتيب بإقامة الصلاة تصفي النفوس، وتقرب بين الناس، أغنيائهم وفقرائهم فأموال أغنياء المسلمين تخفف عن فقرائهم، فالصلاة والزكاة مما حث عليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، وفيهما طاعة له، وطاعته مقرونة بطاعته، سبحانه وتعالى.

2.1.2.3.3.1. من أسباب الوصل كون الفصل مخللاً بالمعنى:

في هذا القسم من الوصل تختلف الجملتان خبراً أو إنشأً، إلا أن الفصل يفسد المعنى، لذا وجب الوصل.

ورد في سورة النور في موضعين، هما :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)⁽²⁾، فلو ترك حرف العطف الواو في قوله "رسوله ويخش الله" لاختلف المعنى ولقصرت الخشية على الرسول الكريم لا على غيره من المؤمنين، ولكن في حرف العطف تأكيد على أن الطاعة والخشية والتقوى واجبة على كل مسلم يريد الفوز في الدنيا والآخرة .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)⁽³⁾، فلو ترك حرف العطف الواو في قوله "قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون" لفسد المعنى؛ لأنه سيقصر علمه، سبحانه، على حالهم يوم القيامة، وعلمه، سبحانه، واسع، فهو عالم بكل أحوالهم .

١ - سورة النور ، آية 56 .

٢ - سورة النور ، آية 52 .

٣ - سورة النور ، آية 64 .

1.3.1. جدول يوضح تردد الفصل والوصل في سورة النور

النسبة المئوية	التردد	الوصل	النسبة المئوية	التردد	الفصل
%97.4	76	اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً	%30	3	كمال الاتصال
			%40	4	شبه كمال الاتصال
%2.26	2	كون الفصل مخلاً بالمعنى	%20	2	كمال الانقطاع
			%10	1	التوسط بين الكمالين
%100	78	المجموع	%100	10	المجموع

يتضح في الجدول الظواهر الآتية:

1-نسبة تردد الوصل مقارنة بالفصل ، هي :88.64% .

2-نسبة الوصل باتفاق الجملتين خبراً و إنشاءً موازنة بكون الفصل مخلاً بالمعنى ، هي :

97.5%، ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها :

- التعظيم .
- التفخيم .
- التقبيح .
- التأكيد .
- العظة .
- التكريم .
- الترتيب .

وتدل تلك المعاني ، على :

* اتفاق الجملتين خبراً وإنشاء جاء في سورة النور موزعاً على محاور السورة ، وهي : الحدود ، و الآداب الاجتماعية ، ودلائل قدرته ، و المنافقون ، وآداب الاستئذان ، كلها ذكرت في سورة النور . فالتعظيم و التكريم و التقبيح و التبكيث ، كلها معانٍ وردت في الوصل .

*وأما كون الفصل مخلاً بالمعنى فقد ورد في سورة النور في موضعين ، أحدهما: للتأكيد على عظمته ، سبحانه ، والثاني: لبيان فضل طاعته ، صلى الله عليه و سلم .

3-تردد الفصل في سورة النور في عشرة مواضع ؛ لإفادة :

- التوضيح .
- بيان الأهمية .
- التعظيم .
- التكريم .
- الوعيد .

وتدل تلك المعاني ، على :

* أن كمال الاتصال ورد في سورة النور في ثلاثة مواطن ، وفيها محور واحد ، وهو العبادة وفضلها ، وخاصة إذا قرن النور بالقرآن الكريم ، الذي نور قلوب المؤمنين .

* أن شبه كمال الاتصال ورد في أربعة مواضع ، ثلاثة منها أفادت المدح ، لله ، سبحانه و تعالى ، ولرسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم ، و لعباده المؤمنين ، غير أنه ورد في موضع واحد لتوبيخ المنافقين، الذين قالوا البيهتان على أشرف نساء العالمين .

* وأن كمال الانقطاع ورد في موضعين ، ودار في محور واحد ، وهو : الحديث حول أهل الإفك ؛ للدلالة على أنها أقوال زائفة ، لا تخرج إلا من قلوب ضعيفة .

*و أن التوسط بين الكمالين ورد في موضع واحد للتأكيد على نفاق المنافقين .

وبذلك فإن الفصل ورد في سورة النور في مواطن عدة، غير أن المعنى المشترك بينها كان توبيخ أهل الإفك ، وإن دل ذلك على شيء فهو براءة أم المؤمنين عائشة ،رضوان الله عليها .

4-أضفى كل من الفصل والوصل على سورة النور تلاهماً وإغناءً للسامع وتنبهياً على فطانتها؛ وفي ذلك إثراء للمضمون، وإظهار لترابط محاور سورة النور، فأدب الاستئذان تحد من الزنا، وتطهير بيوت الله تجعل المسلم منزهاً عن الفواحش، والتأدب في خطاب الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، يجعل المسلم متمسكاً بسنته السمحة، التي تجلو القلوب و النفوس و العقول، فتصبح طائفة له، سبحانه، ساحة في مدارك العظمة ، باحثة عن الخلاص.

الباب الثاني

علم البيان في سورة النور

تمهيد: علم البيان

البيان لغةً: الانكشاف و الوضوح، قالوا: بان الشيء بَيَّاناً، اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ، والبيان: الإفصاح مع ذكاء⁽¹⁾.

وفي الاصطلاح: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد"⁽²⁾.
وقيل: "هو علم يعرف به وجوه التعبير عن المعنى المراد بدلالاتي اللفظ الموضوع والعقل معاً"⁽³⁾، وهو من العلوم اللسانية؛ لأنه متعلق بالألفاظ"⁽⁴⁾.

أهميته:

إن أهمية البيان تتصل اتصالاً وثيقاً بمفهومه، فقد خصه علماء البلاغة القدماء بالدراسة، وجعلوا منه عنواناً لعلوم البلاغة عامة.

قال الجاحظ في البيان: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله ... لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام"⁽⁵⁾. فقد قرن الجاحظ بين البيان والإفهام جاعلاً منه الوسيلة الفضلى للإفهام ، وفي ذلك حق من جانب كونه وسيلة يفضي بها السامع إلى فهم حقيقة الأمور، إلا أن ذلك يغيب البيان جوانب جمّة من تأثيراته اللامتناهية، التي أشار إليها البلاغيون، حيث يقول الرماني في معرض حديثه عن البيان: البيان كلام يظهر به تميز الشيء من غيره، ويحسن أن يطلق على ما حسن من الكلام، وأعله ما جمع أسباب الحسن في العبارة، من تعديل النظم حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان، وتتقبله النفس⁽⁶⁾.

فعلم البيان بكل ما فيه من أسباب تقرب القلوب إليه ، فإكرامه للنص بالصياغة العذبة التي تحوله من البساطة إلى العلو والسبق. فما هو عبد القاهر الجرجاني يقول فيه: "ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأسبق فرعاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان الذي لولاه لم ترَ لساناً يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر"⁽⁷⁾.

١ - اللسان : مادة بان .

٢ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 140 .

٣ - الجرجاني ، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة ، ص 3 .

٤ - ابن خلدون ، المقدمة ، ص 457 .

٥ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 1 / 76 .

٦ - الرماني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، ص 98 .

٧ - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 4 .

1.2 الفصل الأول

فن التشبيه في سورة النور

1.1.2. تعريفه

2.1.2. أهميته

3.1.2. أركان التشبيه

4.1.2. أنواع التشبيه

5.1.2. التشبيه في سورة النور

1.2 التشبيه:

يعد التشبيه من مقاتل البلاغة لذا حُرص على أن يكون المبحث الأول في علم البيان ، واشتمل البحث به على خمسة أمور ، هي : تعريفه ، وأهميته ، وأركانه ، وأنواعه ، ووروده في سورة النور .

1.1.2. تعريفه:

التشبيه لغةً : جاء في اللسان أن الشبّه والشبّه والشبيه:المِثْل، والجمع أشباه، وأشبّه الشيء الشيءَ:مأثله، والتشبيه: التمثيل.(1)"وشبّهت الشيء بالشيء: أقمته مقامه بصفة جامعة بينهما،"(2) "تارة في صورته وشكله ، وتارة في حركته وفعله ، وتارة في لونه ... " (3) . وفي الاصطلاح: "هو وصف الشيء بمشاركته المشبه به في أمر"(4). وقيل التشبيه: "هو صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد؛ لإشتراكهما في صفة حسية أو مجردة بأداة؛ لغرض يقصده متكلم"(5) .

2.1.2. أهميته:

يقوم التشبيه على نقل تجربة تعتمد على الإبداع و الابتكار، فمن هنا تظهر أهميته التي أشار إليها كثير من النقاد، "أما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب وفيه تكون الفطنة و البراعة عندهم، وكلما كان المشبه منهم في تشبيهه ألطف كان بالشعر أعرف ، وكلما كان بالمعنى أسبق كان بالحذق أليق"(6) .

أما عبد القاهر الجرجاني فقد قال فيه: "وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين، حتى يختصر ما بين المشرق و المغرب... وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبيهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد،" (7) " وإذا جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالاً ، وزادها كمالاً، وضاعف في تحريك النفوس إلى المقصود بها " (8).

١ - اللسان : مادة شبه .

٢ - المقرئ ، المصباح المنير : مادة شبه .

٣ - ابن نايقا البغدادي ، الجمان في تشبيهات القرآن ، ص 4 .

٤ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 142 .

٥ - الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، ص 15 .

٦ - قدامة بن جعفر ، نقد النثر ، ص 58.

٧ - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 118 .

٨ - علي بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، 5 / 197 .

لذلك قيل: "التشبيه مقتل من مقاتل البلاغة" (1)؛ لأنه "يزيد المعنى وضوحاً" (2)، "ويملك الكاتب زمام التدريب في فنون السحر البياني" (3).

وبذلك فإنه يجعل من التشبيه مخرجاً للخفي إلى سماء الوضوح . فعلاقة التشبيه تقوم على المماثلة التي من خلالها تُتَوَرَّ العقول، وتُشَنَّفُ الأذان بصورة جديدة لم تكن قبل عقد الموازنة، كما أن التشبيه يجعل ما في الأذان صوراً حسية، يستطيع السامع تلمسها، وتحسس جمالها.

3.1.2. أركان التشبيه:

للتشبيه أربعة أركان، هي: (4)

1.3.1.2. المشبه: هو الأمر الذي يراد تشبيهه وإبراز صفته وتجسيد حاله.

2.3.1.2. المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه، وتتضح فيه تلك الصفة وهذه الحال، وهما أساسيان في قيام التشبيه إن غاب أحدهما التحق التركيب بالاستعارة، ولا بد من اتحادهما في الحقيقة أو اشتراكهما في الذات مع اختلافهما في الصفة، أو اتحادهما في الصفة مع اختلافهما في الحقيقة أو الذات؛ لأن التشبيه يقتضي الاختلاف في بعض الجوانب والاشتراك في جوانب أخرى .

3.3.1.2. أداة التشبيه: هي رابط لفظي يفيد المماثلة والمشاركة بين المشبه والمشبه به، وقد تكون اسماً: كشبه ومثل، وقد تكون فعلاً: كخال وحاكى، أو حرفاً: كالكاف وكأن. وبإثباتها وحذفها يختلف نوع التشبيه.

4.3.1.2. وجه الشبه: هو الوصف أو المعنى المشترك بين طرفي التشبيه، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه؛ "لأن المشبه به حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه، وأخص بها، وأقوى حالاً معها" (5)، وبإثباته وحذفه يختلف نوع التشبيه.

١ - ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 235.

٢ - العسكري ، الصناعتين ، ص 265 .

٣ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 141.

٤ - انظر : السكاكي ، المصدر السابق ، ص 142 ؛ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 90 ؛ لطف الله بن محمد

الغياثي الظفيري ، الإيجاز في علم المجاز ، ص 60؛ محمد التونسي ، المعجم المفصل ، 2 / 794 ؛ علي الجندي ، فن

التشبيه ، 1 / 103 ؛ عبد الرازق أبو زيد ، في علم البيان ، ص 42 .

٥ - السكاكي ، المصدر السابق ، ص 143 .

4.1.2. أنواع التشبيه:

قسم علماء البلاغة التشبيه إلى أنواع عدة، وكان مقياسهم في ذلك، إما إثبات أركان التشبيه أو حذفها، وإما الإفراد أو التركيب في طرفي التشبيه ووجهه، وإما طبيعة العلاقة القائمة بين طرفي التشبيه من حيث: ظهورها أو خفاؤها.

1.4.1.2. أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه ، هي خمسة أقسام: (1)

1.1.4.1.2. "التشبيه المرسل: هو ما أثبتت فيه أداة التشبيه.

2.1.4.1.2. التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه.

3.1.4.1.2. التشبيه المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه.

4.1.4.1.2. التشبيه المجمل: هو ما غاب منه وجه الشبه.

5.1.4.1.2. التشبيه البليغ: هو ما غاب منه وجه الشبه والأداة."

2.4.1.2. أقسام التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب: (2)

وهذا التقسيم وزع على أربعة أضرب، هي:

1.2.4.1.2. تشبيه المفرد بالمفرد: هو ما كان طرفاه مفردين، إما مطلقان غير مقيدتين، كقوله، تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) ، (3) وإما مفردان مقيدان، كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء: (هو كالقابض على الماء ، وكالراقم في الماء) (4). والتقييد يكون بالإضافة أو الوصف، أو المفعول، أو الحال أو الظروف أو بغير ذلك، ويشترط في القيد أن يكون له تأثير في وجه الشبه.

١ - انظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 155؛ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 101؛ القزويني ، التلخيص ،

ص 265 ؛ العلوي ، الطراز ، 1 / 311 ؛ محمد التونجي ، المعجم المفصل ، 1 / 248 .

٢ - القزويني ، المصدر السابق ، ص 253 .

٣ - سورة البقرة، آية 187 .

٤ - الميداني ، مجمع الأمثال ، 2 / 469.

2.2.4.1.2. تشبيه المركب بالمركب: هو ما كان طرفاه مركبين من عدة أمور مجتمعة

متداخلة، كقول البحرري⁽¹⁾: "الوافر"

(2) تَرَى أَحْجَالَه يَصْنَعْنَ فِيهِ صُعُودَ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ الْجَهَامِ

ومقصوده الصورة المركبة من مخالطة البياض بالسواد.

3.2.4.1.2. تشبيه المفرد بالمركب: هو ما يأتي فيه المشبه مفرداً ، ويتألف المشبه به بعده

من عدة أمور مركبة، كقول الخنساء⁽³⁾: "البسيط"

(4) أَغْرُ أْبْلَجُ تَأْتُمُ الْهَدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فالمشبه مفرد وهو صخر، أما المشبه به فهو هيئة مركبة من الجبل العالي وفوق قمته نار متقدة، يهتدي بها السارون، ويمشي في ضوئها الضيفان.

4.2.4.1.2. تشبيه المركب بالمفرد: هو التشبيه الذي يكون فيه المشبه مركباً والمشبه به

مفرداً، كقول أبي تمام⁽⁵⁾: "الكامل"

(6) يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكُمَا تَرِيَا نَهَاراً مُشْمِئاً قَدْ شَابَهُ
تَرِيَا وَجْوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرُ

فالمشبه مركب من هيئة النبات الذي صار لونه إلى السواد من كثرتة وتكاثفه وشدة خضرته، فنقص من ضوء الشمس حتى صار كضوء القمر .

5.2.4.1.2. تشبيه التمثيل: هو تشبيه يقوم على التعدد في وجه الشبه، فهو تشبيه مركب

١ - البحرري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله البحرري الطائي، ونسبه البحرري إلى أحد أجداده بحر، لازم

أبا تمام زمناً، وتخرج عليه في قول الشعر؛ انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 21/6؛ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، 234/1؛ الزركلي، الأعلام، 141/5.

٢ - البحرري، الديوان، 2028/3.

٣ - الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد، والخنساء لقب غلب عليها تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية في جمال عينيها، أجمع الشعراء والرواة على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها في الرثاء؛ انظر: الأصفهاني، الأغاني، 61/15؛ المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 34/4؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 223/3؛ يحيى شامي، الخنساء شاعرة الرثاء، ص7.

٤ - الخنساء، الديوان، ص49.

٥ - أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي ولد سنة 192 هـ، شاعر مشهور؛ انظر ترجمته في: ابن خلكان، المصدر السابق، 11/2؛ ابن الأثير، نزهة الإلباء في طبقات الأدباء، ص155؛ الصولي، أخبار أبي تمام، ص59؛ البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، 356/1؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 72/2.

٦ - أبو تمام، شرح الديوان، ص286.

بمركب، وكل طرف هيئة حاصلة من أمور يحسن تشبيه كل جزء من أجزاء أحد الطرفين بما يقابله من الطرف الآخر، ويقتضي التعدد فيه طولاً في التركيب قصد استيفاء العناصر المكونة للصورة.⁽¹⁾ ومنه قول ابن الرومي⁽²⁾ : " المنسرح "

أَوَّلُ بَدْءِ الْمَشِيبِ وَاحِدَةً تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعْرِ
مِثْلَ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبْدُؤُهُ أَوَّلُ صَوْلِ صَغِيرَةِ الشَّرَرِ⁽³⁾

فالمشبه: انتشار الشيب في شعر الإنسان، والمشبه به: انتشار الحريق المشتعل بشرارة صغيرة، ووجه الشبه: شيء كبير ينتج عن شيء صغير.

وتشبيه التمثيل نوعان ، هما :⁽⁴⁾

- 1- ما كان ظاهر الأداة، كالمثل السابق.
- 2- ما كان خفي الأداة ، كقولك للذي يتردد في الشيء : "أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى".

6.2.4.1.2. التشبيه الضمني: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمح المشبه و المشبه به ، و يفهمان من المعنى، و يكون المشبه به دائماً برهاناً على إمكان ما أسند إلى المشبه،⁽⁵⁾ ومنه قول المتنبي :⁽⁶⁾ "الخفيف"
مَنْ يَهْنُ يَسْنَهُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ⁽⁷⁾

7.2.4.1.2. التشبيه المقلوب: هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به، وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص، ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة، ويسمى التشبيه المعكوس⁽⁸⁾،

١ - الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، ص 25 .

٢ - ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريح أو جرجس ، ولد سنة 221هـ ، كان مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر ، أحد بني العباس، عرف بأشعاره الوصفية ، ت 283هـ ؛ انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 3 / 463 ؛ القيرواني ، زهر الآداب و ثمر الألباب ، 1 / 271 ؛ عبد المجيد الحر ، ابن الرومي، ص 15 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 289.

٣ - ابن الرومي ، الديوان ، 1034/3.

٤ - الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 265.

٥ - مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل و تجديد ، ص 88 .

٦ - المتنبي : هو أحمد بن الحسين الكندي ، ولد سنة 303 هـ ، بالكوفة ، اتصل بسيف الدولة ونظم فيه أشعاراً رائعة سميت " السيفيات " ؛ انظر ترجمته في : ابن خلكان ، المصدر السابق ، 1 / 120 ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، 1 / 111 ؛ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، 1 / 27.

٧ - المتنبي ، شرح الديوان ، 4 / 217 .

٨ - الهاشمي، المصدر السابق ، ص 275.

و"أحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقض، بل يكون كل ما يشبه بصاحبه مثله مشتبهاً به صورة و معنى" (1)، ومنه قول البحتري (2): "البسيط"

في طَلْعَةِ الْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَالْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَنَنِيهَا (3)

5.1.2. التشبيه في سورة النور :

وقد ورد التشبيه في سورة النور في ثمانية مواضع، موزعة على الأنماط الآتية:

1- التشبيه المفرد: ورد في سورة النور في ستة مواضع، موزعة على الأنماط الآتية:

أ- التشبيه المرسل المجمل: وقد ورد في سورة النور في أربعة مواضع، هي:

* قوله، سبحانه وتعالى: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ) (4)، فقد تعاونت صور بسيطة متعددة في رسم صورة مركبة لنوره، سبحانه، المتمثل في الهداية والإرشاد. فتتابعت الصور البسيطة، أولها: المشكاة فيها مصباح. والصورة الثانية: المصباح في زجاجة. والصورة الثالثة: الزجاجة تشبه الكوكب الدري . والصورة الرابعة: المصباح يوقد من زيت شجرة مباركة . والصورة الخامسة: الشجرة مباركة لا شرقية و لا غربية، ويكاد زيتها يضيء.

وكان تلك الصور المتماسكة توضح أن الهداية شيء حسي يظهر على عباد، سبحانه، فهي تضيء وجوههم كالمشكاة المرتفعة المضاءة بمصباح، وتضيء الهداية كذلك أجسامهم، فهم كالمصابيح المنيرة بنعمة الإسلام، وتضيء قلوبهم، فقلوبهم أصبحت كالكواكب الدرية، النابضة بنعمة الإسلام، والإيمان كالطاقة التي تحرك أجسامهم، فالمؤمن دائم النشاط والحركة، وكل ذلك بفضل، سبحانه، "ووقع التشبيه في نوره دون نور الشمس؛ لأن نور الشمس يشرق متوجهاً إلى العالم السفلي ، ونوره ، المعرفة ، يشرق متوجهاً إلى العالم العلوي". (5)

١ - ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص 11 .

٢ - البحتري : سبق التعريف به ص194.

٣ - البحتري ، الديوان ، 4 / 2410.

٤ - سورة النور، آية 35 .

٥ - أبو يحيى زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، حققه: محمد علي الصابوني، ص 288.

*وأما التشبيه في قوله، سبحانه وتعالى: (كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)⁽¹⁾، فالمشبه: الزجاجاة، والمشبه به: الكوكب، والأداة: كأن، ووجه الشبه: شدة الصفاء والبياض، وبذلك فإن جريان التشبيه المفرد يأتي لعبارة بلاغية، وهي: توضيح صورة الزجاجاة، والتأكيد على صفاء النور المنبعث منها، فهو نور ساطع، لا يشبهه نور.

*ومثله قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽²⁾، ففي تشبيه استئذان الأطفال البالغين للحلم باستئذان من قبلهم، تأكيد على ضرورة الاستئذان وعدم التهاون فيه؛ لأن فيه حفاظاً على بيوت المسلمين وأعراضهم.

*ومثله قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمُ لِيُؤَادُوا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽³⁾، ففي نفي التشبيه بين دعاء الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودعاء المسلمين بعضهم بعض، توضيح لصورة أخلاق المسلم، التي تقوم على الاحترام والتوقير لكل من يستحق الاحترام، وكيف بالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، حامل لواء الإسلام، فهو يستحق الاحترام والتقدير من كل مسلم بإتباع سنته الشريفة.

ب- التشبيه المرسل المفصل: ورد في سورة النور في موضع واحد، هو:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽⁴⁾، فهو تشبيه مفرد، المشبه: المؤمنون، والمشبه به: الأمم السابقة، والأداة: الكاف، ووجه الشبه: الاستخلاف. فهو تشبيه مرسل، وفي التشبيه تأكيد وتقرير لضرورة الاستخلاف في كل زمان ومكان، فما دام هنالك مسلم مؤمن على وجه الأرض، لا بد من إقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله، سبحانه، وسنة نبيه المصطفى، عليه صلوات الله وتسليمه.

١ - سورة النور، آية 35 .

٢ - سورة النور، آية 59 .

٣ - سورة النور، آية 63 .

٤ - سورة النور، آية 55 .

ج- التشبيه البليغ: ورد في سورة النور في موضع واحد، هو:

* قوله، سبحانه وتعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ⁽¹⁾، فقوله: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) تشبيه بليغ، وذلك لغياب وجه الشبه والأداة، فالمشبه: لفظ الجلالة، سبحانه، والمشبه به: النور، وفي التشبيه تأكيد على حقيقة الهداية المرسلّة إلى البشر؛ لإخراجهم من الظلمات إلى النور، فهو هادي أهل السماوات و الأرض بصوادع برهانه، و نواضع بيانه كما يهتدى بالأنوار الثاقبة⁽²⁾.

2- التشبيه التمثيلي: ورد في سورة النور في موضعين ، هما :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ⁽³⁾، فالتشبيه تمثيلي، فصورة أعمال الكافرين التي تقوم على النفاق وعدم الإخلاص، والتي تقود أصحابها إلى بئس المصير، جاءت مشبهة بصور حسية متماسكة، أولها: السراب المتكون بقبيعة من الأرض. والصورة الثانية: تصور الظمآن لذلك السراب بالماء . والصورة الثالثة: محاولة وصوله لذلك الماء بسرعة . والصورة الرابعة: ملاقاته لحساب ربه، سبحانه، العادل. فهو، سبحانه، بهذا التشبيه يوضح حقيقة قلوب البشر، فهي دائماً تسعى إلى حسابها، وإن اختلفت المواقف، فالمؤمن يتمنى الحساب؛ لأنه يقربه من الجنة، والكافر يهرب؛ لأنه يقربه من النار، ولكن مرض قلبه يجعله يتخيل أن أعماله السيئة ، هي أعمال حسنة تقربه من الله، سبحانه، وهذا الخيال يقوده إلى السراب بغية إطفاء الظمأ، إلا أن مصيره يجعله يقترب من الحساب بسرعة، فيلقى في النار ظامئاً، "فقد شبه ما لا يدرك بالحاسة، وهو الأعمال، بما يدرك بالحاسة، و هو السراب " ⁽⁴⁾.

١ - سورة النور ، آية 35.

٢ - الصابوني ، صفوة التفاسير ، 18 / 345.

٣ - سورة النور، آية 39 .

٤ - ابن الأثير ، جواهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، تحقيق محمد زغلول ، ص 60 .

*أما التشبيه في قوله، سبحانه: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ) ⁽¹⁾، فهو تشبيه تمثيلي، فصورة أعمال الكافرين التي لا تؤدي إلى نفعهم يوم لا ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه، بصورة الظلمات، وليس أي بحر عميق، إنما هو بحر عميق مائج، وفي ذلك تهويل لهذا البحر، وتأكيد على خيبة الكافرين، فهو مغطى بالظلمات والسحاب، وبما أن جزاء الكافر بما قدمت يداه، فكأن ظلمة البحر وأمواجه والسحاب، وظلمة ما قدمت يداه تزيد الموقف ظلمة وسواداً، فهو سينال الحساب العادل، وحسابه يناسب عمله ، فالصور الحسية تأزرت لترسم أمام السامع هزات نفسية، ومشهداً لتحركات الكافرين ، فهم يتخبطون في الدنيا، وكذلك في الآخرة، فسواد قلوبهم يناسبه سواد جهنم وعذابها، وكذلك تظهر لنا صورة فرعية، وهي: التأكيد على اتساع جهنم، فهي عميقة، لن تضيق عنهم، تقول هل من مزيد؟! .

وبذلك فإن التشبيه في سورة النور أضفى على السورة نوراً على نور، فأصبحت كالعقد المتألي بنوره المتوهج بشعاعه ،فكل حكم و تشريع جاء صورة مستمدة من حياة كل مسلم، أراد نصرة الإسلام، وفيه تأكيد على حقيقة الهداية، وتعظيم القرآن، وتبكييت الكافرين، وبيان أهمية الاستئذان ، ومدح الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم .

2.2 الفصل الثاني

المجاز في سورة النور

1.2.2. تعريفه

2.2.2. أهميته

3.2.2. أنواعه:

1.3.2.2. المجاز العقلي

1.1.3.2.2. تعريفه

2.1.3.2.2. علاقات المجاز العقلي في سورة النور

2.3.2.2. المجاز المرسل

1.2.3.2.2. تعريفه

2.2.3.2.2. علاقات المجاز المرسل في سورة النور

2.2 المجاز:

هو المبحث الثاني من مباحث علم البيان ، وقد وجد متسعاً عند علماء البلاغة ممن أرادوا تدوين علمٍ عُنِي باللغة وفصاحتها . وسيُبحث من حيث : مفهومه ، وأهميته ، وأنواعه في سورة النور .

1.2.2. تعريفه:

المجاز لغةً: جرت الطريق، وجاز الموضع جوازاً، وجوّزاً وجوازاً ومجازاً، وجاهزه: سار فيه وسلكه⁽¹⁾.

والمجاز مفعّل من جاز الشيء يجوزّه إذا تعداه، "وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً"⁽²⁾.

المجاز في الاصطلاح: " هو كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها"⁽³⁾.

"ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة : الاتساع والتوكيد والتشبيه"⁽⁴⁾ .
وقال السكاكي: المجاز، هو: "الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها، دلالة ظاهرة، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع".⁽⁵⁾ وقيل المجاز: "ما استعملته العرب في غير موضعه"⁽⁶⁾ .

2.2.2. أهميته:

إن أهمية المجاز ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهميته، فمن خلاله يجري التجوز في الإسناد دون المعنى، وفي ذلك يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "اللغة لم تأت لتحكم بحكم أو لتثبت و تنفي و تتقض وتبرم، فالحكم بأن الضرب فعل زيد أو ليس بفعل له... شيء يضعه المتكلم

١ - اللسان : مادة جاز .

٢ - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 342.

٣ - السيوطي ، المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، 1 / 355.

٤ - عبد القاهر الجرجاني ، المصدر السابق ، ص 325 .

٥ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 153 .

ودعوى يدعيها⁽¹⁾، وبذلك فإن الألفاظ في المجاز تدل على ما وضعت له في اللغة، غير أن تدخل المتكلم في تركيبها النحوي يخرجها تركيباً جديداً . ويعد المجاز وسيلة من وسائل ترسيخ المعنى لكونه أبلغ من الحقيقة في تصويره ، وذلك لاعتماده على التخيل⁽²⁾ .

3.2.2. أنواعه:

المجاز نوعان ، هما : المجاز العقلي ، والمجاز المرسل . وسيكون التطبيق في سورة النور وفق علاقات كل منهما المتوفرة في السورة .

1.3.2.2. المجاز العقلي:

يشتمل المجاز العقلي على أمرين ، هما : تعريفه ، وعلاقاته في سورة النور .

1.1.3.2.2. تعريفه :

هو: "إسناد الفعل، أو ما في معناه من: اسم الفاعل ، أو اسم المفعول، أو المصدر، إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم؛ لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له".⁽³⁾

2.1.3.2.2. علاقاته في سورة النور :⁽⁴⁾

إن علاقات المجاز العقلي المتعددة تقضي إلى أغراض بلاغية عدة ، وقد وردت في سورة النور في ثلاثة مواضع ، موزعة على الأنماط الآتية:

1.2.3.2.2. العلاقة المكانية : ويكون المسند إليه مكاناً يجري فيه المسند . وردت في

سورة النور في موضع واحد ، هو :

*قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا جِبَالٌ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)⁽⁵⁾، فقد أسند الفعل " ينزل " إلى مكان الإنزال وهو السماء، و المطر والبرد ينزل

١ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص 345.

٢ - الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، ص 41 .

٣ - الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 296.

٤ - انظر: العلوي، الطراز ، 1 / 69 ؛ أحمد مطلوب، البلاغة و التطبيق، ص 341 ؛ ديزيره سقال، علم البيان بين

النظريات و الأصول ، ص 173.

من السحاب الذي مكانه السماء، لا من الجبال ، و التعبير بالمكان " السماء " فيه تأكيد على قدرته، سبحانه و تعالى، الذي ينعم على عباده بنعم جمة لا تحصى و لا تعد، ومن بينها الأمطار التي تحيي الأرض بعد موتها.

2.2.3.2.2. العلاقة الزمانية: ويكون المسند إليه زمناً يشتمل على الفعل المسند أو ما في معناه.

وردت في سورة النور في موضع واحد ، هو :

* قوله، سبحانه وتعالى: (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)⁽¹⁾، والمقصود: يخافون أهواله، وقد أسند الفعل (يخافون) إلى الزمان، وهو: "يوم القيامة"؛ لأغراض بيانية، منها: الترهيب من أهوال ذلك اليوم الذي لا منجاة منه، فكل إنسان يجازى بعمله إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً. كذلك التأكيد على ضرورة التقرب إلى الله، سبحانه وتعالى، بالعبادات السابقة، من ذكر وصلاة و زكاة.

3.2.3.2.2. العلاقة المفعولية: وتكون في تركيب يقوم على إسناد الفعل أو ما في معناه إلى

المفعول به في الأصل، وردت في سورة النور في موضع واحد ، هو :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ)⁽²⁾، والمقصود: أن الله بينها، وجاء التعبير بالمفعولية؛ للدلالة على نعمة الله، سبحانه، بإنزاله الأدلة، وفي ذلك تأكيد وتحذير على كون هذا القرآن من عند الله، سبحانه وتعالى.

2.3.2.2. المجاز المرسل:

يشتمل الحديث حول المجاز المرسل على أمرين ، هما : تعريفه، وعلاقاته في سورة النور .

1.2.3.2.2. تعريفه :

هو: "مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة" ⁽¹⁾. وقيل: "هو مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة أو نسبة هي غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي" ⁽²⁾ . وأول من أطلق هذا المصطلح هو السكاكي ⁽³⁾.

2.2.3.2.2. علاقاته في سورة النور ⁽⁴⁾:

علاقات المجاز المرسل غير محددة ولا مقيدة بعدد معين من الملاحظات، وإنما تتسع وتتلون في معجم اللغة العربية الذي له القدرة على استيعاب المدلولات المتجددة في خضم الحياة؛ لتبقى لغته أبد الدهر لغة الحضارة والثقافة و العلم .

ورد المجاز المرسل في سورة النور في خمسة عشر موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية :

1.2.2.3.2.2. الجزئية: هي العلاقة التي يذكر جزء الشيء ويراد كله ، وقد وردت في سورة النور في ثمانية مواضع ، منها :

*قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) ⁽⁵⁾، فقد عبر، سبحانه، بالنفس وأراد الذات؛ لأن المؤمنين والمؤمنات يظنون الخير بكلهم لا بأنفسهم فقط، والتعبير بالنفس؛ لأنها مكنون كل إنسان الخالص، الذي لا يماري فيه ولا ينافق، وبذلك تأكيد على صدق إيمانهم و نيتهم، وتأكيد على براءة أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها وأرضاها.

*ومثله قوله، سبحانه و تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ

١ - القزويني ، التلخيص ، ص 295 .

٢ - الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، ص 53 .

٣ - الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 292 .

٤ - انظر: عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 344 ؛ القزويني ، المصدر السابق ، ص 294 .

٥ - سورة النور ، آية 12 .

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ⁽¹⁾ ، فقد عبر ، سبحانه ، بالخطوات و أراد الشيطان ؛ لأن الشيطان يوقع الإنسان في الشر و المنكر لا خطواته فقط ، وبذلك فإن التعبير بالجزء وإرادة الكل هو تأكيد على كون الشيطان من ألد أعداء البشر ، فهو يزين القبيح ، و يقبّح الخير الحسن ، ففي المجاز تحذير من الشيطان ووسوسته التي تأخذ بالقلوب الضعيفة ، وتبعدها عن حلاوة الإيمان الحق .

*ومثله قوله، سبحانه و تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽²⁾، فقد عبر، سبحانه، بالأسنة و الأيدي و الأرجل، و المقصود: الجسد بالكامل، وعبر بتلك الأعضاء لغرض بلاغي، و ذلك لكونها أساس القذف، فالحديث باللسان، والإشارة بالأيدي، والسعي بالأرجل، هي خطوات تستلزمها عملية القذف، وفي تخصيصها بالذكر تهديد لكل من يرمي محصنة غافلة مؤمنة؛ لإرضاء نفسه الأمانة بالسوء و الظنون .

*وقوله، سبحانه: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ)⁽³⁾، فقد عبر ، سبحانه ، بالآيات و أراد القرآن بجميع آياته ، وفي ذلك تأكيد على كون القرآن الكريم بجميع آياته منزلاً من عند الله ، سبحانه ، وفي ذلك تحدٍ ورد على من قال بأن القرآن الكريم هو من عند محمد ، صلى الله عليه و سلم .

2.2.2.3.2.2. العلاقة الحالية : هي كون الشيء حالاً في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال و أريد المحل لما بينهما من الملازمة .

وردت في سورة النور في موضع واحد ، هو :

* قوله، سبحانه: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)⁽⁴⁾، فقد ذكر، سبحانه ، الحال، وهي: الزينة، و أراد المحل، وهو: جسد المرأة، وقال الزمخشري في ذلك : " وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الأمر بالتصون و التستر ؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها لغير هؤلاء " ⁽⁵⁾ ، وفي ذلك تأكيد على أهمية التستر، ونهي عن التساهل في إظهار الزينة لغير المحارم .

١ - سورة النور ، آية 21 .

٢ - سورة النور ، آية 24 .

٣ - سورة النور ، آية 34 .

٤ - سورة النور ، آية 31 .

٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 726.

3.2.2.3.2.2. العلاقة المحلية : هي كون الشيء يحمل فيه غيره ، وذلك فيما إذا ذكر لفظ

المحل وأريد به الحال فيه، وردت في سورة النور في موضعين ، هما:

* قوله، سبحانه: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) ⁽¹⁾، فقد

ذكر المحل، وهو: "الأفواه"، وأراد الحال، وهو: اللسان؛ لأن القول لا يكون إلا باللسان، وفي

ذكر الأفواه تأكيد على زيف الأقوال التي جرت على أفواه أهل الإفك، فهي لا تتجاوز

أفواههم.

* ومثله قوله، سبحانه: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ⁽²⁾، فقد ذكر، سبحانه، لفظ

المحل ، وهو: "السموات والأرض" ، وأراد الحال، وهم: أهل السماوات والأرض، وهذا من

باب الامتنان على عباده، فهو الهادي لأهل السماوات والأرض، فالملائكة خلقها الله، سبحانه،

على الصلاح، وأما أهل الأرض فقد أنعم الله، سبحانه، عليهم بالهداية .

4.2.2.3.2.2. العلاقة الآلية : هي كون الشيء وساطة لإيصال أثر شيء إلى آخر، وذلك

فيما إذا ذكر اسم الآلة، وأريد الأثر الذي ينتج عنه. ووردت في سورة النور في موضع واحد،

هو :

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) ⁽³⁾، ففي ذكر اللسان الذي هو

آلة الكلام تأكيد على بطلان حديث أهل الإفك، فأما المؤمنين، رضي الله عنها ، طاهرة عفيفة .

5.2.2.3.2.2. العلاقة السببية: هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره،

وذلك فيما إذا ذكر لفظ السبب وأريد منه المسبب.

وقد وردت في سورة النور في موضع ، هو :

* قوله ، سبحانه: (كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) ⁽⁴⁾،

فالمقصود "بيوقد" في الآية "ينير" وفي ذكر السبب تأكيد على قوة الإضاءة، فهي مباركة من

الله، سبحانه .

6.2.2.3.2.2. العلاقة المسببية: هي أن يكون المنقول عنه مسبباً، وأثراً لشيء آخر، وذلك

فيما إذا ذكر لفظ المسبب، وأريد منه السبب، وقد وردت في سورة النور في موضع واحد ،

هو :

١ - سورة النور ، آية 15 .

٢ - سورة النور ، آية 35 .

٣ - سورة النور، آية 15 .

٤ - سورة النور، آية 35 .

*قوله، سبحانه: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) ⁽¹⁾، ففي ذكر النور، وإرادة القرآن الكريم سبيل الهداية، " مجاز بعلاقة التسبب " ⁽²⁾ ، و يدل ذلك على أنه، سبحانه، بعث رسوله بالنور والهدى للناس كافة؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتأكيد على كون القرآن، معجزة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم ، من عند الله، سبحانه وتعالى .

7.2.2.3.2.2. علاقة ما سيكون :هي تسمية الشيء باسم ما سيكون عليه مستقبلاً .

وقد وردت في سورة النور في موضع واحد ، هو :

قوله ، سبحانه وتعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ⁽³⁾ ، ففي ذكر المغفرة و الرزق الكريم ، وإرادة الجنة و النعيم ، مجاز مرسل علاقته ما سيكون ، وفيه ترغيب في الإيمان ، وتسرية عن الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، و عن أهل بيته .

وبذلك فإن المجاز بنوعيه أضفى على سورة النور تأثيراً ،فهو من جانب: جاء مؤكداً لبراءة أم المؤمنين، ومرغباً في طاعته، سبحانه، ومعظماً لنوره المتمثل في القرآن الكريم ، ومن جانب آخر، مهدداً لكل من يخالف سنة نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ناهياً عن التساهل في إظهار الزينة .

-
- ١ - سورة النور، آية 35 .
٢ - ابن عاشور ، التحرير و التتوير ، 9 / 232 .
٣ - سورة النور ، آية 26 .

3.2 الفصل الثالث

الاستعارة في سورة النور

1.3.2. تعريفها

2.3.2. أهميتها

3.3.2. أنواعها

4.3.2. الاستعارة في سورة النور

3.2. الاستعارة:

هو الفن الثالث من فنون علم البيان ، وسيبحث من حيث : مفهومه ، وأهميته ، و أنواعه ، وتطبيقه على سورة النور.

1.3.2. الاستعارة لغة: "هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"⁽¹⁾ .

والمستعار: هو" ما استعير وأسرع العمل به مبادرة؛ لارتجاع صاحبه إياه "⁽²⁾.

وفي الاصطلاح : "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به "⁽³⁾.

2.3.2. أهميتها:

إنَّ الاستعارة مظهر من مظاهر البلاغة، وبها يظهر الإبداع والقريحة السوية، والسليقة العربية الأصلية، التي لا تتأتى إلا لكل مبدع أصيل، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : "فإن دعاه حب الإغراب، وشهوة التتوق إلى تزيين شعره وتحسين كلامه، فوشحه بشيء من البديع، وحلاه ببعض الاستعارة"⁽⁴⁾.

وكذلك عبر أبو هلال العسكري⁽⁵⁾ عن أهمية الاستعارة ، " فهي إما شرح لمعنى ،أو توكيد،أو مبالغة في تصوير، أو إيجاز، أو حسن في العرض"⁽⁶⁾.

وفي ذكر رأي ابن رشيق⁽⁷⁾ تأكيد على منزلة الاستعارة بين فنون البلاغة العربية، فهو حين يقول: "الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها"⁽⁸⁾ .

١ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 1 / 142 .

٢ - اللسان : مادة عار .

٣ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 156 .

٤ - الجرجاني ، الوساطة بين المتنبّي و خصومه ، ص 52 .

٥ - أبو هلال العسكري : هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، أحد الأعلام الذين أسهموا بنصيب خالد في تدوين علوم البلاغة ، ت 395 هـ ؛ انظر ترجمته في : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 8 / 258 ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، 1 / 506 .

- ٦ - أبو هلال العسكري ، الصنائع ، ص 295 .
- ٧ - ابن رشيق : هو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، من أعلام الأدب و اللغة و البلاغة و النقد ، من أشهر مؤلفاته العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ت 456 هـ ؛ انظر ترجمته في : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، 8/ 210 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 3/ 71 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 85/2 .
- ٨ - ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، 1/ 268 .

فلا يمكن لنا أن ننكر أهمية الاستعارة، فهي تعبر عن الخيال و إعمال العقل، إلى جانب القريبة التي تجد في اللغة العربية المعين الذي لا ينضب .

وبما أن قيمة كل شيء ترتبط بالدافع لاستخدامه؛ فإن الإيحاء من أبرز ما تفيده الاستعارة .

والاستعارة تحتاج إلى "عاطفة قوية، و إثارة وجدانية، فهي تخلق مع قوة الوجدان والتهاب الإحساس، وهذا بدوره يتطلب عمقاً ونفاذاً وقوة في التأمل ،لذلك فعملية الاستعارة تعتمد أساساً على ما تستوجبه صورتها من حاجات العقل و التفكير وكذلك ذكاء المبدع" (1).

3.3.2. أنواع الاستعارة:(2)

قسم علماء البلاغة الاستعارة إلى :

- 1.3.3.2. الاستعارة التصريحية: هي تشبيه حذف منه المشبه ، وأبقى على المشبه به .
- 2.3.3.2. الاستعارة المكنية: هي تشبيه حذف منه المشبه به ، وأبقى على المشبه .
- 3.3.3.2. الاستعارة التمثيلية: هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة لإيراد المعنى الأصلي .

4.3.2. الاستعارة في سورة النور:

وقد وردت الاستعارة بأنواعها، التصريحية و المكنية و التمثيلية في سورة النور في خمسة عشر موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

وردت الاستعارة التصريحية في سورة النور في سبعة مواضع ، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) (3)، فقد صور الله، سبحانه وتعالى، إبطال العذاب ودفعه عن الزوجة بالدرء، ولكن هذا الدفع ببطء، وفي ذلك تأكيد على أن إيمان المرأة تقوم على "إبطال دعواه لا على إثبات براءتها أو صدقها" (4)، كما أن في إيمانها دفعاً لحد الرجم الذي سيقام عليها إن قذفها الزوج ولم تدافع عن نفسها.

-
- 1- أحمد عبد السيد ، فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة و النقد ، ص 154.
- 2- أنظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص156؛ محمود أبو عجمية، م، م، علوم البلاغة، ص.65
- 3- سورة النور ، آية 8.
- 4- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9/ 167.

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽¹⁾، ففي قوله " أفضتم فيه عذاب عظيم" استعارة تصريحية، فقد صور، سبحانه، خوض أهل الإفك في القذف بغير بينة، و الإكثار في الحديث حوله ونشره بين الناس بإفاضة الماء من الوعاء، وفي ذلك إظهار لإكثارهم الحديث دون بينة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ⁽²⁾، ففي قوله: "يقلب الله الليل و النهار" استعارة تصريحية، فقد صور الله، سبحانه، تعاقب الليل و النهار بالقلب، وفيه إظهار لقدرته، ووحدانيته، وقيل: "ليس المراد تقليب الأعيان بل تغاير الأزمان" ⁽³⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) ⁽⁴⁾، ففي قوله "عليه ما حمل" استعارة تصريحية، فقد صور الله، سبحانه، رسالة الإسلام بشيء ثقل يحمل، وفي ذلك مدح للرسول، صلى الله عليه وسلم، وإظهار لمكانته ، وتأکید على أن القرآن الكريم هو من عند الله، سبحانه، و بذلك تجب له الطاعة .
وتفيد الاستعارة التصريحية في قوله "عليكم ما حملتم" تبكيت الكافرين " لأنهم لا يضررون بتوليهم إلا أنفسهم" ⁽⁵⁾.

أما الاستعارة المكنية فقد وردت في ستة مواضع في سورة النور، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ⁽⁶⁾، ففي قوله "يرمون المحصنات" استعارة مكنية، فقد صور، سبحانه، الأقوال التي تصدر في حق المؤمنات بغير بينة، بشيء صلب يقذف بسرعة و شدة ، وفي ذلك تأكيد على شدة تأثيره في المحصنات، وإشارة إلى العذاب الذي يستحقه كل من يرمي مؤمنة عفيفة .

١ - سورة النور ، آية 14 .

٢ - سورة النور ، آية 44 .

٣ - الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، ص 183 .

٤ - سورة النور ، آية 54 .

٥ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9/ 280 .

٦ - سورة النور ، آية 4 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ)⁽¹⁾،
ففيه استعارة مكنية، فقد صور، سبحانه، الإثم بشيء يكتسب، وفي ذلك تأكيد على ذمهم،
وعذابهم في الدنيا، وهو إقامة الحد عليهم، وعقابهم الشديد يوم القيامة .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ)⁽²⁾، فقد صور، سبحانه، القلوب والأبصار بإنسان يتقلب ويتحرك من مكانه إذا
شعر بالخوف، وفي ذلك تأكيد على هول يوم القيامة، و ضرورة الإعداد له .

وقد وردت الاستعارة التمثيلية في موضعين، هما:

*قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)⁽³⁾، فصورة
من يقول في السيدة عائشة، رضي الله عنها ، ما لا يليق بها وبعتها ، بصورة من يقول الإفك
المبين ، وفي ذلك ذم لهم .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽⁴⁾، صورة المؤمنين والتزامهم بالتشريعات والأحكام
التي جاء بها الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، في كل ما يصدر عنهم من سلوكيات،
بصورة من يقولون "سمعنا وأطعنا"، وفي ذلك إشارة إلى أن المؤمن الحق يختلف عن المنافق
في أعماله ، فهو سريع الاستجابة لتشريعات الإسلام و أحكامه .

وبذلك فإن الاستعارة أضفت على سورة النور إثارة وجدانية، وعاطفة قوية تستند إلى إثراء
حاجات العقل ، الذي يبحث عن الهداية المتمثلة في كتابه العزيز .

-
- ١ - سورة النور، آية 11 .
 - ٢ - سورة النور ، آية 37 .
 - ٣ - سورة النور ، آية 12 .
 - ٤ - سورة النور ، آية 51 .

4.2 الفصل الرابع

الكناية في سورة النور

1.4.2. تعريفها

2.4.2. أهميتها

3.4.2. أركانها

4.4.2. أنواع الكناية في سورة النور

4.2 الكناية

من مباحث علم البيان الكناية ، وستبحث من حيث : مفهومها ، وأهميتها ، وأركانها ، وأنواعها في سورة النور .

1.4.2. تعريفها:

الكناية لغةً: هي أن نتكلم بشيء ونريد غيره ، وكني عن الأمر بغيره كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، وقد تكني وتحجر، أي تستر، من كنى عنه إذا ورى، أو من الكنية (1). وقيل: "الكناية مصدر كنى يكني وكنيته تكنية حسنة ،ولامها واو أو ياء ، يقال: كناه ويكنوه. ويقال :كنيت الشيء إذا سترته"(2) .

وفي الاصطلاح : "هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه" (3).

الكناية : " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ، ويجعله دليلاً عليه " (4) ، أي أن الكناية مرجعها المعنى لا اللفظ ، فلا يكنى باللفظ عن اللفظ ، وإنما يكنى بالمعنى عن المعنى. أي أن الكناية جملة لها معنيان ،معنى ظاهر غير مقصود ،ومعنى مستتر هو المقصود مع جواز إرادة المعنى الظاهر .

2.4.2. أهميتها :

الكناية أسلوب من أساليب علم البيان، تضيف على الكلام حسناً، يقرب المعنى و اللفظ من الذهن ويؤكد في الصدور، لذلك " ليس المعنى إذا قلنا الكناية أبلغ من التصريح ، أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته ، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأكد وأشد " (5). وما دامت الكناية قائمة على ترك التصريح فإن فيها تأكيداً للمعنى الذي يريد المتكلم إيصاله للسامع، مما يؤدي إلى التشويق، وإظهار الأهمية المتأتية من الكلام، فالكناية لا تأتي اعتباطاً في الكلام ، وإنما تكون لغاية وهدف، وقديماً فرقوا بين الكناية والإشارة، فأسامة بن منقذ قال في ذلك: "الإشارة إلى كل شيء حسن، والكناية عن كل شيء قبيح " (6). ولكل مقام أسلوب

يناسبه في الحديث، وتلك ميزة في اللغة العربية، ولذلك فالكناية قد تكون في حديث فتزيده جمالاً، بينما تعيب آخر، لذا فهي بحاجة إلى براعة البليغ .

1-اللسان : مادة كني .

2-المقري ، المصباح : مادة كني .

3-القزويني ، الإيضاح ، ص 301 .

4-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 52.

5- عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه ، ص 56.

6-عبد الرازق أبو زيد ، علم البديع نشأته و تطوره ، ص 392.

وقد استحوذت الكناية على اهتمام علماء العربية، فترسخت أصولها على يدي عبد القاهر الجرجاني، ثم سار العديد من علماء البلاغة على دربه، وتناولوها بالبحث والتمييز، فهاهو السكاكي يفرق بينها وبين المجاز: "قمبنى الكناية يقوم على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم"⁽¹⁾ .

3.4.2. أركان الكناية:

قسم علماء البلاغة أركان الكناية إلى ثلاثة أقسام، هي:⁽²⁾

1.3.4.2. المكنى به: وهو دلالة اللفظ على الظاهرة التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم .

2.3.4.2. المكنى عنه: وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية .

3.3.4.2. القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام؛ لترشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة

المعنى المكنى به .

4.4.2. أنواع الكناية في سورة النور ⁽³⁾:

وردت الكناية في سورة النور في ثمانية عشر موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية :

1.4.4.2. الكناية عن الموصوف: وهو المراد به غير صفة ولا نسبة .

وقد وردت في سورة النور في موضعين ، هما :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ) ⁽⁴⁾، فأولو الفضل

كناية عن موصوف، وهو أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وفي الكناية مدح له على كماله

الديني، وزيادة الخير عنده .

*وكذلك قوله، سبحانه: (أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁵⁾، ففيه كناية عن موصوف،

وهو: مِسْطَح بن أثاثه⁽⁶⁾، وفي الكناية تأكيد على أن الله، سبحانه، غفور رحيم بعباده، فالتوبة تجب ما قبلها إذا كانت صادقة، فكيف بإنسان مؤمن جمع أوصافاً عدة .

١ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 170 .

٢ - انظر : السكاكي ، المصدر السابق ، ص 170 ؛ بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شروح تلخيص المفتاح ، 4/454 ؛ أحمد مطلوب ، البلاغة والتطبيق ، ص 370 .

٣ - انظر : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 238 ؛ محمد الحسن علي أمين ، الكناية ، ص 43 .

٤ - سورة النور ، آية 22.

٥ - سورة النور ، آية 22.

٦ - سيق التعريف به ص9.

2.4.4.2. كناية عن صفة: تكون بذكر الموصوف ما ينسب إليه من صفات ،مع عدم إرادة تلك الصفات ،وإنما إرادة لازمها . والمراد الصفة المعنوية لا النعت .

وقد وردت في سورة النور في أربعة عشر موضعاً، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) ⁽¹⁾، ففي قوله: "يغضوا من أبصارهم" كناية عن صفة الاحتشام والحياء، فغض البصر واجب على كل مسلم ؛لما فيه من خير له في الدنيا والآخرة ،وفي التركيب صورة موحية ،تتحرك معها المشاعر والأحاسيس .

وفي قوله "يحفظوا فروجهم"، فحفظ الفرج كناية عن العفة وعدم صرف الشهوات في الدنيا، وفي الكناية جذب لانتباه السامع ؛ ليجعل من أحكام الإسلام رادعاً له عن كل سوء .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْيَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ⁽²⁾، ففي قوله "غير أولي الإربة" وكذلك قوله "لم يظهروا على عورات

النساء"، كناية عن صفة: وهي عدم القدرة على الجماع وعدم الشهوة في النساء، والكناية فيها تعفف وابتعاد عن كل ما يجرح المشاعر المسلمة.

* وكذلك قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ) ⁽³⁾، فالضرب بالأرجل كناية عن التمايل والتبخر في المشي، وفي الصورة المستوحاة تفريع للنفس البشرية التي تجعل من الحركات فتنة لأصحاب القلوب الضعيفة.

١ - سورة النور ، آية 30 .

٢ - سورة النور ، آية 31 .

٣ - سورة النور ، آية 31 .

* ومثله قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽¹⁾، فـ "لا يجدون نكاحاً" كناية عن الفقر، وفي التعبير بالكناية إحياء إلى أن طلب النكاح يحتاج أموالاً، ورحمة الله، سبحانه، تتطلب العفاف الذي يوصل إلى الغاية بإذن الله ، سبحانه .

* أما قوله ، سبحانه وتعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ⁽²⁾، ففي قوله ، ترفع كناية عن صفة ، وهي " التطهير"، وفي الكناية تأكيد على حفظ مساجد الله ، سبحانه وتعالى ، بتعظيمها وتطهيرها .

* أما قوله ، سبحانه وتعالى : (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ⁽³⁾، ففي قوله " مرض" كناية عن النفاق ، الذي يصيب القلوب ، فتضل طريق الهداية .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا

فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ⁽⁴⁾، فالظلمات كناية عن الكفر، والكناية أبلغ من اللفظ الصريح؛ لأن فيها صورة حسية تقرب المعنى من الحس، وتتفر من الكفر. وكذلك قوله "بعضها فوق بعض" كناية عن شدة كفرهم حتى أنهم لا يستطيعون رؤية الحق والنور، لذلك فهم يستحقون عذاب يوم القيامة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ

١ - سورة النور ، آية 33.

٢ - سورة النور ، آية 36.

٣ - سورة النور ، آية 50.

٤ - سورة النور ، آية 40 .

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ⁽¹⁾، ففي عدم بلوغ الحلم كناية عن صفة، وهي عدم الشهوة بالنساء .

3.4.4.2. الكناية عن النسبة: وهي أن يأتي بالمراد منسوباً إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة، والغاية منها : تخصيص صفة أو مجموعة صفات بموصوف .

وقد وردت في سورة النور في موضعين ، هما :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)⁽²⁾، "يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها و يلبسها"⁽³⁾، ولذا فالجيوب كناية نسبة ، وفيها تأكيد على ضرورة ستر العورة .

*وأما قوله، سبحانه: (مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ)⁽⁴⁾، ففي ذكر ملكتم المفاتيح كناية عن البيوت والأماكن فقد نسب ، سبحانه ، الملك للمفاتيح ، لعلاقة الملازمة بينها .

-
- ١ - سورة النور ، آية 58 .
 - ٢ - سورة النور ، آية 31 .
 - ٣ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 727.
 - ٤ - سورة النور ، آية 61 .

1.2 جدول يوضح تردد علم البيان في سورة النور

المجموع	علم البيان										
	الكناية			الاستعارة			المجاز		التشبيه		المبحث
	النسبة	الموصوف	الصفة	التمثيلية	المكنية	التصريحية	المرسل	العقلي	تمثيلي	مفرد	نوعه
	2	2	14	2	6	7	15	3	2	6	التردد
59	18			15			18		8		المجموع
%100	%30.50			%25.42			%30.50		% 13.55		النسبة المئوية

يتضح من الجدول الظواهر الآتية :

1-تردد علم البيان في سورة النور في تسعة وخمسين موضعاً؛ ويدل ذلك على أهميته ، فهو تميز بالبساطة و اليسر، وما أضفاه ذلك على آيات السورة من قرب للمآخذ، وحلاوة جني، وتنوير حياة، فهي سورة النور، النور الذي هتك حجاب الظلمات والأخلاق الفاسدة، لتضاء الأخلاق الخيرة، فينطلق اللسان بلفظ الدرّ مؤثراً فيما حوله، موقعاً في القلوب استجابة للأحكام و التشريعات .

2- تردد التشبيه في سورة النور في ثمانية مواضع؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها:

- التعظيم .
- التحقير .
- الذم والتبكيث .
- التثبيث و التنشيط .
- التبشير .
- التبرك .

لذلك فقد ارتبط التشبيه بالتعظيم و المدح سواء الله ، سبحانه وتعالى ، أم للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أم للمسلمين ، أم لشجرة الزيتون .
فالتشبيه المفرد جاء في مجال المدح بعكس التشبيه التمثيلي الذي دار حول ذم المنافقين و توبيخهم ، وبيان خيبة الكافرين من خلال صورتين مختلفتين صحراوية و مائية .

3-تردد المجاز بنوعيه في سورة النور في ثمانية عشر موضعاً، ونسبة المجاز العقلي موازنة بالمجاز المرسل، هي: 16.66%، ومجمل المعاني البلاغية التي أفادها المجاز، هي:

- التحذير .
- التأكيد .
- المدح و التنشيط .
- الترهيب .
- التهديد .
- بيان فضل العبادة .

- التذكير .
- بيان الأهمية .
- التقبيح .
- الترغيب .

ومن خلال ذلك نجد أن المجاز العقلي جاء مقصوراً على ثلاثة مواضع ، ففي موضعين تعظيم له ، سبحانه ، القدير ذو النعم ، وفي موضع ترهيب من أهوال يوم القيامة .

أما المجاز المرسل ومنه العلاقة الجزئية التي ترددت في ثمانية مواضع، معظمها ذم للمنافقين وتوبيخ لأعمالهم الشيطانية ، إلى جانب الإخلاص في ذكر الله ، سبحانه ، و مدح المؤمنين .

أما العلاقة الحالية فقد جاءت في موضع واحد للتأكيد على أهمية التستر .

وأما العلاقة المحلية فقد وردت في موضعين ، الأول: يظهر فيه زيف أقوال أهل الإفك ، و الثاني : الامتنان منه ، سبحانه ، فهو هادي أهل السماوات و الأرض .

أما العلاقة الآلية فقد وردت في موضع واحد ؛للتأكيد على كذب و بهتان أهل الإفك .

أما العلاقة السببية فقد انحصرت في موضع واحد ، و فيه مدح لشجرة الزيتون .

أما العلاقة المسببية فقد جاءت في موضع واحد، و فيه تأكيد على أن القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم .

وأما علاقة ما سيكون فقد وردت في موضع واحد ، وفيها ترغيب في الإيمان ، وتسرية عن أم المؤمنين ، رضي الله عنها وأرضاها .

4-ترددت الاستعارة في سورة النور في خمسة عشر موضعاً؛ لإفادة معانٍ بلاغية، منها:

- الإثبات .
- التعظيم .
- التبكيت .
- التهديد و الوعيد .
- الذم .

- التقرير .
- التحذير .

وردت الاستعارة التصريحية في سورة النور في سبعة مواضع ، وورد فيها الإبطال سواء لدعوى أهل الإفك ، أم العذاب الذي يلحق بالزوجة عند اللعان . إلى جانب تعظيمه ، سبحانه ، ومدح الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم .

وانحصرت الاستعارة المكنية في محورين رئيسين ، هما : تعظيمه ، سبحانه ، و الثاني: الذم سواء لأهل الإفك أم متبعي الشيطان؛ لأن مصيرهم سيكون جهنم خالدين فيها ، فالصورة استكملت بالاستعارة المكنية .

أما الاستعارة التمثيلية فقد جمعت صورتين مختلفتين ، الأولى: لأهل الإفك، وما قاموا به من فرية ، والثانية :للمؤمنين الطائعين لله ، سبحانه ، و لرسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم .

وفي الاستعارة تأثير على الأسلوب المتلائم والمضمون؛ فالآداب تحتاج إلى شرح وتتميق و تقريب، ووجدت في الاستعارة ذلك.

والقرآن جاء معجزاً لكل بليغ عربي، وكانت الاستعارة ومازالت من محاسن الكلام، وبها إقامة للحجة على كل من قال بأنه يستطيع أن يأتي بمثله بأنه عاجز لا يقوى على الإتيان بجمله من مثله .

5-ترددت الكناية في سورة النور في ثمانية عشر موضعاً؛ لإفادة معانٍ بلاغية، منها :

- المدح .
- بيان الحكم .
- التسرية .
- التعظيم.
- الردع .
- التعفف .
- الذم .
- التقرب .

ويتضح من المعاني السابقة :

*دارت الكناية عن الموصوف حول محور واحد، هو الخير ، والدعوة له ؛ لأن فيه التكافل و
المسامحة، ومدح لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه ، وتخفيف عن مسطح بن أثاثة ، فالتوبة
الصادقة تجب ما قبلها .

*أما الكناية عن صفة فقد دارت حول ضرورة الاستئذان؛ لأن فيه العفاف في الدنيا والآخرة ،
وتعظيم مساجد الله ، سبحانه ، و ذم الكفر و النفاق .

*نجد في كناية النسبة تأكيد على أحكامه ، سبحانه . ولعل السبب من وراء ضالة كناية
النسبة في سورة النور مقارنة بأنواع الكناية الأخرى يعود إلى أن المحاور التي دارت حولها
بحثت في أنواع الكناية السابقة ، فجاءت هي مكملتها لما سبق .

وفي الكناية تقريب للفظ و المعنى، ومن خلالها تحفظ الأسماع عن النطق بألفاظ تחדش
الحياء، فالإسلام حمى المسلم في جميع أحواله، وأراد أن ينشأ بعيداً عن كل فحش في القول أو
الفعل، ووجدنا في الكناية إشارة لكل لبيب بأن: التزم بالآداب الإسلامية ؛ لأن فيها نجاتك في
الدنيا والآخرة .

الباب الثالث

المحسنات البديعية في سورة النور

تمهيد: علم البديع:

هو العلم الثالث من علوم البلاغة العربية ، يذكر عند الحديث عن الموسيقى و النغم والبلاغة و اللفظ ، لذلك لا بد من الحديث حول تعريفه وأهميته، قبل البدء بفنونه اللفظية و المعنوية .

1.1 تعريفه :

البديع في اللغة : "المخترع الموجد على غير مثال سابق ، مشتق من قولهم : بدع الشيء و أبدعه، أي اخترعه لا على مثال" (1).

وفي الاصطلاح: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة" (2) .

وقيل: "هو علم تعرف به الوجوه التي تكسب الكلام حسناً وجمالاً بعد مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالاته على المعنى المراد" (3).

2.1. أهميته:

قال أبو هلال العسكري ، في الإشارة إلى علم البديع، بقوله :
"وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل عمل البلاغة، وأخل بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها و سلاستها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها" (4) .
والحق أن البديع له مكانته المرموقة التي ظفر بها عند النقاد الأقدمين إذا أحسن استخدامه و جاء عفواً بلا تكلف (5).

فالعفوية والبعد عن التكلف من أهم الشروط التي ركز عليها البلغاء ؛ ليصل علم البديع إلى أرقى درجات الحسن الآخذ، فعليه أن يأتي "عفو الخاطر، وفيض القريحة، وعلى السجية و الفطرة، من غير تكلف أو اصطناع أو اجتلاب" (6)، يبحث في إخراج المعنى في صورة مدبجة جميلة (7).

١ - محمد التونجي ، المعجم المفصل ، 1 / 174 .

٢ - القزويني ، الإيضاح ، ص 192.

٣ - علم البلاغة ، 1998 ، ص 337 .

٤ - أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 9 .

٥ - عبد القادر حسين ، فن البديع ، ص 5 .

٦ - محمد بركات حمدي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق، 143.

٧ - عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير ، ص 187 .

وقيل إنه "إذا كان علم المعاني يبحث في صميم المعنى المراد من حيث مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعلم البيان يبحث في صميم المعنى المستهدف عن طريق أدائه بأساليب مختلفة واضحة بعد مراعاة شروط المعاني، فإن علم البديع يبحث في إخراج هذا المعنى في صورة مدبجة جميلة" (1).

لذلك فإن أهمية علم البديع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى ارتباطه بعلمي المعاني والبيان وإلا "صار البديع كقلادة علقت في جيد خنزير" (2).

ووضع علم البديع لخدمة النص القرآني ذلك أن العرب أدركوا أن كتابهم الذي أنزله الله، سبحانه، عليهم إنما هو مناط الشريعة التي أرادها الله، سبحانه، لهم، فنهضوا لفهمه ودرسه توصلاً إلى معرفة الأحكام (3).

١ - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، ص 187.

٢ - عبد الواحد حسن الشيخ، المصدر السابق، ص 188.

٣ - عبد الرازق أبو زيد، علم البديع نشأته و تطوره، ص 14.

1.3 الفصل الأول

المحسنات البديعية المعنوية

1.1.3. المطابقة

2.1.3. المقابلة

3.1.3. التورية

4.1.3. حسن التعليل

5.1.3. تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

6.1.3. أسلوب الحكيم

7.1.3. الالتفات

8.1.3. العكس

9.1.3. المشاكلة

10.1.3. اللف والنشر

1.3 المحسنات البديعية المعنوية:

يشتمل الحديث حول المحسنات البديعية المعنوية على عشرة مباحث ، هي : المطابقة ، و المقابلة ، و التورية ، وحسن التعليل ، وتأکید المدح بما يشبه الذم و عكسه ، و أسلوب الحكيم، والالتفات ، و العكس ، و المشاكلة ، واللف و النشر .وسيدرس كل منها من جانبين : نظري و تطبيقي .

1.1.3. المطابقة:

ما يهمننا في المطابقة أربعة أمور ، هي : مفهومها ، وأنواعها ، وأهميتها ، و تطبيقها على سورة النور .

1.1.3. تعريفها :

في اللغة: " أن يضع الفرس رجله في موضع يده ، وهو الأحق من الخيل "(1). وفي الاصطلاح:

"هي جمع شيئين اقتضى حالهما عدم اجتماع لما بينهما من التقابل والتنافي، ولو كان ذلك بحكم الجملة، أي سواء كان التقابل حقيقياً أم اعتبارياً، وسواء كان تقابل الإيجاب والسلب أم تقابل العدم والملكة، أم تقابل التضاييف أو يشبه شيئاً من ذلك، ويكون ذلك الجمع بلفظين اسمين أو فعلين أو حرفين "(2).

2.1.3. أنواعها:

وبذلك فقد حوى التعريف أنواع التقابل و ضربيه ، وهما (3):

1.2.1.3. طباق الإيجاب: هو الجمع بين كلمتين كل منهما تحمل معنى هو ضد المعنى الذي

تدل عليه الكلمة الأخرى. كقولنا : عالم وجاهل ، صديق و عدو .

2.2.1.3. طباق السلب: هو الجمع بين كلمتين، الأولى: مثبتة، والثانية: منفية، فيتحقق

الطباق بينهما. كقولنا : يعلم و لا يعلم .

١ - اللسان : مادة طبق .

٢ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص 133 .

٣ - القزويني ، التلخيص ، ص 349 .

3.1.3. أهميتها:

إن المطابقة من فنون البديع المعنوية، التي تجعل من الكلام سلساً متناسقاً متقارباً، يلمع في الذهن فيتأكد ، فهي تولد الأبعاد، وتجعل من البعيد قريباً، ومن الصعب سهلاً، ومن المعقد ليناً طيعاً. لذلك فإن المطابقة أن " يجمع المتكلم في كلامه بين معنيين يتنافى وجودهما معاً في مكان واحد، في آن واحد، ولعل الحسن إنما جاء من هذه الناحية؛ لأن الشأن في الضدين ألا يجمعهما مكان، ولهذا كان الغرابة الغريبة، والندرة النادرة والعجب العاجب أن يضمها قرن" (1).

4.1.3. المطابقة في سورة النور :

وقد وردت المطابقة في سورة النور في تسعة وعشرين موضعاً، منها :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) (2)، فقد طابق، سبحانه، بين كلمة "رأفة" و"عذاب"، وفي ذكر الضدين تهيج لكل مؤمن يريد إقامة أحكام الإسلام التي تؤدي إلى خير العباد، وأن يتذكر عذاب الله، سبحانه، إذا أراد الرأفة في عدم إقامة الحدود، "وفيه نهى عن التخفيف في الجلد" (3).

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا يَنْكِحَهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (4) ، ففي التعبير بأسلوب المطابقة بين كل من قوله "مشارك" و " مؤمنين " إظهار للبعد و البون الواسع بين المؤمن و المشارك، فالمؤمن يترفع عن الدنيا، و المشارك يجد فيها متعته و قدره، ففي الآية مدح للمؤمنين، و ذم للمشاركين، إلى جانب بيان لحكم شرعي.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (5)، وقوله: (إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (6)، ففي ذكر الصدق والكذب تأكيد على أن في الصدق نجاة، وفي الكذب غضب و لعنة من الله، سبحانه، وإظهار لأهمية الصدق في اللعان؛ لأن القذف يعرض الزوجين للشك و الريبة .

١ - إبراهيم علي أبو الخشب ، الأدب و البلاغة ، ص 202 .

٢ - سورة النور ، آية 2 .

٣ - الألوسي ، روح المعاني ، 83 / 18 .

٤ - سورة النور ، آية 3 .

٥ - سورة النور ، آية 6 .

٦ - سورة النور ، آية 7 .

"وتبدو لنا خطورة اللعن من جانبين: خطورة هذه الكلمة من حيث اختيارها كلفظ لمعاقبة الكاذب، والثاني من خلال الآثار التي تترتب على التلاعن الذي يكون بين الزوجين" (1).

*وأما الطباق في قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (2)، ففيه تطمين لقلوب المؤمنين، وتوبيخ ووعيد للمنافقين، الذين أرادوا الطعن في بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فحق الله، سبحانه، الحق، وفيه كذلك "تهديد لأولئك الذين يشيعون الفواش بما هياه الله من خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة" (3).

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (4)، ففي التعبير بلفظي "جاءوا" و "لم يأتوا" تأكيد على أهمية الشهداء؛ لأن فيهم تأكيداً للخبر.

*وأما الطباق في قوله، سبحانه وتعالى: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (5)، ففيه تهديد ووعيد لكل من جعل من الفرية و الحديث بالباطل أمراً هيناً، فهو عظيم عنده ، سبحانه؛ لأن أعراض المؤمنين يجب أن تحفظ وتصلان.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (6)، ففي التعبير بالضدين إظهار لمدى التفاوت بين المؤمن والكافر، وفيه استدلال على حال القرين بحال مقارنه" (7) .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (مَا تَبَدُّونَ وَمَا تَكْتُمُونَ) (8)، ففي الطباق تأكيد على علمه، سبحانه وتعالى، فواجب البشر أن يلتزموا بأحكامه و تشريعاته .

*وأما قوله، سبحانه: (لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ) (9)، ففي الطباق تحذير للنساء من ضرب أرجلهن لتسمع أصوات خلاخلهن، وفي ذلك تأكيد على الاحتشام و صون الأنفس؛ لما فيه من سعادة في الدارين.

١ - عمر شاكر الكبيسي ، نصوص اللعن في القرآن و أثرها في الأحكام الشرعية ، ص 321 .

٢ - سورة النور ، آية 11 .

٣ - فضل عباس ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن ورد شبهات ، ص 86 .

٤ - سورة النور ، آية 13 .

٥ - سورة النور ، آية 15 .

٦ - سورة النور ، آية 26 .

٧ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 195 .

٨ - سورة النور، آية 29 .

٩ - سورة النور ، آية 31 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ) ⁽¹⁾، فالتعبير بالضدين فيه تذكير بنعمته، سبحانه، بعباده المؤمنين، وإن الرزق بيده يعطيه من يشاء.
*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (الْبِغَاءُ إِنْ أَرَدَنْ تَحَصُّنًا) ⁽²⁾، ففي ذكر "البغاء والتحصن" ترهيب من الزنا وتحذير وتوعد لكل من يقترب منه، ومن جانب آخر ترغيب في الزواج؛ لأن فيه العفة والطهر.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ) ⁽³⁾، ففي الطباق تأكيد على "نفي الوصفين" ⁽⁴⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ) ⁽⁵⁾، فذكر الضدين إظهار لأهمية العبادة وفضلها في تلك الأوقات، وذلك لتشغل الناس فيها .

*وقوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ) ⁽⁶⁾، ففي اجتماع الضدين "ظلمات ونور" تأكيد على أن الكفر ظلام و خيبة، و الإيمان نور و فوز، وفي ذلك ترغيب في الإيمان وترهيب من الكفر، فالظلمات مانعة من نفوذ البصائر في المشروعات، فشبهت بها في المنع ⁽⁷⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ⁽⁸⁾، ففي اجتماع الضدين "السموات والأرض" تعظيم له، سبحانه، مالك كل شيء و إليه المصير .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ⁽⁹⁾ ، ففي الضدين "الليل والنهار" تعظيم لله، سبحانه، وإشارة لتلك الظاهرة العجيبة، وهي تقليب الليل والنهار وما في ذلك من دلائل على قدرته، سبحانه .

١ - سورة النور ، آية 32 .

٢ - سورة النور ، آية 33 .

٣ - سورة النور ، آية 35 .

٤ - ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9 / 241 .

٥ - سورة النور ، آية 36 .

٦ - سورة النور ، آية 40 .

٧ - العز بن عبد السلام ،الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، طبعة طرابلس، ص 328 .

٨ - سورة النور ، آية 42 .

٩ - سورة النور ، آية 44 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)⁽¹⁾، ففي التعبير بطباق السلب "أقسموا ولا تقسموا" تهديد للمنافقين، فالله، سبحانه وتعالى ،عالم بهم وبأحوالهم، "ولنا الظاهر و الله يتولى السرائر، وإننا لا نستطيع أن نشق قلب أحد لنعرف ما بداخله"⁽²⁾، إلا أننا لا نستطيع إلا أن ندعو بالموعظة الحسنة عسى أن يهديهم الله، سبحانه، إلى سبيل الرشاد .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا)⁽³⁾، في التعبير بطباق الإيجاب "جميعاً وأشتاتاً" "ترخيص"⁽⁴⁾، و تأكيد على الأحكام السابقة ، وبيان لأهميتها في حياة المسلم .

وجاءت المطابقة في سورة النور لتؤكد على عظمته ، سبحانه ، و تعظيم أحكامه ، وتصبغها بالأهمية، و تظهر التفاوت بين المؤمن و الكافر . فالوعد والوعيد ، والترغيب و التهيب ، والتعظيم و التحقير ، من المعاني البلاغية التي استقيت منها .

2.1.3. المقابلة:

ستبحث المقابلة في هذا القسم من الدراسة من ثلاثة جوانب، هي: تعريفها، و أهميتها ، و تطبيقها على سورة النور .

1.2.1.3. تعريفها:

في اللغة: قابل الشيء بالشيء مُقَابِلَةً و قِبَالاً: عارضه، ومقابلة الكتاب بالكتاب وقبالة به: مُعَارَضَتُهُ⁽⁵⁾.

وفي الاصطلاح: "هو التوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضاً، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة، تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، على صفة من الوضع تلائم بها عبارة الآخر، كما لاعم كلا المعنيين في ذلك صاحبه"⁽⁶⁾.

وقيل: "المقابلة هي إيراد الكلام في مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، على جهة الموافقة أو المخالفة"⁽⁷⁾.

١ - سورة النور ، آية 53 .

٢ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 289 .

٣ - سورة النور ، آية 61 .

٤ - أبو الأعلى المودودي ، تفسير سورة النور ، ص 229 .

وقيل أيضاً في تعريفه: "هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل"⁽¹⁾ .

2.2.1.3. أهميتها:

ترتبط المقابلة في تأثيرها على النفس، ففي ذكر الشيء وضده تأكيد على المعنى، فكيف إذا جمع أكثر من ضدٍ في الكلام، فإن في ذلك إغناء للفظ و المعنى معاً، فحين تعرف المقابلة، بأنها: "أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"⁽²⁾، تأكيد على التقارب والإثراء الذي تحققه المقابلة .

3.2.1.3. المقابلة في سورة النور :

وقد وردت المقابلة في سورة النور في أربعة مواضع، منها :
* قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁽³⁾، ففي المقابلة تعظيم له، سبحانه، العالم بشؤون عباده، لا تخفى عليه حادثة في الأرض ولا في السماوات، وفي المقابلة تأكيد على الأحكام السابقة، فإن علمه يدفع المؤمن للارتفاع عن المفسد .

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁽⁴⁾، ففي قوله "لا تتبعوا" و"من يتبع" تهديد ووعد لكل من يتبع الشيطان ؛ لأن في إتباعه حيداً عن أحكام الإسلام .

وكذلك قوله "ما زكى" و"يزكي"، فيه تعظيم له ، سبحانه، فرحمته واسعة بعباده ، ومن أرادها فليتبع ما أنزل من أحكام، وليجتنب الشيطان وغوايته .

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنًا بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)⁽⁵⁾، ففي التعبير بالضدين "يصيب ويصرف" تهديد ووعد لكل من يكفر أو ينكر نعمته، سبحانه، بعباده .

ولذلك فإن المقابلة دلت على معانٍ في سورة النور، منها : تعظيم الله ، سبحانه ، الخالق المبدع العالم السميع ، وتهديد الكافرين . و لذا فالترغيب في عبادته ، والترهيب من عصيانه ، صورة توضحت في المقابلة.

١ - انظر : القزويني ، الإيضاح ، ص 195 ؛ الباقلائي ، إعجاز القرآن ، ص 87 .

٢ - الأسلوب الصحيح في البلاغة و العروض ، ص 73 .

٣ - سورة النور ، آية 19 .

٤ - سورة النور ، آية 21 .

٥ - سورة النور ، آية 43 .

3.1.3. التورية:

من مباحث المحسنات البديعية المعنوية التورية التي تقوم على الإخفاء و ستبحث من حيث :
مفهومها ، وأهميتها ، و تطبيقها على سورة النور .

1.3.1.3. تعريفها :

في اللغة: ورّيت الشيء واريته: أخفيته، والتورية: السّتر⁽¹⁾ .
وفي الاصطلاح: " أن يطلق لفظ له معنيان، قريب و بعيد، ويراد به البعيد منهما "⁽²⁾.
وتسمى: "الإيهام و التخيل و المغالطة و التوجيه "⁽³⁾.
وتقسم التورية إلى أربعة أقسام، وهي: " المجرّدة، والمرشّحة، والمبيّنة، والمهيأة "⁽⁴⁾.

2.3.1.3. أهميتها:

إن التورية من الأمور التي يجد من خلالها الكاتب وسيلته؛ لإخفاء قصده وإيصال ما يريد،
ولقد أشار السكاكي لدور التورية في توجيه متشابهات القرآن الكريم .
وفي ذلك يقول الزمخشري: " ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا
الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله، تعالى، في القرآن و سائر
الكتب السماوية و كلام الأنبياء " ⁽⁵⁾ ، " فالتورية من أغلى فنون الأدب وأعلاها رتبة،
وسحرها ينفث في القلوب، ويفتح بها أبواب عطف و محبة ، وأبرز شمسها من غيوم النقد إلا
كل ضامر مهزول "⁽⁶⁾.

وفي كل ذلك تأكيد على بلاغة التورية، فهي " غير خالية عن تفنن في الكلام واتساع فيه،
وتدل على تصرف بالغ وقوة على تصريف الألفاظ و الاقتدار على المعاني، فهي غير خالية
عن فن من فنون البلاغة "⁽⁷⁾.

3.3.1.3. التورية في سورة النور:

ولقد وردت التورية في أحد عشر موضعاً في سورة النور، منها:

١ - اللسان : مادة وري.

٢ - القزويني ، الإيضاح ، ص 201.

٣ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 3 / 445 .

٤ - محمد التونجي ، المعجم المفصل ، 1 / 293 .

٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 947 .

٦ - ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب و غاية الأرب ، 44 / 2 .

٧ - العلوي ، الطراز ، 62 / 3 .

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ)⁽¹⁾، فالتورية في الفضل، فالمعنى الذي يتبادر إلى الأذهان الفضل بمعنى التفضل بالأموال، والمعنى المراد هو التدين والتمسك بأحكام الإسلام وتشريعاته،"وفي ترك المواساة سد لباب عظيم من المعروف"⁽²⁾.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فِي بُيُوتٍ أذنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ)⁽³⁾، فالتورية في قوله " ترفع " فالمعنى القريب ،هو: البناء وارتفاعه، والمعنى البعيد ،هو: التعظيم ورفع المكانة في قلوب المؤمنين بكثرة التعبد بها، والمعنى المستفاد هو ضرورة تعظيم مساجد الله، سبحانه، "وفي ذلك إحياء بعظمة البيوت ورفعتها، فيتجنب فيها اللغو و التفاخر "⁽⁴⁾ ، لا رفع البناء لأنه " ما أمر الله أن ترفع بالبناء "⁽⁵⁾ .

* وأما قوله قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ)⁽⁶⁾، فالتورية في قوله، سبحانه، "ما حمل" فالمعنى القريب، هو: الحمل الثقيل ، والمعنى البعيد ،هو: الرسالة وتبليغها للناس، وفي التورية تعظيم لرسالة الإسلام، ولثقل الأمانة، ومدح للرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، الذي حمل الرسالة فأخلص.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ)⁽⁷⁾، فالتورية في قوله "القواعد" فالمعنى القريب القعود أي الجلوس، والمعنى البعيد هو كبر السن والقعود عن الحيض والحمل، وفي استخدام لفظة القواعد لوضع " القيود على الإباحة مما يضيق مجالها إلى الحد الذي تستقيم به الحياة في أفقها الأعلى"،⁽⁸⁾ بالإضافة إلى " التلازم بين الثياب وفعل الوضع مما يعزز المعنى "⁽⁹⁾.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ)⁽¹⁰⁾، فالتورية في قوله مفاتيحه، فالمعنى القريب هو: اسم الآلة، والمعنى البعيد هو: حق التصرف بالممتلكات، وفي التورية تأكيد لحق الخازن أن يأكل مما ملك مفاتيحه بالمعروف "⁽¹¹⁾.

١ - سورة النور، آية 22.

٢ - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، 189 / 9 .

٣ - سورة النور، آية 36 .

٤ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص 53 .

٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 731.

٦ - سورة النور، آية 54.

٧ - سورة النور، آية 60.

٨ - محمد قطب ، دراسات قرآنية ، ص 413 .

٩ - محمد نور الدين ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ، ص 220 .

١٠ - سورة النور ، آية 61.

١١ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 18 / 2533.

لذا فالتورية أضفت على سورة النور معاني بلاغية منها : التأكيد ، والتقيد ، و التعظيم ،
والتهديد ، و التقرير .

4.1.3. حسن التعليل :

من مباحث المحسنات البديعية المعنوية حسن التعليل ، وسيبحث في هذا القسم من أربعة
جوانب ، هي : مفهومه ، وأقسامه ، و أهميته ، و تطبيقه على سورة النور .

1.4.1.3. تعريفه :

في اللغة: التعليل: "هو سقيُّ بعد سقي ، وجنيُّ الثمرة مرة بعد أخرى" (1).
وفي الاصطلاح: "هو أن يُدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي" (2).
وقيل: "هو أن يبتكر الأديب المتفنن تعليلاً لوصف فيه طرافة و جمال" (3).

2.4.1.3. أقسامه: (4)

وقد نص علماء البلاغة على أن لحسن التعليل أقسام، هي:

١ - أن لا يظهر له في العادة علة، وإن كان لا يخلق في الواقع عن علة ، كقول

المتنبي (5): "الكامل"

لم يَحْكْ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَصَاءُ (6)

٢ - أن تظهر عليه علة غير العلة المذكورة، كقول المتنبي : "الرمل"

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقَى إِخْلَافَ مَا تَرَجُّوا الذَّنَابُ (7)

١ - اللسان : مادة علل .

٢ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، الحاشية ، ص 149 .

٣ - مصطفى الجويني ، البلاغة العربية تأصيل و تجديد ، ص 186.

٤ - انظر : القزويني ، الإيضاح ، ص 208 ؛ المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص 149 ؛ محمد التونجي ،

المعجم المفصل ، 1 / 365؛ عبد العظيم المطعني ، البديع من المعاني و الألفاظ ، ص 40 .

٥ - المتنبي : سبق التعريف به ص195.

- ٦ - المتنبّي ، الديوان ، 154 / 1 . وقد علل المتنبّي نزول المطر ؛ بأن السحاب أصابتها الحمى لأن الممدوح تفوق عليها في العطاء . الرخصاء : عرق الحمى .
- ٧ - المتنبّي ، الديوان ، 262 / 1 . قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم ، لا لما ذكره الشاعر من أن طبيعة الكرم والجود قد غلبت عليه .

٣ - ممكن ، كقول مسلم بن الوليد ⁽¹⁾ : "البسيط"

(2) يَا وَاشِيَاءَ حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتَهُ نَجَّى حَذَارِكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ

4- غير ممكن ، كقول حسان بن ثابت ⁽³⁾ : "الطويل"

(4) رَأَى أَنَّهُ إِنَّ عَاشَ سَاوَاكَ فِي الْعُلَا فَأَثَرُ أَنْ تَبْقَى فَرِيداً بِلَا نَدٍ

3.4.1.3. أهميته:

تظهر أهمية حسن التعليل في كونه يقرب المعنى ، ويجعله واضحاً لا غموض فيه ، وما إلى ذلك من إفادة و عبرة ، وتسهيل و تيسير ، وتمكين و تعليل وخاصة إذا كان المعنى بعيداً ، غامضاً لا يفهم إلا بعلته ، " من أجل أن إثبات الشيء معللاً أكد في النفس من إثباته مجرداً عن التعليل " ⁽⁵⁾.

4.4.1.3. حسن التعليل في سورة النور:

ورد حسن التعليل في سورة النور في أربعة عشر موضعاً، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁶⁾، ففي قوله: "إن الله غفور رحيم" تعليل حسن للاستثناء، ففيه فتح لباب التوبة الصادقة لكل من يقترب الذنب ويندم ، كما أن التعظيم لله ، سبحانه، الغفور الرحيم بعباده بيّن واضح.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ

١ - مسلم بن الوليد : هو مسلم بن الوليد الأنصاري ، المعروف بصريع الغواني ، شاعر غزل ، هو أول من أكثر من البديع و تبعه الشعراء فيه ؛ انظر ترجمته في : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، 2 / 186 ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص 528 ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص 372 .

٢ - مسلم بن الوليد ، الديوان ، ص 328 ذكر الشاعر بأن حذاره من الواشي منعه البكاء ، فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع.

- ٣ - حسان بن ثابت : ولد في المدينة ، وشب في بيت وجاهة وشرف منصراً إلى الله ، ثم أسلم ودافع عن الرسول الكريم و الرسالة دفاعاً مستميتاً ، لقب بشاعر الرسول ، (ت 54 هـ)؛ انظر ترجمته في : عبد القادر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، 1/ 227؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 1/ 60؛ الأصفهاني ، الأغاني ، 4/ 139 .
- ٤ - حسان بن ثابت ، الديوان ، ص 87. علل حسان بأن موت ابن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بكونه لا يريد مساواة الرسول في العلا .
- ٥ - العلوي ، الطراز ، 3/ 139.
- ٦ - سورة النور، آية 5.

الْإِثْمَ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⁽¹⁾، ففي قوله : " لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم " تعليل لقوله : " لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم "، وفيه تخفيف عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، وعن أهل بيته منهم الشرفاء الأتقياء؛ " لأن الله يجعل ذلك كفارة للمرمي به " ⁽²⁾، وكل من يتعرض لمؤمن سيجازيه الله، سبحانه وتعالى، بالعذاب العظيم.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ⁽³⁾، ففي قوله: "من يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر " تعليل للنهي السابق، فالحمد لله، سبحانه وتعالى، نهى المؤمنين عن اتباع خطوات الشيطان، ثم ذكر لهم السبب وراء النهي؛ لأن الشيطان يقود الإنسان إلى الفحشاء والمنكر.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ⁽⁴⁾، فقوله: "هو أزكى لكم" تعليل لأمره، سبحانه، وحكمه السابق، ففي الرجوع عند عدم الإذن بالدخول طهارة للقلوب، وإقصاء للردائل والدنايا، فالمؤمن الحق من يلتزم بأحكام الإسلام.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) ⁽⁵⁾، فقوله: "ذلك أزكى لهم" تعليل للأحكام السابقة من غض البصر وحفظ الفرج، ففيها طهارة ونقاء لقلوب المؤمنين من الشبهات، التي لا تؤدي إلا إلى فساد الفرد والمجتمع.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽⁶⁾، ففي قوله تعالى: "لتبتغوا عرض الحياة الدنيا" تعليل حسن، فيه تنفير من الإكراه على البغاء، "وتشجيع لهم فيما هم عليه من احتمال الوزر الكبير

لأجل النزر الحقيقير "(7) ، ففي البغاء المفسدة التامة، وكيف إذا حصر في عرض الحياة الدنيا،
فالدنيا لا تساوي شيئاً إذا ما قورنت بالآخرة.

١ - سورة النور، آية 11.

٢ - الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 18 / 86 .

٣ - سورة النور، آية 21.

٤ - سورة النور، آية 28.

٥ - سورة النور، آية 30 .

٦ - سورة النور، آية 33.

٧ - الألوسي ، روح المعاني ، 18 / 158 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (1)، ففي
"ليجزئهم" تعليل فالخوف من يوم القيامة من جانب المؤمن يؤثر فيه إيجاباً، بحيث يصبح
متمسكاً بالأحكام، مخلصاً لطلب الجزاء العظيم من الله، سبحانه، ففي التعليل تعظيم لله ،
سبحانه وتعالى ، وترغيب في حسن جزائه للمؤمنين ، وفي " ذلك رجاء أو رغبة " (2).

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (3)، ففي قوله: "إن في ذلك لعبرة" تعليل حسن لتقليب الليل
والنهار، فهما من الظواهر الكونية العجيبة التي تدل على قدرته، سبحانه، وفي التعليل تعظيم
له، سبحانه.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي
مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (4)، ففي قوله تعالى: " والله يهدي " تعليل حسن
لأسباب إنزال الآيات، فالهداية هي السبب الأساس، وفي الآيات هداية للبشر، وإخراج من
الظلمات إلى النور، إلا أن الهداية بمشيئته، سبحانه، ففي التعليل تقييد ، و" تقريع و توبيخ " (5)
للكافرين .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن
أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) (6)، فقوله "طاعة معروفة" تعليل حسن للنهي عن الإقسام، في قوله: " لا
تقسموا "، فالله، سبحانه وتعالى، عالم بقلوب البشر، فالمنافقون لا ينفعهم إقسامهم، فهم كذبة

يخفون ما يبطنون، وفي التعليل تأكيد على عظمتها، سبحانه، وعلمه الواسع، وذم ووعد للمنافقين.

لذا فإن حسن التعليل ورد في سورة النور مضيفاً معاني بلاغية، منها: التخفيف، والتأكيد، والتشنيع، والتهويل، والتعظيم، والتفريع، والوعيد.

١ - سورة النور، آية 38.

٢ - أحمد البكري، نظرات في سورة النور، ص 56.

٣ - سورة النور، آية 44.

٤ - سورة النور، آية 46.

٥ - طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن، 12/ 97.

٦ - سورة النور، آية 53.

5.1.3. تأكيد المدح بما يشبه الذم و عكسه:

هو المبحث الخامس من المحسنات البديعية المعنوية، سيبحث من حيث: مفهومه، وأنواعه، وأهميته، وتطبيقه على سورة النور.

1.5.1.3. التعريف:

في اللغة المدح: نقبض الهجاء، وهو حسن الثناء⁽¹⁾.

الذم: هو نقيض المدح، ذمه يذمه فهو مذموم، وهو: اللوم في الإساءة⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: هو "توكيد المدح بالذي هو في ظاهر الحال مشبهاً ذماً"⁽³⁾، وعكسه تأكيد

الذم بما يشبه المدح، أي: هو توكيد الذم بالذي هو في ظاهر الحال مشبهاً مدحاً.

2.5.1.3. أنواعه:

ستذكر أنواع تأكيد المدح بما يشبه الذم، ثم يليه أنواع تأكيد الذم بما يشبه المدح.

1.2.5.1.3. أنواع تأكيد المدح بما يشبه الذم⁽⁴⁾:

نص علماء البلاغة على تقسيمه إلى قسمين، هما:

1.2.2.5.1.3. أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح، بتقدير دخولها في صفة الذم.

2.2.2.5.1.3. إثبات صفة مدح لشيء تعقبها أداة استثناء، يكون المستثنى بها صفة مدح

أخرى له .

2.2.5.1.3. أما أنواع تأكيد الذم بما يشبه المدح، فهي (5) :

1.2.2.5.1.3. أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم، بتقدير دخولها في

صفة المدح .

2.2.2.5.1.3. أن يثبت للشيء صفة ذم وتُعقَّب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له .

١ - اللسان : مادة مدح .

٢ - اللسان : مادة ذم .

٣ - المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص 151 .

٤ - انظر: القزويني، التلخيص، ص380؛ محمد التونجي، المعجم المفصل، 1/ 217؛ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص156.

٥ - عبد العزيز عتيق، المصدر السابق ، ص 162 .

3.5.1.3. أهميته:

تظهر أهمية تأكيد المدح بما يشبه الذم في كونه يثبت ما يذم به للمبالغة بالمدح (1)، وفي عكسه مبالغة في الذم .

وَعَدًا " من محاسن الكلام" (2)، وبذلك فإن فيهما تأكيداً للكلام يفيد الترهيب من جانب، والترغيب من جانب آخر . أما أفعال المدح والذم فإنها " تختلف رتبها في مقدار ما يجب عليها من الحمد والذم بحسب اختلاف الأحوال المطيعة بها... وهي الزمان ، والمكان ، وما منه الفعل ، وما إليه الفعل، وما عنده الفعل ، وما به الفعل ، وما من أجله الفعل" (3) .

4.5.1.3. تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه في سورة النور :

وقد ورد تأكيد المدح بما يشبه الذم في سورة النور في موضعين، هما :

*قوله ، سبحانه وتعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ) (4) ، أي: "هو في الصفاء و الإنارة بحيث يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار أصلاً" (5)، ففي وصف زيت الشجرة المباركة بأنه مضيء ولو لم تمسه نار، مدح لزيت الشجرة، التي باركها الله ، سبحانه وتعالى.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (6)، ففي قوله، سبحانه، "يخافون يوماً " تأكيد على

رهبتهم وخشيتهم لله ،سبحانه وتعالى، ففي قوله "يخافون" مدح لا ذم للمؤمنين، " كذلك تلمس الآية جانباً يشبع النفس و يثير التطلع أن يعرف الإنسان الإحساس أو الشعور في هؤلاء الرجال ... هو الخوف من الحساب الأخروي "(7) ، " فالجزاء من جنس العمل " (8) .

١ - إنعام فوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 276 .

٢ - ابن المعتز ، البديع ، ص 62 .

٣ - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 163 .

٤ - سورة النور، آية 35 .

٥ - الألوسي ، روح المعاني ، 168 / 18 .

٦ - سورة النور، آية 37.

٧ - أحمد البكري ، نظرات في سورة النور ، ص 55.

٨ - إبراهيم سليم ، من خفايا القلوب في القرآن ، ص 113 .

ولقد ورد تأكيد الذم بما يشبه المدح في خمسة مواضع في سورة النور، منها :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)⁽¹⁾، ففي الآية ذم للزوج في سياق المدح؛ لأن ذلك يؤدي إلى شدة التقريع لكل من يقذف زوجته بالباطل.

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽²⁾، ففي قوله: "لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم" تأكيد للذم بما يشبه المدح فـ"اكتسب" لفظ يدل على المدح والخير، أما الإثم فجاءت لتوضيح أن سياق الكلام هو ذم لكل من تولى حادثة الإفك بالتشهير والتشيع.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽³⁾، ففي قوله " يحسبه الظمان ماء" جاء في سياق المدح، غير أن قوله لم يجده شيئاً جاء لينفي المدح ويثبت الذم.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا

فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ⁽⁴⁾، ففي قوله "في بحر لحي" ما يدل على الكبر والسعة، إلا أن قوله: "ظلمات بعضها فوق بعض" ما يدل على أن تلك السعة ليست إلا ظلمة قاتمة تلف المنافقين، وفي ذلك تأكيد على "الحيرة في تمييز الحسن من العبث" ⁽⁵⁾ لديهم .

ولذا فإن تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، قد أضفى على سورة النور معاني بلاغية ، منها :
المدح ، والتقريع ، و الذم ، والزجر .

١ - سورة النور، آية 9.

٢ - سورة النور، آية 11.

٣ - سورة النور، آية 39.

٤ - سورة النور، آية 40.

٥ - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، 9 / 257 .

6.1.3. أسلوب الحكيم:

هو المبحث السادس من المحسنات البديعية المعنوية ، وسيعرض من حيث : مفهومه ،
وأقسامه ، وأهميته ، و تطبيقه على سورة النور .

1.6.1.3. تعريفه :

في اللغة: الحكيم: هو الذي يُحْكَمُ الأشياء و يتقنها⁽¹⁾.
وفي الاصطلاح: "هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه؛ إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد، ويرد تنبيهاً على أنه ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى." ⁽²⁾ وأطلق عليه الجاحظ اللغز في الجواب⁽³⁾.

2.6.1.3. أقسامه:

جاء في التلخيص للقزويني أن أقسام القول بالموجب، هي ⁽⁴⁾ :

- ١ - أن تقع صفة في كلام كناية عن شيء أثبت له حكم، فتثبتها لغيره من غير تعريض لثبوته أو نفيه .
- ٢ - حمل لفظ وقع في كلام على خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقه.

3.6.1.3. أهميته:

صاغ هذا النوع من البديع ليلائم الشعر، والقرآن ليس بشعر ، ولكن استعير المصطلح للقرآن لما فيه من جمال تركيبه .

وترتبط أهمية أسلوب الحكيم في كونه ينبه إلى أحكام واجب العمل بها ، فهو من باب الإشارة والتلميح، وفيه تأكيد وتعيين، ومن خلاله تخصص "الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم" (5)، وفي ذلك إظهار للجمال التركيبي .

١ - اللسان : مادة حكم .

٢ - محمد التونجي ، المعجم المفصل ، 94 / 1 .

٣ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 148 / 2 .

٤ - القزويني ، الإيضاح ، ص 215.

٥ - ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب ، 1 / 258 .

4.6.1.3. أسلوب الحكيم في سورة النور :

ورد أسلوب الحكيم في أربعة مواضع في سورة النور، هي:

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (1)، ففي قوله: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" سؤال، جوابه "بلى" فالله غفور رحيم" فمغفرة الله، سبحانه وتعالى، واسعة بعباده المتقين، وفي ذلك تأكيد على رحمته بعباده ، " وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابلته ... وفي الآية حث على مكارم الأخلاق " (2).

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) (3)، وقوله، سبحانه: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (4)، ففي قوله: "ويقولون..." تأكيد على حال المنافقين وأعمالهم، وكأن السائل يتساءل وكيف بالمؤمنين، ماذا يفعلون؟ فيقول، سبحانه: "إنما كان قول المؤمنين..."، ففي الأول: ذم للمنافقين، وفي الثاني: مدح للمؤمنين.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)⁽⁵⁾، ففي قوله: "لا تقسموا طاعة معروفة" أسلوب حكيم، فكأن السؤال: "لماذا لا تقسموا؟"، فيكون الجواب: "لأن الله خبير بما تعملون"، فسبحانه وتعالى يؤكد على أن قَسَمَ المنافقين هو قسمٌ غير صادق "فإعراضهم عن الطاعة هو الدليل الأكبر على كذبهم في دعواهم للإيمان"⁽⁶⁾، وفي قوله: "لا تقسموا" ذم للمنافقين وتحقير لهم ولأعمالهم، التي ستكون كالسراب يوم القيامة، لا تسمن ولا تغني من جوع.

١ - سورة النور، آية 22.

٢ - الألوسي، روح المعاني، 18 / 125.

٣ - سورة النور، آية 47.

٤ - سورة النور، آية 51.

٥ - سورة النور، آية 53.

٦ - أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، ص 209.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)⁽¹⁾، ففي التعبير بقوله: "وإن تطيعوا تهتدوا" أسلوب حكيم، فكأن السؤال المقدر: "ماذا حمل الرسول؟"، فيكون الجواب قوله، سبحانه: "البلاغ المبين"، وفيه تأكيد على طاعة الرسول، صلى الله عليه وسلم؛ لأن طاعته مقرونة بطاعة الله، سبحانه، وحبه يؤدي إلى حب الله، سبحانه، "وفي ذلك تأكيد على الطاعة الحقيقية"⁽²⁾. ولذا فإن الترغيب و الذم و المدح من المعاني البلاغية التي وجدت متسعاً في أسلوب الحكيم .

7.1.3. الالتفات:

ما يهمننا في الالتفات ثلاثة أمور ، هي : تعريفه ، و أهميته ، وتطبيقه على سورة النور .

1.7.1.3. تعريفه :

في اللغة: "لَفَتَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ: صرف، والتفت التفاتاً"⁽³⁾.

وفي الاصطلاح: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"⁽⁴⁾. وقيل: "هو أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به، والضرب الآخر: هو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، وكأنه يعترضه شك

أو ظن أن راداً يرد قوله، فيعود راجعاً إلى ما قدمه، فإما أن يؤكد أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه" (5) .

وبذلك فإن الالتفات: هو الانتقال من ضمير إلى آخر بشرط أن يكون مرد الضميرين واحد .

2.7.1.3. أهميته:

إن فنون علم البديع تضيف على الكلام رقة و جرساً يجعل من السامع تواقاً لمعرفة المزيد منتظراً لسماع الجديد، لذلك فإنها تلطف الكلام و تطرب الأنام، وفي الالتفات ذلك كله، فالالتفات لا يكون التفاتاً إلا إذا حصل " اعتراض في الكلام الأول...على وجه يلطف كان ذلك التفاتاً" (6).

١ - سورة النور، آية 54.

٢ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 18 / 2528 .

٣ - اللسان : مادة لفت .

٤ - ابن المعتز ، البديع ، ص 58 .

٥ - أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 439 .

٦ - الرماني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، ص 149 .

واشترط ابن رشيق عدم الإخلال في شيء مما يشد الأول؛ لكي يكون الالتفات صحيحاً إلى جانب العفوية والانتهاز⁽¹⁾.

لذلك فإن إجهاد الفكر في صوغ الالتفات يعد تكلفاً، والتكلف يبعد الكلام عن البساطة والسهولة، ويقربه من الصعوبة، وقيمة الالتفات في كونه يقوم بحمل المعاني التي يود الإنسان نقلها إلى غيره، ولقدرته على ترجمة ما يعتل في نفسه من أفكار و قضايا⁽²⁾.
لذلك قيل أنه "لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة و البلاغة، الذي اطلع على أسرارها وفتش عن دفائها، ولا تجد ذلك في كل كلام ، فإنه من أشكال ضروب علم البيان و أدقها فهماً، وأغمضها طريقاً" (3).

3.7.1.3. الالتفات في سورة النور :

لقد ورد الالتفات في سورة النور في تسعة مواضع، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ) (4)، ففيه التفات على مذهب السكاكي، فمقتضى الظاهر يحتم أن يقال: "لولا إذ سمعتموه ظننتم"، وفي "الالتفات مبالغة في التوبيخ" (5).

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (6)، ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، وفي ذلك تذكير بنعم الله، سبحانه وتعالى، بعباده، وتشويق للسامع للحصول على مغفرة الله، سبحانه وتعالى.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (1)، ففيه

-
- ١ - ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، 45 / 2 .
 ٢ - محمد بركات حمدي ، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، ص 71 .
 ٣ - ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 261 .
 ٤ - سورة النور، آية 12 .
 ٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 722 .
 ٦ - سورة النور، آية 22 .
- إخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (1)، ففيه التفات من الخطاب المفرد إلى خطاب الجمع، وفي ذلك تأكيد على الأحكام المسبقة، وضرورة تطبيقها من قبل الأمة الإسلامية، "وزجر عن السفاح و مبادئه القريبة و البعيدة" (2).

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغْ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يُفْعَلُونَ) (3)، فالالتفات من ضمير المخاطب إلى الغيبة فيه تأكيد على الاعتبار والعظة من جميع المخلوقات و "تنزيهه وتقديسه" (4)؛ لأنه سبحانه، يعلم ما يسرون وما يعلنون.

*وأما الالتفات في قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا

حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ⁽⁵⁾، فقد أفاد الانتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب ثم إلى ضمير المخاطب، التأكيد على أن طاعة الرسول، صلى الله عليه وسلم، مقرونة بطاعته، سبحانه وتعالى، كما أن فيه تقرّياً لكل من تولى، "وتبكيئاً له"⁽⁶⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁷⁾، ففي الالتفات من ضمير الغيبة إلى الخطاب تشرّيف للرسول، صلى الله عليه وسلم⁽⁸⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ

١ - سورة النور، آية 31.

٢ - القاسمي، تفسير محاسن التأويل، 12 / 200.

٣ - سورة النور، آية 41.

٤ - القاسمي، المصدر السابق، 12 / 223.

٥ - سورة النور، آية 54.

٦ - الزمخشري، الكشاف، ص 734.

٧ - سورة النور، آية 62.

٨ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 307/9.

يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽¹⁾، ففي الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة تهديد ووعد لكل من يعاند ولا يستجيب لدعوة الرسول، صلى الله عليه وسلم، المستمدة من أحكام القرآن وتشريعاته، "وضرورة الإذن عند الاستئذان"⁽²⁾.

*وأفاد الالتفات من ضمير الخطاب إلى الغيبة في قوله، سبحانه وتعالى: (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)⁽³⁾ تعظيمه، سبحانه وتعالى؛ لأنه العالم بأمر عباده القدير السميع.

لذا فإن الالتفات أضفى على سورة النور معاني بلاغية، منها: التوبيخ، والتشويق، والتذكير، والزجر، والتفريع، والتشريف، والتعظيم، والوعيد.

8.1.3. العكس:

من المحسنات البديعية المعنوية التي تعتمد على التبديل في الكلام العكس، وسيبحث من حيث : مفهومه ، و أنواعه ، وأهميته ، وتطبيقه على سورة النور .

1.8.1.3. تعريفه:

في اللغة: عكس الشيء يعكسه عكساً، فانعكس ردّ آخره على أوله⁽⁴⁾.

وفي الاصطلاح: "هو أن يقدم جزء من الكلام ثم يؤخر"⁽⁵⁾.

وقيل: "هو أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول ، وبعضهم يسميه التبديل"⁽⁶⁾.

وبذلك فإن العكس هو أن تأتي الجملتان تحتويان معنى واحداً؛ إلا أن أحدهما عكس الأخرى.

١ - سورة النور، آية 63 .

٢ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، 6 / 197 .

٣ - سورة النور، آية 64.

٤ - اللسان : مادة عكس .

٥ - انظر : القزويني ، التلخيص ، ص 358 ؛ ابن حجة الحموي ، خزنة الأدب وغاية الأرب ، 1 / 354 .

٦ - أبو هلال العسكري ، الصناعات ، ص 411 .

2.8.1.3. أنواعه:

قسم علماء البلاغة العكس إلى وجوه ، هي: ⁽¹⁾

1.2.8.1.3. أن يقع بين أحد طرفي جملة، وما أضيف إليه، نحو: "عادات السادات،

وسادات العادات".

2.2.8.1.3. أن يقع بين متعلقي فعلين، كقوله، سبحانه وتعالى : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)⁽²⁾ .

3.2.8.1.3. أن يقع بين لفظين في طرفي الجملتين، كقوله، سبحانه وتعالى: (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ)⁽³⁾ .

وبذلك فإن العكس ليس مقصوراً على طرفي الجملتين، بل قد يكون بين أحد طرفي الجملة وما أضيف إليه؛ ليفيد التوكيد و تعزيز المعنى، وقد يقع بين متعلقي فعلين؛ ليفيد التعظيم والتشيط.

3.8.1.3. أهميته:

إن العكس من الفنون البديعية التي تجذب السمع، وتؤكد المعنى في الذهن، وتجيل خاطر في البحث عن المقصد ، ولذلك فقد وجد اهتمام من قبل علماء البلاغة .

4.8.1.3. العكس في سورة النور :

ولقد ورد العكس في سورة النور في ثلاثة مواضع، هي:

* قوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) ⁽⁴⁾، ففي العكس تأكيد على الحكم الشرعي وتقريره.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ⁽⁵⁾، ففي العكس تأكيد على المشكلة بين الزوجين، وفي ذلك إشارة إلى طيب خلق أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، ومدح لها ورفع لمكانتها،

١ - انظر : القزويني ، التلخيص ، ص 358 ؛ المقدسي ، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص 139 .

٢ - سورة الروم ، آية 19 .

٣ - سورة الممتحنة ، آية 10 .

٤ - سورة النور ، آية 3.

٥ - سورة النور، آية 26 .

هذا من جانب، ومن جانب آخر ذم للمنافقين، وتهديد لهم وتحقير لما اقترفوه من ذنب عظيم بالظعن في بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لأن المجانسة من دواعي الانضمام⁽¹⁾.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽²⁾، ففي قوله "والله خلق" و "يخلق الله" عكس، أفاد تعظيم الله، سبحانه

وتعالى، الخالق المبدع، الذي لا خالق إلا هو، و"تفخيم شأن الخلق المذكور والإيذان بأنه من أحكام الألوهية" ⁽³⁾، واختير فعل المضى للدلالة على تقرير التقوى، بأن هذا شأن متقرر منذ القدم ... و الجملة زيادة في العبرة ⁽⁴⁾ .

فالتقرير ، و المدح والذم ، و التعظيم ، من المعاني البلاغية التي أضفاها العكس على سورة النور .

9.1.3. المشاكلة:

سيتناول هذا القسم من الدراسة المشاكلة من حيث : مفهومها ، وأهميتها ، وتطبيقها على سورة النور .

1.9.1.3. تعريفها :

في اللغة: الشكل: الشبه والمثل ، والمشاكلة الموافقة .⁽⁵⁾ أشكل الأمر : أشبه وتشابه⁽⁶⁾ . وفي الاصطلاح: "هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا " ⁽⁷⁾.

2.9.1.3. أهميتها:

المشاكلة من أساليب البلاغة الأصلية وليست محسناً ثانوياً كما يقال عنها، ولها فوق ما تؤديه من خدمة للمعاني وظيفه من حيث اللفظ لا يستهان بها، هي: أن المشاكلة أشبه بالجناس من حيث تماثل اللفظين ، بل من الجناس التام لاتفاق اللفظين في جنس الحروف وعددها و هيئتها و ترتيبها ⁽⁸⁾.

١ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، 6/ 167 .

٢ - سورة النور، آية 45.

٣ - أبو السعود ، المصدر السابق ، 6/ 186 .

٤ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 9 / 266.

٥ - اللسان : مادة شكل .

٦ - الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة شكل ، ص 335 .

٧ - انظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 179 ؛ عبد الواحد حسن الشيخ ، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي ، ص 212 .

٨ - عبد العظيم المطعني ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 2 / 427 .

وبذلك فإن المشاكلة تؤدي إلى توكيد المعنى في النفس، وإثارة دافعية المسلم ليطبق أحكامه ، سبحانه وتعالى، وهي دليل على قدرته ذو الجلال والإكرام .

3.9.1.3. المشاكلة في سورة النور :

أما المشاكلة فقد وردت في سورة النور، في موضعين، هما :

*قوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽¹⁾، ففي قوله يمشي مشاكلة، فقد جاء التعبير بالمشي بدلاً من الزحف، وفي

ذلك تعظيم لله، سبحانه وتعالى، الخالق المبدع، وفي ذلك تأكيد على أنه "لولا أن للجميع صانعاً مختاراً لما اختلفوا، بل كانوا من جنس واحد"(2) .

* وقوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) (3)، فالمشكلة في قوله "حمل"، فالمعنى في الأولى الرسالة، وفي الثانية إزام لكل مسلم يريد النجاة في الدنيا والآخرة، وفي ذلك تأكيد على أن القرآن الكريم هو من عنده، سبحانه وتعالى، وكذلك تعزيز وإزام للمسلمين بأن يتمسكوا به فيما بينهم؛ لأن فيه نجاتهم، "ولعل التعبير بالتحميل أولاً للإشعار بثقل الوحي في نفسه، وثانياً للإشعار بثقل الأمر عليهم" (4).

10.1.3. الف والنشر:

سيختم الحديث حول المحسنات البديعية المعنوية باللف والنشر، فهو المفسر لكل مجمل، الفصل لكل مقتضب، وسيبحث من حيث: مفهومه، وأقسامه، وأهميته، ووروده في سورة النور .

1.10.1.3. تعريفه :

في اللغة: لفه : حقه، أي منعه(5)، النشر: خلاف الطي، أي: بسطه، وانتشر طال وامتد(6). وفي الاصطلاح: "هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين، تقه بأن السامع يرده إليه"(7).

١ - سورة النور، آية 45.

٢ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 12 / 292 .

٣ - سورة النور، آية 54.

٤ - الألوسي، روح المعاني، 18 / 200 .

٥ - اللسان : مادة لف .

٦ - اللسان : مادة نشر .

٧ - القزويني، التلخيص، ص 361 .

2.10.1.3. أقسامه:(1)

قسم علماء البلاغة الف والنشر إلى قسمين، هما :

1- ذكر المتعدد على التفصيل .

2- ذكر المتعدد على الإجمال.

3.10.1.3. أهميته:

إن أهمية اللف والنشر تتأتى من كونه مفسراً لمجمل، وقال ابن الأثير في ذلك: "اعلم أن صحة الترتيب في ذلك أن يذكر في الكلام معانٍ مختلفة، فإذا عاد إليها بالذكر ليفسرهما قدم المقدم، وآخر المؤخر، وإذا لم يراعِ المؤلف ذلك كان مأخوذاً عليه؛ لأنه يخل بشطر من الصناعة" (2)، ويؤتى باللف والنشر؛ "لتفخيم أمر المبهمة وإعظامه؛ لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كل مذهب" (3).

4.10.1.3. اللف و النشر في سورة النور :

ورد اللف والنشر في سورة النور في ستة مواضع، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (4)، ففي الآية لف ونشر، فقوله، سبحانه، "غفور" لف لقوله، سبحانه "إلا الذين تابوا من بعد ذلك" فمغفرته، سبحانه، تتأتى من قبوله توبة التائبين، أما قوله، سبحانه: "رحيم" لف لقوله، سبحانه، "فأصلحوا" فرحمته تتسع لكل من يتوب ويصلح أعماله.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (5)، فالتعبير بقوله، سبحانه، "تواب"، أي: من فضله أنه تاب على عباده و قبل توبتهم، وقوله "حكيم"، أي: من رحمته بهم أنه حكيم بإنزال حكم اللعان عليهم.

* ومثله قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَاقَاتٍ كُفٍّ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (6)، ففي التعبير بقوله: "وكل قد علم صلاته وتسبيحه"

١ - انظر: القزويني، التلخيص، ص 361؛ محمد التونسي، المعجم المفصل، 2/ 609.

٢ - ابن الأثير، المثل السائر، ص 269.

٣ - ابن الأثير، المصدر السابق، ص 268.

٤ - سورة النور، آية 5.

٥ - سورة النور، آية 10.

٦ - سورة النور، آية 41.

نشر لقوله، سبحانه: "والله عليم بما يفعلون"، أي: عليم بمن يسبح ويصلي له، وفي علمه إعطاء الجزاء والثواب والعقاب، وفي ذلك كله ترغيب في العبادة والمداومة عليها، وأما الفعل المضارع "يفعلون" ففيه استمرارية لعلمه، سبحانه، في كل زمان ومكان.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽¹⁾، ففي قوله، سبحانه: "يخلق الله ما يشاء" إجمال لما ذكر سابقاً من خلق لأنواع الكائنات، وفي ذلك تعظيم له، سبحانه، الخالق المبدع، وفي "ما" الموصولية تعميم لخلقه، سبحانه،" وعظة و اعتبار ولا يكون ذلك إلا إذا استيقظ القلب ووعت البصيرة " (2) .

* وأما قوله ، سبحانه وتعالى : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽³⁾، ففي قوله " يبين الله لكم الآيات " لف لقوله ، سبحانه : " ليس على الأعْمى حرج.." ، وفيه تأكيد على أحكامه، سبحانه، ورفع للرجح عن كل من ذكر سابقاً.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽⁴⁾، ففي قوله "عليم" لف للأحكام السابقة، أي عليم بمن يطبق أحكامه؛ وفي اللف والنشر ايحاء وبيان بأنه ، سبحانه ، " عليم بما ينفع المؤمنين من تشريعات وأحكام، وهو، سبحانه ، حكيم يضع كل حكم في موضعه الملائم الذي يحقق لمن التزم به صالح المعاش " (5). وفيه تقرير " لآداب الدخول إلى المنازل والحياة الخاصة " (6).

فاللف و النشر من المحسنات البديعية المعنوية التي أضفت على سورة النور معاني بلاغية ، منها: التقرير ، والترغيب ، والتعظيم .

١ - سورة النور ، آية 45.

٢ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 248 .

٣ - سورة النور، آية 61.

٤ - سورة النور، آية 59 .

٥ - علي عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص 333 .

٦ - محمد لطفي جمعه ، نظرات عصرية في القرآن الكريم ، ص 316.

2.3 الفصل الثاني

المحسنات البديعية اللفظية

1.2.3. الجناس

2.2.3. الفواصل القرآنية

3.2.3. رد العجز إلى الصدر

4.2.3. لزوم ما لا يلزم

5.2.3. الموازنة

1.2.3. الجناس:

هو من أشهر المحسنات البديعية اللفظية التي تقوم على التجانس و التماثل بين الألفاظ لتلطيفها و تسويغها، وسيبحث في هذا الفصل من أربعة جوانب، هي : تعريفه ، وأنواعه ، وأهميته ، وتطبيقه على سورة النور .

1.1.2.3. تعريفه:

الجناس في اللغة: شابه ومائل⁽¹⁾، " وهو كل ضرب من الشيء " ⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: "هو أن تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى" ⁽³⁾.
وقيل: " الجناس بين اللفظين، هو تشابههما في اللفظ، من حيث: أنواع الحروف وأعدادها و هيأتها وترتيبها " ⁽⁴⁾.

2.1.2.3. أنواعه:

من أشهر أنواع الجناس التام وغير التام ، وقد ظهرت أنواع أخرى عند علماء البلاغة، منها⁽⁵⁾:

1.2.1.2.3. الجناس المماثل: هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد، كقوله، سبحانه وتعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) ⁽⁶⁾.

2.2.1.2.3. الجناس المستوفي: هو ما كان اللفظان فيه من نوعين مختلفين-اسم وفعل- كقول أبي تمام⁽⁷⁾:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ "الكامل"⁽⁸⁾

١ - اللسان: مادة جنس.

٢ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 2/ 212.

٣ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص226.

٤ - القزويني، التلخيص، ص388.

٥ - انظر: السيوطي، جنى الجناس، ص73؛ المقدسي، بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، ص158؛ محمد علي الخفاجي ، علم الفصاحة العربية مقدمة في النظرية و التطبيق ، ص 251 .

٦ - سورة الروم، آية 55.

٧ - أبو تمام: سبق التعريف به ص194 .

٨ - أبو تمام، شرح الديوان، ص622 .

3.2.1.2.3. الجناس المركب: هو ما كان أحد لفظيه مركباً، وهو على ثلاثة

أنواع، هي:

1.3.2.1.2.3. الجناس المتشابه: هو اتفاق اللفظين لفظاً وخطاً، مع ما قد جمعه

من بقية القيود، كقول أبي الفتح⁽¹⁾: "المتقارب"

إِذَا مَلَكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هَيْبَةٍ فَدَعُهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَةٌ (2)

2.3.2.1.2.3. الجناس المفروق: هو ما تشابه ركناه لفظاً لا خطاً، كقول أبي الفتح:

"مجزوء الرمل"

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَا
مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا (3)

3.3.2.1.2.3. الجناس المرفو: هو الجناس الذي يتم من تركيب كلمة مع بعض أخرى ويسمى المرفو؛ لتخفيف الواو للوزن، كقولهم: "يا مغرور قرب أمسك، وقس يومك بأمسك" (4)، وأيضا: "المكرم هما... "و" المكرمة " .

4.2.1.2.3. الجناس المحرف: هو ما اتفقت فيه الحروف بين الكلمتين، إلا أن إحدهما

تخالف الأخرى في الهيئة، كقول المعري⁽⁵⁾: "الطويل"

لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ فَإِنْ تَكُنْ زَكَاةُ جَمَالٍ فَادْكُرِي ابْنَ سَبِيلٍ (6)

5.2.1.2.3. الجناس الناقص: إن اختلف اللفظان في عدد الحروف سمي ناقصاً، كقوله،

سبحانه و تعالى: (وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)⁽⁷⁾.

١ - أبو الفتح البستي: هو أبو الفتح علي بن الحسين بن عبد العزيز البستي ولد في بستان بالقرب من سجستان، ثم انتقل إلى بخارى ومات فيها، له ديوان شعر، أشهر ما فيه النونية: انظر ترجمته في: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 4/ 303؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 376؛ محمد مرسي، أبو الفتح البستي جمع الديوان، ص 15 .

٢ - محمد مرسي، أبو الفتح البستي جمع الديوان، ص 228 .

٣ - محمد مرسي، أبو الفتح جمع الديوان، ص 372 .

٤ - الميداني، مجمع الأمثال، 3/ 322.

٥ - المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد، ولد في المعرة، ومرض بداء الجدري فعميت حدقاته، أخذ عن أبيه مبادئ العلم، كان ذا ذكاء متوقد دقيق الشعور يميل إلى التشاؤم، لقب برهين المحبسين، انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 1/ 33؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 1/ 181؛ الزركلي، الأعلام، 1/ 150 .

٦ - أبو العلاء المعري، الديوان، ص 76 .

٧ - سورة القيامة، آية 29-30.

6.2.1.2.3. المذيل: إذا أتى بالزائد في آخر فمزيد، كما يشمل ما يكون الاختلاف فيه بأكثر من حرف، كقول الخنساء⁽¹⁾: "مجزوء الكامل "

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا
ءٌ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ (2)

7.2.1.2.3. الجناس المضارع: إن تقاربا في المخرج، كقوله، سبحانه وتعالى: (يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ)⁽³⁾.

8.2.1.2.3. الجناس اللاحق: إن لم يكن الحرفان متقاربين في المخرج، كقوله، تعالى: (وَيُدْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ)⁽⁴⁾.

9.2.1.2.3. الجناس المقلوب: إذا وقع الاختلاف بترتيب الحروف، بأن قدم في أحد اللفظين بعض الحروف، وآخر في الآخر مع الاتفاق في الباقي، نحو قوله، صلى الله عليه وسلم: "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا"⁽⁵⁾.

10.2.1.2.3. الجناس المزدوج: إذا ولي أحد المتجانسين الآخر، نحو: قوله، سبحانه وتعالى: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)⁽⁶⁾. ويلحق بالجناس الاشتقاق والمطلق.

3.1.2.3. أهميته:

إن أهمية الجناس تنأتى من كونه يحسن الألفاظ، ويجملها ويلطفها، وخاصة إذا جاء دون تكلف أو تصنع، ومن فائدته: "الميل إلى الإصغاء... وهو من ألطف مجاري الكلام، ومن محاسن مداخله، بل هو من الكلام كالغرة في وجه الفرس"⁽⁷⁾. وقال فيه عبد القاهر الجرجاني: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ، ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه

١ - الخنساء: سبق التعريف 194 .

٢ - الخنساء، الديوان، ص 25 .

٣ - سورة الأنعام، آية 26.

٤ - سورة الهمزة ، آية 1 .

٥ - أحمد بن حنبل ، المسند ، 3/3 ، محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم 2018 ،

29 /5 .

٦ - سورة النمل، آية 22 .

٧ - عبد القادر حسين، فن البديع، ص109.

واستدعاه وساق نحوه ... ومن هنا كان أحلى تجنيساً تسمعه ، وأعلاه وأحقه بالحسن و أولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه⁽¹⁾.
وقيل: هو "عظيم الموقع في البلاغة ، جليل القدر في الفصاحة"⁽²⁾.

4.1.2.3. الجناس في سورة النور :

وقد ورد الجناس في سورة النور في أحد عشر موضعاً، موزعة على الأنماط الآتية:
ورد الجناس التام في ثلاثة مواضع ، هي :

*قوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)⁽³⁾، ففي لفظتي "الحق" جناس تام، حيث اتفقت الكلمتان في عدد الحروف ونوعها وهيئتها وشكلها، إلا أنهما اختلفتا في المعنى، فالحق الأولى بمعنى: "الجزاء العادل الذي لا ظلم فيه، أما الحق الثانية: فهي اسم من أسماء الله، سبحانه وتعالى"⁽⁴⁾. وساهم الجناس في إعطاء النفس الإنسانية أصداء من الثبات و اليقين ، فالحق كلمة تحمل في طياتها براعة في الإخراج تسهم في قرع الأسماع وانفعال العواطف ، فنتجه نحو الحق ، سبحانه .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يَخْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽⁵⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽⁶⁾، ففي قوله "الحساب" جناس تام اتفقت الكلمتان في عدد الحروف وشكلها وهيئتها وترتيبها إلا أنهما اختلفتا في المعنى، فالحساب الأولى: بمعنى العذاب، والحساب الثانية: بمعنى التحديد، فساهمت كلمة الحساب بإعطاء النص القرآني بعداً إيقاعياً يجعل القلوب تسرع النبضات خوفاً من أهوال يوم القيامة و طمعاً في الجزاء. وفي الجناس ترهيب من عذابه، سبحانه، وترغيب في رحمته التي لا حدود لها.

١ - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 10 .

٢ - العلوي ، الطراز ، 3 / 351 .

٣ - سورة النور، آية 25 .

٤ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/192.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ⁽¹⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ⁽²⁾، ففي التعبير بلفظة "الأبصار" جناس تام، حيث اتفقت الكلمتان في عدد الحروف وشكلها وترتيبها وهيئتها، إلا أنهما اختلفتا في المعنى، فالأبصار الأولى: بمعنى عضو البصر، والثانية: بمعنى العقول، وفي الجناس تأكيد على عظمتها، سبحانه، وقدرته الواسعة، وفيه تأثير إيقاعي يوحى بالرشاقة والخفة .

ورد الجناس غير التام في ثمانية مواضع، منها :

*قوله، سبحانه وتعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ) ⁽³⁾، ففي لفظتي "نار ونور" جناس غير تام، وذلك لأن اللفظتين اختلفتا في حرفي الألف والواو، فالنار في الأغلب هي مصدر النور، وفي اجتماع لفظتي "النار و النور" إيقاع يساهم في تناسق معنوي نفسي، يدفع الإنسان لبحث في شجرة الزيتون عن سر إلهي وضعه، سبحانه، فيها، وفيه كذلك مدح لشجرة الزيتون المباركة، وإظهار لمكانتها.

*أما قوله، سبحانه وتعالى: (رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) ⁽⁴⁾، ففي لفظتي "تتقلب و القلوب" جناس غير تام، وفيه لفت للسامع لأحوال يوم القيامة، فحرف القاف المجهور يتناسب مع شدة الوقع.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ) ⁽⁵⁾، ففي قوله "يد ويكد" جناس ناقص، وفي اللفظتين إيقاع يوحى بالتقليل وعدم القدرة على تشغيل الحس البشري، الذي بدوره يؤدي إلى تعطيل القدرة على عمل الخير، و بالتالي رسم لصورة الفزع، ففي الجناس لفت لخيبة المنافق، الذي يقدم بيده ولا يجد ما قدم أمامه محضراً بل يصبح هباء منثوراً.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ) ⁽⁶⁾، ففي قوله "الأعرج حرج" جناس غير تام، وفي الجناس تصوير نفسي، فبعض النفوس البشرية بطبيعتها تنفر من غير السوي، وكأن

٤ - سورة النور، آية 37.

٥ - سورة النور، آية 40.

٦ - سورة النور، آية 61.

التلازم بين العرج و الحرج لم يقف عند التناسب اللفظي بل ارتقى إلى التناسب النفسي، إلا أنه، سبحانه، ألغى الفوارق بلفظة ليس، التي جعلت الحرج يصل إلى درجة الاضمحلال . ففي الجنس نفس للتكليف، فلا حرج على الأعرج، وفي رفع التكليف رحمة منه، سبحانه، بعباده الضعفاء.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽¹⁾، ففي لفظتي "شأن وشئت" جناس غير تام، ساهم في تموج موسيقي دفع إلى الانسجام والاسترسال ، فالشين المهموسة طغت على اللفظين فتحركتا بالترسل و المشيئة . وذلك أفاد تحديد الإذن بالرسول الكريم فهو، صلى الله عليه وسلم، يحق له أن يعطي أو يمنع، وفي كلا الحالين، وجب على كل مؤمن أن يستأذنه، لا أن يخرج لواداً كالمنافقين.

لذا فإن الجنس صبغ الآيات القرآنية بمعانٍ بلاغية، منها: التعظيم ، والترهيب ، والمدح ، و التهديد، و الذم ، و رفع الحرج .

2.2.3. الفواصل القرآنية :

إلى جانب الجنس يقف السجع ،أو ما يسمى بالفواصل القرآنية ، في مقدمة المحسنات البديعية اللفظية ، وسيبحث من أربعة جوانب ، هي : تعريفه ، وأنواعه ، وأهميته ، وتطبيقه على سورة النور .

1.2.2.3. تعريفه :

في اللغة: سجع يسجع سجعاً : استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً ، والسجع الكلام المقفى والجمع أسجاع وأساجيع، وكلام مُسَجَّع⁽²⁾.

وفي الاصطلاح:"هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحدٍ"⁽³⁾.

2.2.2.3. أنواعه⁽⁴⁾:

٢ - اللسان: مادة سجع.

٣ - القزويني، الإيضاح، ص222.

٤ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص404.

السجع (الفواصل القرآنية) ثلاثة أقسام ، هي :

1.2.2.2.3. السجع المطرّف: هو ما اختلفت فاصلته في الوزن، وانفقتا في التقفية، نحو قوله،

سبحانه وتعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) (1).

2.2.2.2.3. السجع المرصّع: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية.

3.2.2.2.3. السجع المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية نحو، قوله، سبحانه: (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) " (2).

3.2.2.3. أهميتها:

"ذهب بعضهم إلى كراهة السجع في الكلام وبعضهم يستحسنه ويقصده كثيراً، وحجة من يكرهه أنه ربما وقع بتكلف وتعمل واستكراه، فأذهب طلاوة الكلام، وأزال مائه، وحجة من يختاره أنه مناسبة بين الألفاظ يحسنها ويظهر آثار الصنعة فيها، ولولا ذلك لم يرد في كلام الله تعالى وكلام النبي، عليه السلام، والفصح من كلام العرب... والسجع يحمد ما دام يأتي طوعاً سهلاً تابعاً للمعاني" (3).

ولقد علق الرمانى على السجع، بقوله: "الفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها" (4)، وبذلك فقد كرهوا أن يقال في القرآن سجع، بل يقال فواصل (5).

4.2.2.3. الفواصل في سورة النور :

وردت الفواصل في سورة النور في ستة عشر موضعاً، منها:

*قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (6)، وقوله، سبحانه وتعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) (7)، ففي التعبير

القرآني بقوله: "تذكرون والمؤمنين"، تأكيد على ضرورة فرض سورة النور، لما فيها من أحكام وتشريعات تحمي

١ - سورة نوح، آية13- 14 .

٢ - سورة الغاشية، آية 13-14.

- ٣ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص201.
٤ - الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، ص90.
٥ - القزويني ، التلخيص، ص400.
٦ - سورة النور، آية 1.
٧ - سورة النور، آية 2.

المجتمع المسلم، وتثير غيرة كل مؤمن يريد الخير بأمته؛ لتطبيق تلك الأحكام، وفي حرف النون، جسارة وقوة تفرع الآذان، تقول لكل مؤمن : الأحكام تستحق أن تصان في الأفئدة والآذان ، كما أنه جاء ليتناسب و رسم حدود المشهد ، مشهد الحد الذي يقام على الزناة ؛ لردعهم وصد غيرهم .

*وأما قوله ، سبحانه وتعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽¹⁾، ففي تماثل الفواصل في التعبير بـ "الإثم وعظيم" التسمية عن أم المؤمنين والتخفيف عنها، والتبكي لمن جعل من عرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثاً يتناقله الناس، فحرف الميم يحمل من الشدة والحزم الكبير ما أشاع في السورة موسيقى، ساهمت في توضيح حالة التزعزع ، وعدم القدرة على إظهار اليقين و التثبت في كل شيء ، ومصير كل ذلك العذاب العظيم .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) ⁽²⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) ⁽³⁾، ففي تماثل الفواصل بين قوله:"مبين والكاذبون" إظهار لكذب أهل الإفك المبين، فهم يستحقون نار جهنم خالدين فيها، فحرف النون أضفى الوضوح والإظهار وروحانية إسلامية تجذب السمع و الفؤاد لتدبر الآيات، لأن فيها الحقيقة ، وفي ذلك إظهار لإفك الطاعنين، وتوضيح لمصيرهم المهين.

*وأما قوله ،سبحانه وتعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ⁽⁴⁾، ففي"أليم ويعلم" تماثل للفواصل،فالميم التي تعرف بعنف جرسها و ثقلها أضفت على الآيات حزمًا وتشنيعاً لكل من لا يسير على حب الخير، والرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، يقول:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ⁽⁵⁾.

١ - سورة النور، آية 11.

٢ - سورة النور، آية 12.

٣ - سورة النور، آية 13.

٤ - سورة النور، آية 19 .

٥ - انظر : ابن حجر العسقلاني ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، 4/ 165 ؛ الحلبي ،

المنهاج في شعب الإيمان ، 3 / 415 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽¹⁾، ففي "لكم، ورحيم" تماثل للفواصل، وفي حرف الميم تأكيد على أن رحمته، سبحانه، واسعة بعباده، فالسعة حاصلة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ⁽²⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ⁽³⁾، ففي التعبير بـ "يعملون والمبين" ما يؤكد على مآل كل إنسان، فكيف بإنسان قاذف لم يرعَ حقاً لمؤمنة طاهرة، كيف سيقف بين يديه، سبحانه، وتشهد عليه أعضاؤه بما فعل؟!... موقف تناسبه قوة حرف النون، الذي يقرع الأسماع بشدته.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) ⁽⁴⁾، ففي تماثل الفواصل بحرف "التاء" المهموس الذي أعطى الألفاظ الرقة والليونة والصفاء، فأصبحت تتناسب مع موقف الوصف، وأي وصف ؟ !، وصف لشجرة الزيتون المباركة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ) ⁽⁵⁾، ففي قوله "نور ونار" تماثل للفواصل، وفي حرف الراء من الجهر ما يتناسب مع وصف زيت شجرة الزيتون، فهو نور في صفائه، والصفاء يزيد شجرة الزيتون بركة ، فهو جمع بين التناسب في الإيقاع و المعنى .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ⁽⁶⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ سَجَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ

بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَارِ (7)، فتمائل الفواصل في

١ - سورة النور، آية 22.

٢ - سورة النور، آية 24.

٣ - سورة النور، آية 25.

٤ - سورة النور، آية 35.

٥ - سورة النور، آية 35.

٦ - سورة النور، آية 42.

٧ - سورة النور، آية 43.

قوله: "المصير والأبصار"، يضيفي على التعبير القرآني جهراً وقوة على قوة، فسبحانه، عظيم وعظمته واسعة، والظواهر الكونية هي دلائل قدرته، سبحانه ، فالراء المجهورة جعلت من الألفاظ تتناسب و دلائل قدرته ، سبحانه .

*وأما وقوله، سبحانه: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ) (1)، وقوله، سبحانه: (وَإِنْ يَكُنْ
لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) (2)، ففي حرف النون المجهور إظهار
لتقلب المنافقين واضطرابهم ، فهم لا يلتزمون بأمر الإسلام، بل تتجاذبهم تيارات الإعراض
والإذعان.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ
تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (3)،
وقوله، سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (4)، ففي قوله "مبين والفاسقون"

تمائل للفواصل، وفي ذلك تأكيد على أن من يعرض عن أوامر الله، سبحانه، المبينة
والموضحة في كتابه، سبحانه، المنزل على رسولنا الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، سيكون
فاسقاً، وفي حرف النون إظهار لمكانة الرسول الكريم وضرورة طاعته ؛لأن طاعته من طاعة
الله، سبحانه وتعالى.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ "النار والمصير"، تماثل للفواصل، وفي حرف الراء المجهور تشنيع لمصير الكفار، فالنار مأواهم وبئس المصير.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (6)، ففي قوله "الحلم وقبلهم" تماثل للفواصل، وفي ذلك تشديد على حكم من بلغ الحلم؛ لأنه في حكم من سبقه و استئذانه واجب. فالميم فيها من التموج و الاسترسال ما يتناسب و الاستئذان .

١ - سورة النور، آية 48 .

٢ - سورة النور، آية 49.

٣ - سورة النور، آية 54.

٤ - سورة النور، آية 55.

٥ - سورة النور، آية 57.

٦ - سورة النور، آية 49 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ) (1)، ففي قوله "تحية، وطيبة" تماثل للفواصل، وفي حرف التاء من السلاسة التي تساهم في إعطاء التعبير القرآني رقة وخفة، فالتحية السلام، وفيه البركة والطيبة، وكل ذلك يؤكد على أهمية الاستئذان.

والفواصل القرآنية أضفت على سورة النور معاني بلاغية ، منها: المدح ، والتسرية ، والذم ، و التشنيع ، و التعظيم ، وبيان المصير .

3.2.3. رد العجز إلى الصدر:

ما يهمننا في رد العجز إلى الصدر ثلاثة أمور ، هي : تعريفه ، وأهميته ، وتطبيقه .

1.3.2.3. تعريفه:

في اللغة: رد : صرف الشيء ورجعه ، والرد مصدر رددت الشيء (2). وفي الاصطلاح: "هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين ، أو المتجانسين ، أو الملحقين بهما في أول الفقرة ، والآخر في آخرها" (3).

وسمي بالتصدير⁽⁴⁾.

2.3.2.3. أهميته:

إن القرآن من لدن حكيم عليم ، واستعير هذا المصطلح لبعده الجمالي؛ لأنه لم يوضع أصلاً للنظم القرآني .

فاللغة العربية بليغة بألفاظها و معانيها ، وبلاغتها متأنية في بداية الحديث وفي نهايته، صدره وعجزه ، وجاء في كتاب الصناعتين أن "رد العجز إلى الصدر" يعطي الكلام جلاله، حيث قال: "أول ما ينبغي لك أن تعلمه أنك إذا قدمت ألفاظاً تقتضي جواباً، فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ في الجواب ، ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها ... وهذا يدل على أن لرد

١ - سورة النور، آية 61.

٢ - اللسان : مادة ردد .

٣ - القزويني ، الإيضاح ، ص 220 .

٤ - محمد الحجي ، علم البديع و البلاغة عند العرب ، ص 43 .

الأعجاز على الصدور موقعاً جليلاً من البلاغة ، وله في المنظوم خاصة محلاً خطيراً⁽¹⁾.

2.3.2.3.4. رد العجز إلى الصدر في سورة النور :

وقد ورد "رد العجز إلى الصدر" في خمسة مواضع ، هي :

* قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)⁽²⁾، ففي قوله "رحيم ورحمته" رد للعجز إلى الصدر ، وفي ذكر الرحمة تذكير بنعمه، سبحانه ، على عباده، فالرحمة نجاة وأمن وسلام.

* أما قوله، سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يُخْسِبُهُ الظَّمَانُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)⁽³⁾، ففي قوله: "حسابه والحساب" رد للعجز إلى الصدر ، وفي ذلك ترهيب للمنافقين من عذابه، سبحانه وتعالى، يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً، " وفي التعبير زيادة تهويل⁽⁴⁾.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ)⁽⁵⁾، ففي قوله "نوراً" و "نور" تعظيم للهداية التي تنور قلب المؤمن، فيفيض ذلك النور على وجهه، فيرى النور مشعاً على من حوله، كما أن الهداية توضح له الطريق

المستقيم الذي يؤدي إلى فلاحه في الدنيا والآخرة، وفي ذلك كله تأكيد على قدرته، سبحانه ، في التصرف بالكون وشؤونه، فهو الوحيد القادر ذو الجلال والإكرام.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ) ⁽⁶⁾، ففي ترديد لفظة "يشاء" رد للعجز إلى الصدر، وفيه تأكيد على المشيئة، وفي ذلك إظهار لقدرته، سبحانه وتعالى، فهو يقسم رحمته بين خلقه، ويقبضها و يبسطها على ما تقتضيه حكمته " ⁽⁷⁾ ، فالترغيب والترهيب بيّن في الآية، والله، سبحانه وتعالى، رؤوف رحيم بعباده المؤمنين، جبار بكل معتد أثيم.

١ - أبو هلال العسكري ، الصنائع ، ص 429 .

٢ - سورة النور، آية 20 .

٣ - سورة النور، آية 39.

٤ - القاسمي، تفسير محاسن التأويل، 12 / 215 .

٥ - سورة النور، آية 40.

٦ - سورة النور، آية 43 .

٧ - الزمخشري ، الكشاف ، ص 732 .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) ⁽¹⁾، ففي ترديد قوله "حمل" و "حملتم" تعظيم للرسالة والطاعة، فمن استطاع أن يحمل الرسالة ويؤديها فقد فاز بالفلاح. والرسول الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، حمل الأمانة وأخلص فيها، وكل مؤمن وجبت عليه الطاعة وأخلص لوجهه، سبحانه، فاز برحمته، سبحانه.

وبذلك فإن فن رد العجز إلى الصدر أفاض على سورة النور معاني جعلت من السورة تحمل الترغيب والترهيب، والتعظيم، والتذكير، وفي ذلك كله تسديد لخطى المؤمن على طريق النجاة.

4.2.3. لزوم ما لا يلزم:

أما المبحث الخامس في المحسنات البديعية اللفظية فهو لزوم ما لا يلزم ، وسيبحث من ثلاثة جوانب ، هي : تعريفه ، وأهميته ، وتطبيقه على سورة النور .

3.4.2.1. تعريفه :

في اللغة : " لزوم الشيء فلا يفارقه" ⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: "هو أن يلتزم الشاعر بأكثر مما هو مفروض عليه في القافية ، فهو أن يجيء الشاعر قبل حرف الروي بحرف أو أكثر، ليس بلزوم التقفية لكنه يلزمه في الشعر، وقد يرد

لزوم ما لا يلزم في النثر ذلك في فاصلتين أو أكثر⁽³⁾.

وقيل: "هو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع"⁽⁴⁾.

2.4.2.3. أهميته:

إن لزوم ما لا يلزم من الفنون البديعية التي تعنى بالفاصلة، وكيف إذا ورد في القرآن المعجز، الذي جاء بكل فنون البلاغة، وجعل منها الوسيلة الطيبة للوصول إلى الكمال، وقيل فيه " هو من أشق هذه الصناعة مذهباً وأبعدها مسلكاً، وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه"⁽⁵⁾، غير أنه ورد في سلاسة متأنقة في ألفاظ القرآن الكريم .

وهو فن لا يعد مجمله تكلفاً، " وخيره ما كان عن طبع و سليقة، وما جاء عفواً غير متكلف؛ لأن الألفاظ إذا جاءت في هذا النوع عن سلامة طبع، وكانت غير مستجبة و لا متكلفة، كانت

١ - سورة النور، آية 54 .

٢ - اللسان : مادة لزوم .

٣ - محمد التونجي ، المعجم المفصل ، 736 / 2 .

٤ - القزويني ، التلخيص ، ص 406 .

٥ - ابن الأثير ، المثل السائر ، ص163.

غير محتاجة للتأنق⁽¹⁾.

3.4.2.3. لزوم ما لا يلزم في سورة النور :

ورد لزوم ما لا يلزم في سورة النور في اثني عشر موضعاً ، منها:

* قوله، سبحانه وتعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁽²⁾، ففي قوله "أنزلناها وفرضناها" لزوم ما لا يلزم، ففي تكرير الحروف "الألف والنون والهاء" ما يعطي الألفاظ جرساً موسيقياً جاذباً، وتأكيداً على حقيقة الإنزال والفرض، فهي من عند الله، سبحانه وتعالى، وفي ذلك رد على كل كافر ينسب القرآن الكريم إلى غير الله، سبحانه، أما الفرض فيه بيان لأهمية الأحكام المفروضة.

* وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)⁽³⁾، وقوله، سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽⁴⁾، ففي قوله "حكيم" و"عظيم" تكرير لحرفي "الياء والميم"، وفي ذلك تأكيد على أن جزاء عصبة الإفك من حكمته، سبحانه وتعالى، الذي بيده يجري كل شيء في الوجود.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ⁽⁵⁾، وقوله، سبحانه: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽⁶⁾، ففي قوله "رحيم وعليم" لزوم ما لا يلزم، فتكرير حرفي "الياء والميم" تذكير بفضل الله، سبحانه، ومننه على عباده، وختمت بقوله: الرحيم؛ لأن تلك المنن من رحمته، سبحانه، "وتركية الناس قائمة على نظام محكم وعلم واسع، فالله يعلم من يطلب الخير، ومن يرغب في الشر" ⁽⁷⁾.

١ - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، ص 234.

٢ - سورة النور، آية 1.

٣ - سورة النور، آية 10.

٤ - سورة النور، آية 11.

٥ - سورة النور، آية 21.

٦ - سورة النور، آية 22.

٧ - أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، ص 134.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) ⁽¹⁾، وقوله، سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽²⁾، ففي قوله "رحيم" تأكيد على الحكم السابق، و"فيه ترغيب عظيم في العفو، ووعد كريم بمقابلته" ⁽³⁾، أما قوله "عظيم" ففيه ترهيب من رمي المحصنات بالباطل. وبين الترغيب والترهيب قرب من الله، سبحانه وتعالى، ورحمته الواسعة، وبعد عن غضبه، سبحانه.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (رَيْثُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) ⁽⁴⁾، ففي حرفي "الياء والتاء" سلاسة وليونة، تؤكد على بركة الشجرة، وهذا يومئ إلى الحاجة الماسة لاجتهاد علماء الدين في استخراج إرشاده على مرور الأزمنة؛ لأن استخراج الزيت من ثمر الشجرة يتوقف على اعتصار الثمرة، وهو الاستنباط" ⁽⁵⁾.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ

فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) ⁽⁶⁾، ففي التعبير بلفظتي الصلاة والزكاة، اللتين تحتويان على حرفي " الألف والتاء " اللذين ساهما في تعميق الواجب و دفع النفس الإنسانية للقيام به ، وفي ذلك تأكيد وإلزام للمسلمين؛ لأن في الأحكام المذكورة نجاة من الحياد عن طريق الحق.

*ومثله قوله، سبحانه وتعالى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ⁽⁷⁾، ففي التعبير بلفظتي "النهار والأبصار"، تكرار لحرفي الألف والراء، وفي الحرفين سلاسة ونغم يجذب السامع؛ ليأخذ العظة والعبرة.

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ⁽⁸⁾، ففي قوله "سمعنا وأطعنا" تكرار للعين والنون والألف، وفيه إيقاع قوي رصين يتناسب و موقف

١ - سورة النور ، آية 22.

٢ - سورة النور ، آية 23.

٣ - الألويسي ، روح المعاني ، 125 / 18 .

٤ - سورة النور ، آية 35.

٥ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 244 / 9.

٦ - سورة النور ، آية 37.

٧ - سورة النور، آية 44.

٨ - سورة النور ، آية 51.

المؤمنين ، فالحروف المجهورة تؤكد ، وكأن السمع و الطاعة من سمات المؤمنين الصادقين ، فالثبات و اليقين بينان ، وفيهما إخراج للمنافقين من دائرة المفلحين، " و تقرير لحقيقة ثابتة أن من أطاع الله و رسوله، وخشي الله، فلم يخالف منهجه، واتقى الله في قوله وفعله،فهو الفائز" ⁽¹⁾.

*وقوله، سبحانه وتعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ⁽²⁾، وقوله، سبحانه وتعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ⁽³⁾، ففي ختام الآية الأولى لفظة " حكيم" فمن حكمته، سبحانه، ورأفته بالعباد، وسده لباب الفتنة إلزام الناس بالاستئذان ؛ وعلمه، سبحانه، بعباده ومواطن قلوبهم واسع، وفي الحكمة والعلم ما يؤكد قدرته ،سبحانه، وتصرفه بأمور عباده.وفي الميم المسبوقة بحرف المد الياء موضع التشريع؛ لأن فيهما التقرير .

*وأما قوله، سبحانه وتعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽⁴⁾، وقوله، سبحانه: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)⁽⁵⁾، وكأن الإيقاع الموسيقي لحرفي الياء و الميم جاء ليربط بين التشريع في الآية الأولى و التقرير في الآية الثانية ، وفي الحاليين تأكيد ، ففي قوله "أليم" ترهيب من مخالفة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وفي قوله "عليم" تأكيد على الترهيب؛ لأنه، سبحانه، يعلم ما يخفى وما يجهر به.

ولذا فإن لزوم ما لا يلزم ورد في سورة النور ليؤكد على معانٍ بلاغية، وهي : بيان الأهمية، و التعظيم ، و التذكير ، و الترغيب ، والمدح ، و الإلزام ، والعظة ، والتثبيت ، والتقرير ، و التشريع ، وكل ذلك يدور حول الأحكام الإسلامية ، وضرورة التمسك بها .

١ - علي عبد الحليم ، التربية الإسلامية في سورة النور ، ص 260 .

٢ - سورة النور ، آية 59.

٣ - سورة النور ، آية 60.

٤ - سورة النور، آية 63 .

٥ - سورة النور ، آية 64.

5.2.3. الموازنة:

إن الموازنة من فنون المحسنات البديعية اللفظية التي تقوم على التماثل في الوزن ، وستبحث من ثلاثة جوانب ، هي : تعريفها ، وأهميتها ، وتطبيقها على سورة النور.

1.5.2.3. تعريفها:

الموازنة في اللغة : وزن : " ثقل الشيء بشيء مثله "⁽¹⁾. وفي اصطلاح:"هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية " ⁽²⁾.

2.5.2.3. أهميتها:

إن أهمية الموازنة ترتبط في كونها تجمع بين اللفظ و الوزن ، وفي ذلك موسيقى ، " فهي أن تكون ألفاظ الفواصل في الكلام المنثور متساوية في الوزن ... وللکلام بذلك طلاوة و رونق وسببه الاعتدال؛ لأنه مطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان، وهذا لا مرأى فيه لوضوحه" (3) .

غير أن القضية لا تقف عند الموسيقى، بل تتعداها، فالإعجاز لا يقف عند حدود الجمال الموسيقي " بل لا بد من اتفاق المعنى الذي يلتبس بالصوت الموسيقي ، ولا بد من تناسب صوتي حقيقي ". (4) لذلك قيل: "كل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعاً، وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة" (5).

والموازنة تضيف على الكلام رونقاً و طلاوة ؛ بسبب ما فيها من الاعتدال الذي هو مطلوب في جميع الأشياء ، فإذا اعتدلت مقاطع الكلام وجدت قبولاً و استحساناً لدى السامع (6) .

١ - اللسان : مادة وزن .

٢ - القزويني ، التلخيص ، ص 404 .

٣ - ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 169.

٤ - محمد بركات حمدي، دراسات في الإعجاز البياني ، ص 34 .

٥ - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 169.

٦ - عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير ، ص 234 .

3.5.2.3. الموازنة في سورة النور:

وردت الموازنة في سورة النور في موضعين، هما:

* قوله ، سبحانه وتعالى: (فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) (1)، وقوله ، سبحانه وتعالى: (تَثْقَلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (2)، ففي لفظتي (الآصال والأبصار) موازنة ، حيث اتفقت اللفظتين في الوزن واختلفتا في الحرف الأخير ، وفي ذلك إظهار للانفعال النفسي ، فالآصال جمع أصيل أي آخر النهار ، وفيه شيء من السكينة ، إلا أنها سكينة فيها شيء من الخوف من المجهول ، والأبصار تتقلب خائفة وفي كلا الحالين كشف لمكونات النفس البشرية ، وتأكيد على ضرورة العمل الصالح والمداومة عليه ، للوصول إلى حسن الجزاء يوم القيامة.

* وقوله، سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (3)، وقوله ، سبحانه : (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

المُبين⁽⁴⁾، ففي الموازنة بين اللفظتين " مستقيم ، ومبين " تعظيم لله، سبحانه وتعالى، الهادي لعباده، ومدح للرسول، صلى الله عليه وسلم، وفي الآيتين قصر .
نجد أن الموازنة في موضعها اتفقت على معنى واحد ، وهو : عظمته ، سبحانه وتعالى، التي استوجبت إنزال القرآن على سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لإصلاح النفوس البشرية ، وعبادته ، سبحانه .

١ - سورة النور، آية 36.

٢ - سورة النور، آية 37 .

٣ - سورة النور، آية 46.

٤ - سورة النور، آية 54 .

1.3 جدول يوضح تردد المحسنات البديعية في سورة النور

المحسنات البديعية المعنوية	ترددها	النسبة المئوية	المحسنات البديعية اللفظية	ترددها	النسبة المئوية
المطابقة	29	%32.58	الجناس	11	%23.91
المقابلة	4	%4.49		16	
التورية	11	%12.35	الفواصل القرآنية	5	%10.86
حسن التعليل	14	%15.73			
تأكيد بما يشبه الذم وعكسه	7	%7.86	رد العجز إلى الصدر		

%26.08	12	لزوم ما لا يلزم	%4.49	4	أسلوب الحكيم
%4.34	2	الموازنة	%10.11	9	الالتفات
			%3.37	3	العكس
			%2.24	2	المشكلة
			%6.74	6	الف والنشر
%100	46		%100	89	المجموع

يتضح من الجدول الظواهر الآتية :

- 1-نسبة تردد المحسنات البديعية المعنوية موازنة بالمحسنات البديعية اللفظية هي: %65.92.
- 2-ترددت المحسنات البديعية المعنوية في تسعة وثمانين موضعاً ؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادتها :

- التعظيم .
- الإلزام .
- التأكيد .
- التذكير .
- الزجر .
- العظة .
- التقرير .
- التشريف .
- الوعد و الوعيد .
- الترغيب و الترهيب .
- الذم .
- المدح .
- التحقير .
- التخفيف .
- التنفير .
- التقبيد .

- التخصيص .
- التهيج .
- التطمين .
- المواساة .
- الترخيص .
- التهويل .
- الإباحة .
- التشهير .

وكان توزيعها على النحو الآتي :

* الطباق : كانت نسبة ترده بين المحسنات البديعية المعنوية : 32.58%، ومن يتابع الطباق في سورة النور يجده قام على صور متقابلة، فمدح المؤمنين يقابله ذم الكافرين، و الترغيب في عبادة الله يقابلها الترهيب من الكفر به، والوعيد يقابله الوعد، و التطمين يقابله التوبيخ، و التعظيم يقابله التحقير، و التهيج يقابله التبكيت، وكل صورة عند ذكر مقابلها تسهم في بناء الإطار للعقيدة اليقينية التي تدفع الشك باليقين .

غير أن ذلك لا يلغي الصورة الموحدة في الطباق، والتي جاءت مقتصرة على التحذير و الترخيص و بيان الأهمية، فصورة المرأة التي تضرب برجلها ليعلم ما تخفي من زينة يتناقض و الحشمة و العفة التي دعا إليها الإسلام، فهي صورة منفرة ، أما صورة المؤمن الذي ينتظر من يأكله ليشعر بقيمة الأخوة ، فهي صورة توحى بتماسك المجتمع المسلم ،إلا أنه ، سبحانه، لا يكلف نفساً إلا وسعها، فرخص له أن يأكل مجتمعاً أو منفرداً. و بيان الأهمية سواء العبادة أم الصدق فقد ظهرت كذلك من خلال الطباق .

لذا فالمطابقة من المحسنات المعنوية التي رسمت للنور إطاراً تشريعياً متماسكاً لحياة إسلامية متكاملة من جميع جوانبها .

* أما المقابلة فقد اقتصر على أربعة مواضع في سورة النور، ولعل ذلك يعود إلى أن كلاً من المقابلة و الطباق متكاملين و متوازيين ، فحازت المقابلة بنصيب أقل؛ لأن المطابقة تناولت جوانب متعددة في السورة .

وجاءت المقابلة في ثلاثة محاور رئيسة : الله ، والمؤمن ، والكافر . فانه ، سبحانه ، عظيم هو الذي يعطي و يمنع ، يرحم و يسخط ، والمؤمن يستحق المواساة و الرحمة ، والكافر سينال عذابه ، سبحانه ، فلا يستحق إلا الوعيد .

* و وردت التورية في سورة النور في أحد عشر موضعاً ، وأفادت معاني بلاغية تمحورت حول التشريعات ، فهي تارة تفيد التمسك بالأحكام ، وأخرى تفيد الإباحة و التأكيد . غير أن الإشارة إلى ناحية التقرير و التوبيخ ، جاءت في موضعين ، ولعل ذلك يعود إلى أن التورية في باب الخير أكثر منها في باب ذم الشر و فاعليه . وجاءت معاني التورية محصورة في محورين ، هما : الرسول الكريم حامل الرسالة ، و الإنسان ، سواء أكان زوجاً ، أو عابداً ، أو مجاهداً مطيعاً لربه .

* أما نسبة حسن التعليل في سورة النور فقد جاءت 15.73 %؛ لأنه يرتبط ببيان خير كل حكم شرعي ، ففيه الحث على التوبة والاستئذان عند دخول البيوت ، و غص البصر و حفظ الفرج ، والنهي عن الإكراه على البغاء ، واتباع خطوات الشيطان ، والتعرض لأعراض المؤمنين ، ففي معرض الحديث حول الأحكام يظهر حسن التعليل .

* وورد المدح بما يشبه الذم معتمداً على ركنين أساسيين ، هما : المؤمن و شجرة الزيتون ، وفي ذلك تأكيد على أن المؤمن هو الأساس في استنباط الأحكام من القرآن الكريم ، على اعتبار أن شجرة الزيتون رمز للقرآن الكريم . و جاء الذم في ثلاثة مواطن للذم ، وأي ذم، ذم لأهل الإفك الذين قالوا الفاحشة في أم المؤمنين عائشة، رضوان الله عليها .

* أما أسلوب الحكيم فإنه يقوم على الإشارة و التلميح ، فهو ، سبحانه ، ذم المنافقين بالتصريح ، وورد ذمهم بالتلميح كذلك ، وفيه زيادة ذم وتشنيع لعملهم . ولو تتبعنا مواطن أسلوب الحكيم لوجدنا أنه قسم مناصفة بين المدح و بين الذم ، فالمدح لكل مؤمن يعفو عن أساء إليه ، والمدح للرسول الكريم .

* في الالتفات لتلطيف الكلام ، وشد الآذان لمعرفة المرام ، وقد ورد في سورة النور في تسعة مواضع ، ستة منها في جانب المدح و الترغيب ، وثلاثة منها في جانب الوعظ و الترهيب .

* ورد العكس في سورة النور في ثلاثة مواطن ، اثنين منها تأكيد لحكم شرعي ، وهو شرط الانضمام، فجاء العكس ليؤكد على ضرورة التجانس ، ولأن عظمته تستوجب طاعته لذا جاء العكس .

* أما المشكلة فقد وردت في موضعين ، بنسبة : 2.24%، وفيها دليل على عظمته ، سبحانه ، فعظمته استوجبت خلق الناس مختلفين ، ومن بينهم جميعاً اختار الرسول الكريم ، ليحمل الرسالة ، وبالتالي كلف المسلمين ، وألزمهم بضرورة حمل الرسالة .

* التفسير يقود إلى التوضيح و التفخيم، وبما أن محور اللف و النشر هو التفخيم و التعظيم، فقط ارتبط بسورة النور وحاز على نسبة 6.74 % ، فقد ورد في أربعة مواضع لتعظيمه ، سبحانه ، الغفور الرحيم التواب الحكيم القدير العليم ، وفي موضعين ، أحدهما: مدح للرسول الكريم ، وثانيهما: ترغيب في العبادة . فاللف والنشر وردا في سورة النور للتأكيد على الخير.

لذلك فتأثير المحسنات المعنوية بيّن في سورة النور ، فالتفاوت بين التقريع، والزجر، والوعيد، و الذم ، والتحقير، والتشهير، والتنفير، والتهويل من جانب، و التعظيم، والمدح، والتشريف، والترغيب، والتهيج،والمواساة، والتطمين من جانب آخر، فتلك الأغراض تتعلق بالنفوس وما يعتملها من مشاعر واضطرابات، فهي قد تكون قلائد تشريف في عنق صاحبها ،فينال الفوز في الدنيا والآخرة، وقد تكون قلائد خزي في عنق صاحبها فلا ينال إلا الثبور في الدنيا و الآخرة .

3-ترددت المحسنات اللفظية في سورة النور في ستة وأربعين موضعاً ،بنسبة 34.07%؛ ومجمل المعاني البلاغية التي أفادتها :

- التعظيم .
- المدح.
- التقريع .
- الترهيب .
- الخيبة .
- بيان الأهمية .
- الحزم .
- التشنيع .

- التأكيد .
- العفة .
- بيان المآل .
- الوصف .
- التبكيت .
- التنشيط .
- التقلب .
- الذم و التحقير .
- الردع .
- التذكير .
- الإلزام .
- العظة .
- الرأفة .

وكان توزيعها على النحو الآتي :

* الجنس: تردد في سورة النور بنسبة 23.91 %، فهو من المحسنات التي ترتبط باللفظ، وقد توزع في سورة النور بين جانبين ، هما : خطاب المؤمنين ، و خطاب الكافرين، غير أن الخطاب في مجال الترغيب و التثبيت جاء بنسبة أعلى ، وخاصة عند الحديث حول عظمتة ، سبحانه، وعدله، إلى جانب مدح الرسول الكريم ، ودعوة المؤمنين للثبات على الدين القويم .

أما خطاب الكافرين فقد جاء عند الحديث عن حساب الكافرين، وأهوال يوم القيامة، وما يلاقيه الكافرون من خيبة .

ولا نغفل دور الإيقاع الموسيقي ، فالجناس ساهم بكل ما فيه من رشاقة و خفة إلى تشغيل الحس البشري؛ لكي يتفاعل مع الموقف ، وأعطى النص القرآني بعداً موسيقياً ، كما أنه أوجد ضرورة للتلازم اللفظي و النفسي .

* وأما الفواصل القرآنية فقد ورد في ستة عشر موضعاً ، موزعة على الأنماط الآتية : تسعة مواضع ؛ لتعظيمه ، سبحانه ، و مدح الرسول الكريم ، وعائشة ، رضوان الله عليها ، وشجرة الزيتون . وفي سبعة مواضع لتشنيع الكافرين و أهل الإفك .

ولا نغفل البعد الموسيقي ، وما أوجد في سورة النور من قرع للأسماع . فحرف الميم تكرر مفيداً التشنيع، إلا في موضع واحد كان فيه تعظيم لسورة النور .

* وإن رد العجز من المحسنات البديعية المعنوية التي حازت على نسبة 10.86 %، غير أنه دار في مجال تعظيمه ، سبحانه ، و التذكير بنعمه ، ثم تبيكت المنافقين .

* لزوم ما لا يلزم من المحسنات البديعية اللفظية التي حازت على نسبة 26.08 %، وتميز في سورة النور بتكرار حرف الميم و قبلها حرف مد ، ودارت جميعها حول تعظيمه ، سبحانه ، ثم الترهيب من مخالفة رسول الله .

* الموازنة دارت حول ضرورة العبادة باعتبارها الأساس في تطور الإنسان ، وهو من المعاني التي بحثت في جميع المحسنات البديعية اللفظية .

ومجمل المحسنات اللفظية تأكيد على أن رحمته، سبحانه، واسعة بعباده المؤمنين، رؤوف بهم، فالمؤمن دائم الرضا بما كتبه، سبحانه ،عليه، والمنافق ذو نفس مضطربة، دائم الخوف و الوجل مهما حاول إظهار الاطمئنان و الثقة الزائفة .

3.2 جدول يوضح تردد علوم البلاغة في سورة النور

علوم البلاغة									
علم البديع		علم البيان				علم المعاني			
المحسنات البديعية اللفظية	المحسنات البديعية المعنوية	الكناية	الاستعارة	المجاز	التشبيه	المباحث المشتركة بين الجملة الخبرية والإنشائية	مباحث الجملة الإنشائية	مباحث الجملة الخبرية	المبحث
46	89	18	15	18	8	88	81	1313	التردد
%34.07	%65.92	%30.50	%25.42	%30.50	%13.55	%5.93	%5.46	%88.59	النسبة المئوية
135		59				1482			المجموع
%8.05		%3.52				%88.42			النسبة المئوية الكلية

الخاتمة:

بعد أن أنهيت دراسة سورة النور دراسة بيانية تحليلية، يمكنني القول إن سورة النور من السور القرآنية التي حوت النور في معناها ومبناها، وقد توصلت في بحثي إلى مجموعة من النتائج المعتمدة على الجدول (3.2) ، والموزعة على أبواب الرسالة ، وهي:

1-الباب الأول : علم المعاني :

أجاب هذا الباب عن الأسئلة الآتية :

* ما نسبة تردد علم المعاني في سورة النور ؟

* كيف توزعت تلك النسبة على مباحثه الثلاث ؟

*ولماذا كثر علم المعاني على هذا النحو في سورة محدودة الحجم ؟

وكانت الإجابات :

ورد علم المعاني في سورة النور في ألف وأربعمائة واثنين وثمانين موضعاً ، أي ما نسبته 88,42%، وجاءت موزعة على ما يأتي :

* مباحث الجملة الخبرية : تكاملت مباحث الجملة الخبرية من تأكيد ، وتعريف وتنكير ، وتقدير وتأخير ، وذكر وحذف ، وقصر؛ لترسم صورة من ثلاثة محاور ، وهي : تعظيمه ، سبحانه وتعالى ، الخالق المبدع ، وتبشير المؤمنين المخلصين بالنصرة و الاستخلاف في الأرض ، وتهديد المنافقين الخائضين بالإفك .

* أما مباحث الجملة الإنشائية فقد وردت في واحد وثمانين موضعاً، أي ما نسبته 5.46 %، ولعل ذلك يعود إلى أنها تكررت في مواطن تشريع الأحكام ؛ لأن فيها الإرشاد ، والتكريم ، والإلزام ، والتحضيض ، والتسرية ، والتبشير ، وما إلى ذلك من معانٍ ذكرت في الجدول (1.2.1).

* أما المباحث المشتركة بين الجملة الإنشائية و الخبرية ، فقد وردت في سورة النور في ثمانية و ثمانين موضعاً ، أي ما نسبته 5.93 % ، وفيها تغطية لجميع محاور السورة على الرغم من ضالة ترددها ، ويتضح ذلك من خلال الجدول (1.3.1).

ويتضح من ارتفاع نسبة تردد علم المعاني في سورة النور إلى أنه ارتبط بالمعنى ، الذي استكمل من خلال مباحثه المتعددة .

كما أنه يرتبط ومحور سورة النور، لأنها سورة نزلت لتضفي نقاء على المجتمع المسلم، وذلك النقاء يحتاج إلى تثبيت في القلوب، وإرهاق للأسماع، وإرشاد للعقول، ولا يتأتى ذلك إلا ومباحث علم المعاني، الخبرية والإنشائية والمشاركة بين الخبرية والإنشائية .

وحق كل من أراد الدعوة لتعاليم الإسلام السمحة أن يكون على بينة بالمعاني البلاغية المستقاة من مباحثه؛ لأن فيها الترغيب في كل ما يقرب المسلم من رضاه، سبحانه، وتنفير من كل ما يجلب سخطه، سبحانه.

كما أن علم المعاني يرتبط وإثارة الحس، ففيه التثبيت والتبشير والتذكير والتطمين، وذلك يجعل من سورة النور من السور التي تشع الراحة النفسية في قلب كل مؤمن، يحتاج إلى إشعاع رباني، ينير سبيله؛ ليصل إلى نهاية يجد فيها ما يحب و يرضى .
وبذلك فإن سورة النور تمثل عقداً من العصمة، أحاطه علم المعاني باللائى المزيّنة بالكمّارم، فوجدت فيه المسلمة براءتها وعفتها، فشمخت بتزيّنها به، حتى غدت كالدرّة بين أترابها، ووجد فيه المسلم حصن حياته الحامي لأسرة و مجتمع وأمة.

2-الباب الثاني : علم البيان :

أجاب هذا الباب عن الأسئلة الآتية :

*ما نسبة علم البيان في سورة النور ؟

*كيف توزعت تلك النسبة على مباحثه ؟

*لماذا توزعت تلك النسبة على مباحثه على ذلك النحو في سورة النور ؟

وكانت الإجابات :

أما علم البيان فقد ورد في سورة النور في تسعة و خمسين موضعاً ، أي ما نسبته 3.52%، وتلك النسبة إذا قورنت بعلم المعاني تعد ضئيلة ؛ وذلك لأن التصوير يعتمد على المعنى (علم المعاني) واللفظ (علم البديع) .

وإذا تتبعنا الصور التي جعلت الألفاظ والمعاني ناطقة ، لوجدنا أنها بحثت في علم المعنى ووضحت ، لكنها عُرِضت في علم البيان من جانب مختلف، وهو إبراز المعاني لتصبح في صورة حية تصل إلى فؤاد السامع قبل آذانه .

ويتضح من علم البيان أن :

* التشبيه ورد في ثمانية مواضع ، أي ما نسبته 13.55% ، وعلى الرغم من ضآلة نسبته بين مباحث علم البيان ، إلا أنه رسم منظراً منفراً للكافرين ، وأبرز أهوال يوم القيامة بصورتين مائية و صحراوية .

*أما المجاز فقد ورد في سورة النور في ثمانية عشر موضعاً ، أي ما نسبته 30.50% ، وقد تساوت مع الكناية من بين مباحث علم البيان في سورة النور ، ولعل ذلك يؤكد لنا أن سورة النور

نزلت لتؤكد على براءة أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، وتغلق الأفواه التي وجدت في تلك الحادثة أداة لبث الفتنة في بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

* أما الاستعارة فقد وردت في سورة النور في خمسة عشر موضعاً ، أي ما نسبته 25.42% ، فقد حازت على نسبة أعلى من التشبيه ، وذلك لأنها أبلغ منه ، لخفاء أحد طرفيها _ المشبه و المشبه به _ وفي ذلك تأكيد على تأثيرها في الأسلوب المتلائم والمضمون ؛ فالآداب تحتاج إلى شرح وتتميق و تقريب ، وحصل ذلك من الاستعارة التي مازالت من محاسن الكلام .

* وأما الكناية فقد وردت في سورة النور في ثمانية عشر موضعاً ، أي ما نسبته 30.50% ، وفيها تقريب للفظ و المعنى ، ومن خلالها تحفظ الأسماع عن النطق بألفاظ تخدش الحياء ، فالإسلام حمى المسلم في جميع أحواله ، وأراد أن ينشأ بعيداً عن كل فحش في القول أو الفعل وتم ذلك من خلال الكناية ، التي دارت حول معانٍ محددة ، وهي : التسمية ، والذم ، و التهديد ، والتبكي .

ويتضح من كل ذلك أن علم البيان فيه من المعاني البلاغية ما يجعل سورة النور تميزت بالنور من حيث المسمى والإضفاء ، فالسامع يستشف بآدانه معاني تزيد النص قرباً ، فالصور قريبة و المعاني دانية ينظرها بقلبه قبل عينيه .

فالبيان فيه الحفظ للآداب فالحياء بيّن في الكناية ، والتقريب ظاهر في الاستعارة ، واليسر هين في التشبيه ، والاستجابة حاصلة في المجاز .

3-الباب الثالث: علم البديع :

وأجاب هذا الباب عن الأسئلة الآتية :

* ما نسبة علم البديع في سورة النور ؟

* كيف توزعت تلك النسبة على مباحثه المختلفة ؟

* لماذا توزعت تلك النسب على هذا النحو في سورة النور ؟

وكانت الإجابات :

أما علم البديع فقد ورد في سورة النور في مائة وخمسة وثلاثين موضعاً ، أي ما نسبته 8.05% ، وتلك النسبة تؤكد على أن التوافق الصوتي بين الألفاظ و المعاني أوجد في سورة النور تنظيمًا موسيقيًا خاصاً ، فالكلمات تتجاذب مع بعضها ؛ لتشبع حاجات عميقة ، وتعيد نسقاً في النفس الإنسانية كان قد اختل و اضطرب . فالتناغم الموسيقي ينطلق من الألفاظ ويناغم العقول و الأحاسيس ، فيبسط سلطانه عليها .

ولو تتبعنا علم البديع في سورة النور سيتضح ما يلي:

* ترددت المحسنات البديعية المعنوية في سورة النور في تسعة و ثمانين موضعاً ، أي ما نسبته 65.92% ، ولعل ذلك يرتبط والمعاني البلاغية التي ارتبطت به ، فالنفاوت بين التفرع و الزجر و

الوعيد و الذم و التحقير والتشهير والتنفير والتهويل من جانب، ومن جانب آخر التعظيم والمدح والتشريف والترغيب والتهيج والمواساة والتطمين ، كل ذلك إلى جانب التوافق الصوتي الذي أعطى الألفاظ نغماً موسيقياً قارعاً للأسماع في مواطن ، وجاذباً لها في مواطن أخرى ، بحسب الموقف والحال .

*ترددت المحسنات البديعية اللفظية في سورة النور في ستة وأربعين موضعاً، أي ما نسبته 34.07% ، ولعل ذلك يؤكد أن المعنى حاز في سورة النور على نسبة تفوق اللفظ ، غير أن تلك النسبة لا تلغي التأثير البين للإيقاع و التوافق الصوتي، الذي جذب القلوب للردع و التهديد و التأكيد.

فعلم البديع فيه من المعاني البلاغية الجملة الآخذة بالقلوب و العقول ، فالمعنى و اللفظ تماسكا حتى غدوا كالجسد الواحد شكلاً ومضموناً، فالعفة والعظة والتبشير والمدح والرافة والتشيط ، من جانب ، والردع و التشنيع والذم و الترهيب و التقريع ، من جانب آخر .

4-إن الإعجاز البلاغي بيّن في سورة النور، فالمعاني البلاغية المستوحاة من السورة تقيم الحجة على كل من طعن في ديننا الحنيف، فتتم العناية التامة به، الدافعة لكل من تغطرس وتكبر عليه، سبحانه، الذي أقام الحجة على قوم بحروفهم، فعجزوا عن الإتيان بحرف واحد مشابه له، حفظه فعجز الكل عن تحريفه أو معارضته .

5-إن التشريعات والآداب التي أضفتها سورة النور على حياة المسلمين في مرحلة احتاج فيها المسلمون للأمن والترتيب، وظفت فنوناً بلاغية أحاطتها بالحجة المقرونة بالإلزام والتثبيت والتمكين.

وأخيراً فإن الدراسة أكدت على غنى الدراسات القرآنية وتعدد مجالاتها، لذلك فأوصي بضرورة متابعة هذا الجانب من الدراسة، وتناول سورة النور من الجوانب التشريعية والنحوية ؛ لأن فيها أحكاماً وتشريعات ارتبطت بالناحية النحوية ، إلى جانب البلاغية .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ١ - ابن الأثير ، ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد بن محمد عبد الكريم الشافعي :
المثل السائر . المطبعة العامرية ، القاهرة . 1862 .
- ٢ - ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ج 3،4 . انتشارات اسماعيليان ، طهران . د.ت.
- ٣ - ابن الأثير ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي (ت 737هـ) : جواهر الكنز تلخيص
كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، تحقيق محمد زغلول سلام . دار المعارف ،
القاهرة . د.ت.
- ٤ - لأخفش ، أبو الحسن بن مسعدة المجاشعي (ت 215 هـ) : معاني القرآن ، تحقيق فائز
فارس . ط 2 ، ج 1 . 1981 .
- ٥ - لأسمر ، راجي : المعجم المفصل في علوم اللغة . ط 1 ، ج 1 . دار الكتب العلمية ،
بيروت . 1993 .
- ٦ - لأشقر ، محمد سليمان : معجم علوم البلاغة العربية عن الأئمة . ط 1 . مؤسسة الرسالة
، بيروت . 1995 .
- ٧ - لأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ) : الأغاني ، تحقيق لجنة من
الأدباء . ج 4 ، 15 . الدار التونسية ، تونس . 1983 .
- ٨ - لأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ) : حلية الأولياء و طبقات الأصفياء
ط 2 ، ج 2 . دار الكتاب العربي ، بيروت . 1967 .
- ٩ - لألوسي ، شهاب الدين محمود (ت 1270هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم
والسبع المثاني . طبعة مصححة و منقحة ، ج 18 . دار الفكر ، بيروت . 1978 .
- ١٠ - أمين ، بكري شيخ أمين : البلاغة العربية في ثوبها الجديد . ط 2 ، ج 1 . دار العلم
للملايين ، بيروت . 1984 .
- ١١ - أمين ، محمد الحسن علي أحمد : الكناية أساليبها و مواقعها في الشعر الجاهلي .
الفيصلية ، مكة المكرمة . 1985 .
- ١٢ - ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 577هـ) : نزهة الإلباء في
طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل . دار النهضة ، مصر . د.ت.

- ١٣ - الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ) : الآثار، تصحيح أبو الوفا .دار الكتب العلمية ، بيروت . د.ت .
- ١٤ - بابتي ، عزيزة فوال : المعجم المفصل في النحو العربي .ط 1 ، ج 1 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1992.
- ١٥ - الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ) : إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر . ط 3 . دار المعارف ، مصر . 1978 .
- ١٦ - البحري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 284هـ) : الديوان ، شرحه حسن كامل الصيرفي . ط 3 ، ج 3 ، 4 . دار المعارف ، مصر . 1977.
- ١٧ - أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ) : زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، تحقيق رمضان عبد التواب . مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1971.
- ١٨ - البروسوي ، إسماعيل حقي :تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، تحقيق محمد علي الصابوني .ط 2 ، ج 3 .دار القلم ، دمشق . 1989 .
- ١٩ - البستاني ، بطرس : دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب .ج 1 . دار المعرفة ، بيروت .د.ت .
- ٢٠ - البغدادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ): خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون . ط 2 ، ج 1 . الهيئة المصرية ، القاهرة . 1979.
- ٢١ - البغدادي ، ابن نايقا البغدادي : الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق عدنان محمد زررور و محمد رضوان . ط 1 . المطبعة العصرية ، الكويت . 1968 .
- ٢٢ - البغدادي، علاء الدين (ت 725 هـ) : لباب التأويل في معاني التنزيل . ج 3 . دار الفكر ، بيروت . د.ت .
- ٢٣ - أبو البقاء ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ) : الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ، قابله عدنان درويش و محمد المصري . ط 2 ، ج 4 . دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة . 1992.
- ٢٤ - البكري ، أحمد ماهر :نظرات في سورة النور ، د.ت .
- ٢٥ - بهجة ، محمد : إعجاز القرآن منذ البعثة حتى عصرنا الحاضر . ط 2 . مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1980.
- ٢٦ - البهوتي ، منصور بن يونس ادريس : كشف القناع عن متن الأقناع ، راجعه هلال مصيلحي . مجلد 5 . دار الفكر ، بيروت . 1982 .

- ٢٧ - البياتي ، سناء حميد : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم . ط 1 . دار وائل ، عمان . 2003 .
- ٢٨ - ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة . ج 2 . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات و فهارس جامعة . وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة و الطباعة والنشر ، القاهرة . 1963 .
- ٢٩ - التفتازاني ، سعد الدين (ت 791هـ) : المطول على التلخيص . طبع بمطبعة أحمد كامل ، القاهرة . 1330هـ .
- ٣٠ - أبو تمام ، حبيب بن أوس (228هـ) : الديوان ، شرحه إيليا حاوي . ط 1 . دار الكتاب اللبناني ، بيروت . 1981 .
- ٣١ - التونجي ، محمد : المعجم المفصل في الأدب . ط 1 ، ج 1، 2 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1993 .
- ٣٢ - ابن ثابت ، أبو الوليد (ت 54هـ) : الديوان . دار صادر ، بيروت . د.ت .
- ٣٣ - الثعالبي ، عبد الرحمن محمد بن مخلوف (ت 875هـ) : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق علي محمد معوض و عادل عبد الموجود و عبد الفتاح أبو سنة . ط 1 ، ج 4 . دار إحياء التراث ، بيروت . 1997 .
- ٣٤ - الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت 429هـ) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ط 2 ، ج 1 ، 4 . دار الفكر ، بيروت . 1973 .
- ٣٥ - الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) : البيان و التبیین ، تحقيق عبد السلام هارون . ط 5 ، ج 1 ، 2 . مكتبة الخانجي ، القاهرة . 1985 .
- ٣٦ - جبر ، محمد عبد الله : الضمائر في اللغة العربية . دار المعارف ، القاهرة . 1980 .
- ٣٧ - الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 474هـ) : أسرار البلاغة ، تحقيق هـ . ريتز . ط 3 . دار المسيرة ، بيروت . 1983 .
- ٣٨ - دلائل الإعجاز في علم المعاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، وقف على تصحيح طبعه محمد رشيد رضا . دار المعرفة ، بيروت . 1982 .
- ٣٩ - الجرجاني ، محمد بن علي (ت 729هـ) : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق عبد القادر حسين . دار نهضة مصر ، القاهرة . 1982 .

- ٤٠ - الجرجاني ، عبد العزيز الجرجاني (ت 392هـ): الوساطة بين المتتبي و خصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي . ط 4 . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة . 1966.
- ٤١ - الجرجاني ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816هـ): التعريفات . مكتبة لبنان ، بيروت . 1978 .
- ٤٢ - ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337هـ) : نقد النثر . المكتبة العلمية ، بيروت . 1980 .
- ٤٣ - أبو جعفر ، محمد بن حبيب (ت 245هـ) : المحبر . مركز الموسوعات العالمية ، بيروت . د.ت .
- ٤٤ - جمعه ، محمد لطفي : نظرات عصرية في القرآن الكريم . عالم الكتب ، بيروت . 1991 .
- ٤٥ - الجميلي ، السيد : عجائب القرآن . ط 1 . دار البحار ، بيروت . 1985 .
- ٤٦ - الجندي ، تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر : الإقليد شرح المفصل ، تحقيق ودراسة محمود أبو كتة الدراويش . ج2. جامعة الأزهر . 1984.
- ٤٧ - الجندي ، علي : فن التشبيه بلاغة، أدب، نقد . ط 2 ، ج 1 . مكتبة الأنجلو ، القاهرة . 1966 .
- ٤٨ - ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار . ج 2 . دار الهدى ، بيروت . د.ت.
- ٤٩ - جوهرى ، طنطاوي : الجواهر في تفسير القرآن المشتمل على عجائب بدائع المكونات و غرائب الآيات الباهرات . ط 3 ، ج 12 . المكتبة الإسلامية ، الرياض . 1974 .
- ٥٠ - الجويني ، مصطفى الصاوي : البلاغة العربية تأصيل و تجديد . منشأة المعارف، القاهرة . 1985.
- ٥١ - ابن الحاجب، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر (ت 646هـ) : الكافية في النحو . ج 2 . دار الكتب العلمية ، بيروت . د.ت.
- ٥٢ - ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (852هـ) : الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي . ج 3، 6، 8. دار النهضة ، مصر . د.ت.
- ٥٣ - _____ : سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام . ج 4 . دار الفكر ، بيروت . د.ت.

- ٥٤ - _____ :لسان الميزان . ط 2، ج 5 .
مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت . 1971.
- ٥٥ - الحجيري ، محمد : إ.ج. كراتشكوفسكي علم البديع و البلاغة عند العرب . ط 1 .
دار الكلمة ، بيروت . 1981.
- ٥٦ - الحر ، عبد المجيد : ابن الرومي عصره حياته نفسيته فنه من خلال شعره. ط 1
دار الكتب العلمية ، بيروت . 1992 .
- ٥٧ - حسان ، تمام : البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني . ط
2 ، ج 2 .عالم الكتب ، القاهرة . 2000.
- ٥٨ - حسن ، عباس : النحو الوافي . ط 13 ، ج 3. دار المعارف ، القاهرة . 1999.
- ٥٩ - حسين ،عبد القادر : فن البديع . ط 1. دار الشروق ، بيروت والقاهرة . 1983.
- ٦٠ - الحلبي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن (ت 1012هـ) : المنهاج في شعب
الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده . ط 1 ، ج 3 . دار الفكر ، مصر . 1979 .
- ٦١ - أبو حمدة ، محمد علي : في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر الندى و بل
الصدى لابن هشام الأنصاري . ط 2 . دار عمار ، عمان . 1999.
- ٦٢ - حمدي ، محمد بركات : البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق . ط 1 .
دار وائل ، عمان . 2003.
- ٦٣ - _____ : البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل . ط 1. دار البشير ،
عمان . 1992.
- ٦٤ - _____ : دراسات في الإعجاز البياني . ط 1 . دار وائل ، عمان .
2000.
- ٦٥ - الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ) : معجم الأدباء . ط 2 ،
ج 1، 2، 5، 8. دار المستشرق ، بيروت . 1922.
- ٦٦ - _____ : معجم البلدان . دار صادر ، بيروت . د.ت.
- ٦٧ - الحموي ، تقي الدين أبي بكر علي (837هـ) : خزائن الأدب و غاية الأرب ،
شرح عصام شعيتو . ط 2 ، ج 2. دار الهلال ، بيروت . 1992.
- ٦٨ - ابن حنبل ، أحمد بن حنبل : المسند و بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال
و الأفعال . ط 2 ، ج 1، 3 . المكتب الإسلامي ، بيروت . 1978 .
- ٦٩ - أبو حيان ، محمد بن يوسف (ت 754هـ) : تفسير البحر المحيط . ط 2، ج 1 .
دار الفكر ، بيروت . 1978.

- ٧٠ - الخالدي ، صلاح : سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد . ط 1 . دار القلم ، دمشق . 1991 .
- ٧١ - ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد (ت 567هـ) : المرتجل، تحقيق علي حيدر . دمشق . 1972.
- ٧٢ - خفاجي ، محمد، شرف ، ع.: نحو بلاغة جديدة . مكتبة غريب ، القاهرة. 1980 .
- ٧٣ - الخفاجي ، محمد علي : علم الفصاحة العربية مقدمة في النظرية و التطبيق . ط 2 . دار المعارف ، القاهرة . 1982.
- ٧٤ - الخفاجي ، محمد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466هـ) : سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي . مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة . 1969.
- ٧٥ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ) : مقدمة ابن خلدون . دار القلم ، بيروت . د.ت.
- ٧٦ - ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر (681هـ) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس . ج 1 ، 2 ، 3 ، 6 . دار الثقافة ، بيروت . 1977.
- ٧٧ - الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية (ت 664هـ) : الديوان . دار بيروت ، لبنان . 1986 .
- ٧٨ - الخوارزمي ، القاسم بن الحسين (ت 617هـ) : شرح المفصل في صناعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . ط 1 ، ج 2 ، 4 . دار الغرب الإسلامي ، لبنان . 1990 .
- ٧٩ - الداودي ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ) : طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر . ط 1 ، ج 1 ، 2 . مكتبة وهبة ، القاهرة . 1392هـ .
- ٨٠ - الدراويش ، حسين : البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية . ط 1 . مطبعة بيت المقدس ، القدس . 1996.
- ٨١ - _____ : تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين . ط 1 . مطبعة بيت المقدس ، القدس . 1996.
- ٨٢ - _____ : سباعات في علوم القرآن الكريم . ط 1 . مطبعة بيت المقدس ، القدس . 2004 .
- ٨٣ - الدراويش، محمود أبو كتة: مدخل إلى علم النحو و قواعد العربية . ط 2 . 1996.
- ٨٤ - الدراويش ، محيي الدين : إعراب القرآن الكريم . ط 5 ، ج 18 . دار ابن كثير ، دمشق . 1996.

- ٨٥ - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد : تذكرة الحفاظ . ج 3. طبع الدكن ، الدكن . 1333هـ .
- ٨٦ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر الرازي : أسئلة القرآن المجيد و أجوبتها من غرائب آي التنزيل ، اعتنى به نجيب ماجدي . ط 1 . المكتبة العصرية ، بيروت . 2003 .
- ٨٧ - الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (ت 606 هـ): التفسير الكبير مفاتيح الغيب . ط 2 ، ج 23 ، 24. دار الكتب العلمية ، طهران . د. ت.
- ٨٨ - الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، ط 1 . دار الحديث ، القاهرة . د. ت .
- ٨٩ - الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي : شرح الكافية في النحو ، تحقيق عبد العال سالم مكرم . ط 2 ، ج 2 ، 4. عالم الكتب ، بيروت . 2000.
- ٩٠ - الرضي، محمد بن الحسين (ت 406 هـ): تلخيص البيان في مجازات القرآن . ط 1. عالم الكتب ، بيروت . 1986.
- ٩١ - ابن رشيق ،أبو علي الحسن بن رشيق (ت 456 هـ) : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد . ط 4 ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت . 1972.
- ٩٢ - الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى (ت 376 هـ) : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم للرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد خلف و محمد زغلول. دار المعارف ، مصر . د. ت .
- ٩٣ - ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس (ت 284 هـ) : الديوان ، تحقيق حسين نصار . ج 3 . دار الكتب ، القاهرة . 1976 .
- ٩٤ - زايد ، عبد الرازق : علم البديع نشأته و تطوره . ط 1. مكتبة الأنجلو ، القاهرة . 1978
- ٩٥ - _____ : في علم البيان . ط 1 . مكتبة الأنجلو ، القاهرة . 1978 .
- ٩٦ - الزبيري ،أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب (ت 236 هـ) : نسب قریش ، صححه إ. ليفي بروفنسال . دار المعارف للطباعة ، القاهرة . 1953.
- ٩٧ - الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط 2 ، ج 3 ، 4. مكتبة دار التراث ، القاهرة . د. ت.

- ٩٨ - الزركلي ، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين . ط 3 ، ج 1 ، 5 . دار الفكر ، القاهرة . 1969 .
- ٩٩ - الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) : أساس البلاغة ط 1 . دار صادر ، بيروت . 1992 .
- ١٠٠ - _____ : الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اعتنى به خليل مأمون . دار المعرفة ، بيروت . د. د. ت.
- ١٠١ - _____ : المفصل في علم اللغة ، تحقيق محمد عز الدين السعيد . ط 1 . دار إحياء العلوم ، بيروت . 1990 .
- ١٠٢ - ابن الزمكاني ، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري (ت 651هـ) : التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن الكريم . ط 1 . مطبعة العاني ، بغداد . 1965 .
- ١٠٣ - الزناد ، الأزهر : دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة . ط 1 . المركز الثقافي العربي ، تونس . 1992 .
- ١٠٤ - الزبيدي ، كاصد : الطبيعة في القرآن الكريم . دار الرشيد ، بغداد . 1980 .
- ١٠٥ - السامرائي ، إبراهيم : من بديع لغة التنزيل . ط 1 . دار الفرقان ، عمان . 1984 .
- ١٠٦ - السبكي ، بهاء الدين أبو حامد (ت 773هـ) : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . ط 2 ، ج 4 . مطبعة السعادة ، القاهرة . 1343هـ .
- ١٠٧ - ابن سعد : الطبقات الكبرى . ط 1 ، ج 3 ، 5 ، 8 . دار صادر ، بيروت . 1960 .
- ١٠٨ - أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ) : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . ج 6 . دار إحياء التراث العربي ، بيروت . د. د. ت.
- ١٠٩ - سقال ، ديزيره : علم البيان بين النظريات و الأصول . ط 1 . دار الفكر ، بيروت . 1997 .
- ١١٠ - سليم ، إبراهيم : من خفايا القلوب في القرآن . مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة . 1984 .
- ١١١ - سليمان ، مشهور حسن : الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير . ط 1 . دار القلم ، دمشق . 1993 .
- ١١٢ - السكاكي ، أبو يعقوب يوسف (ت 626هـ) : مفتاح العلوم . ط 1 . دار الكتب العلمية ، بيروت . د. د. ت.

- ١١٣ - السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت 375هـ) : بحر العلوم ، تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد و زكريا عبد المجيد . ط 1 ، ج 2 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1993 .
- ١١٤ - سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون . ج 2 ، 3 . عالم الكتب ، بيروت . د. ت .
- ١١٥ - السيد ، أحمد عبد : فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة و النقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي . الهيئة المصرية العامة ، القاهرة . 1979 .
- ١١٦ - السيوطي ، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) : الإتيان في علوم القرآن ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . ج 3 ، 4 . المكتبة التوفيقية ، القاهرة . د. ت .
- ١١٧ - _____ : الأشباه و النظائر في النحو ، تحقيق عبد العالم سالم مكرم . ط 1 . مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1985 .
- ١١٨ - _____ : الإكليل في استنباط التنزيل . ط 1 . دار الكتب العلمية ، بيروت . د . د . ت .
- ١١٩ - _____ : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ج 1 . دار الفكر ، مصر . 1964 .
- ١٢٠ - _____ : جنى الجنس ، تحقيق محمد علي رزق الخفاجي . دار الفنية للطباعة ، مصر . 1986 .
- ١٢١ - _____ : لباب النقول في أسباب النزول ، تحقيق ياسر صلاح عزب . المكتبة التوفيقية ، مصر . د. ت .
- ١٢٢ - _____
- ١٢٣ - _____ : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، علق عليه محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم . ج 1 . دار الفكر ، بيروت . د. ت .
- ١٢٤ - _____ : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، صححه محمد بدر الدين النعساني . ج 1 ، 2 . دار المعرفة ، بيروت . د. ت .
- ١٢٥ - الشامي ، يحيى : الخنساء شاعرة الرثاء . ط 1 . دار الفكر العربي ، بيروت . 1999 .
- ١٢٦ - ابن الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت 542هـ) : الأمالي الشجرية ، تحقيق زين العابدين الموسوي . ج 1 . 1349هـ .

- ١٢٧ - الشنقيطي ، محمد الأمين : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . ج 6 . عالم الكتب ، بيروت . د. ت .
- ١٢٨ - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد : فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، ط 1 ، ج 4 . دار الخير ، بيروت ودمشق . 1991.
- ١٢٩ - الشيخ ، عبد الواحد حسن : البلاغة و قضايا المشترك اللفظي . مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1986 .
- ١٣٠ - _____ : دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير . مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة . 1986.
- ١٣١ - الصابوني ، محمد علي :صفوة التفاسير ، صححه عمر عبد السلام السلامي . ط 1 طبعة جديدة منقحة .دار إحياء التراث العربي ، بيروت . 1998.
- ١٣٢ - صالح ، بهجت عبد الواحد : الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل . ط 2 ، ج 8. دار الفكر ، عمان . 1998.
- ١٣٣ - الصاوي ، مصطفى : البلاغة العربية تأصيل و تجديد . منشأة المعارف ، القاهرة . 1985 .
- ١٣٤ - الصولي ، و بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت 335هـ) : أخبار أبي تمام ، تحقيق خليل محمد عساكر ،و محمد عبده عزام ، ونظير الإسلام الهندي ، و قدم له أحمد أمين . المكتب التجاري ، القاهرة .د.ت .
- ١٣٥ - ابن طباطبا ، محمد بن أحمد (ت 322هـ) : عيار الشعر ، تحقيق طه الحاجري ، محمد زغلول . مطبعة التجارة ، مصر . 1956.
- ١٣٦ - الطباطبائي ، محمد حسين الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن . ج 15 . بيروت . 1973.
- ١٣٧ - طبانة ، بدوي : معجم البلاغة العربية . ط 4. دار المنارة ، جدة . 1997.
- ١٣٨ - الطبرسي ، أبو الفضل بن الحسن بن الفضل (ت 528هـ) : مجمع البيان . ج 5 . دار مكتبة الحياة ، بيروت . 1961 .
- ١٣٩ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) :جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ج 18 . دار الفكر ، بيروت . 1988.
- ١٤٠ - الطستى : مسائل الإمام الطستى عن أسئلة نافع بن الأزرق وأجوبة عبد الله بن عباس ، تحقيق عبد الرحمن عميرة . ط 1 ، ج 2 . دار الإعتصام ، القاهرة . د. ت .

- ١٤١ - الطوفي ، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي (ت 716هـ) : الإكسير في علم التفسير ، تحقيق عبد القادر حسين . مكتبة الآداب ، القاهرة 1977 .
- ١٤٢ - ابن عاشور ، محمد طاهر : التحرير والتنوير . دار التونسية ، تونس . 1984 .
- ١٤٣ - عباس ، فضل وسناء عباس : إعجاز القرآن الكريم . دار الفرقان ، عمان . 1991 .
- ١٤٤ - عباس ، فضل : البلاغة فنونها و أفنانها ، ط 1 . دار الفرقان ، عمان . 1985 .
- ١٤٥ - _____ : قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن ورد شبهات ط 2 . دار البشير ، عمان . 1989 .
- ١٤٦ - العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد (ت 963هـ) : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي عبد الحميد . ج 1 . عالم الكتب ، بيروت . 1947 .
- ١٤٧ - عبد الحليم ، علي : التربية الإسلامية في سورة النور سلسلة التربية الإسلامية في القرآن الكريم . دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة . د.ت .
- ١٤٨ - ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) : العقد الفريد ، عبد المجيد الترحيني . ج 3 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1997 .
- ١٤٩ - ابن عبد السلام ، أبو محمد عز الدين بن عبد السلام الشافعي (ت 660 هـ) : الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، تحقيق محمد مصطفى الحاج . ط 1 . كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس . 1992 .
- ١٥٠ - _____ : الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . دار الطباعة العامرة ، استانبول . 1312هـ .
- ١٥١ - عبد المنعم ، م ، فرهود ، م ، شرف ، ع ، : الأسلوبية و البيان العربي . ط 1 . الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة . 1992 .
- ١٥٢ - أبو عبيد ، القاسم بن سلام : فضائل القرآن ، تحقيق وهبي سليمان . ط 1 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1991 .
- ١٥٣ - عتيق ، عبد العزيز : في البلاغة العربية علم البديع . دار النهضة العربية ، بيروت . د.ت .
- ١٥٤ - أبو عجمية ، م ، حمدان ، م ، مهيدات ، م : علوم البلاغة ، ط 1 . دار الهلال ، عمان . 1990 .
- ١٥٥ - ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين (ت 571 هـ) : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه عبد القادر بدران . ط 2 ، ج 6 . دار المسيرة ، بيروت . 1979 .

- ١٥٦ - العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395هـ) : الصناعتين الكتابة و الشعر ، تحقيق مفيد قميحة . ط 1 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1981 .
- ١٥٧ - _____ : الفروق في اللغة . ط 1 . دار الآفاق الجديدة ، بيروت . 1973 .
- ١٥٨ - ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي (ت 663هـ) : شرح جمل الزجاجة ، الشرح الكبير ، تحقيق صاحب أبو جناح . ج 1 . 1971 .
- ١٥٩ - ابن عقيل ، بهاء الدين بن عقيل : شرح ابن عقيل ، تحقيق حنا الفاخوري . ط 5 ، ج 1 . دار الجيل ، بيروت . 1997 .
- ١٦٠ - عكاوي ، إنعام : المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني ، مراجعة أحمد شمس الدين . ط 1 . دار الكتب العلمية ، بيروت . 1992 .
- ١٦١ - العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ) : التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي . ج 1 . عيسى البابي الحلبي ، القاهرة . 1976 .
- ١٦٢ - _____ : الباب في علل البناء و الإعراب ، تحقيق عبد الإله نبهان . ط 1 ، ج 2 . دار الفكر ، سوريا ولبنان . 1995 .
- ١٦٣ - أبو العلاء المعري ، أحمد بن سليمان : الديوان . ط 3 . ج 2 . دار الفكر ، بيروت . 1988 .
- ١٦٤ - العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز . دار الكتب الخديوية ، مصر . 1914 .
- ١٦٥ - أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد (ت 377هـ) : كتاب الشعر ، تحقيق محمود محمد . ط 1 ، ج 1 . مكتبة الخانجي ، القاهرة . 1988 .
- ١٦٦ - ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ج 1 ، 2 ، 3 . مركز الموسوعات العالمية ، بيروت . د.ت .
- ١٦٧ - ابن العماد ، محمد بن العماد المصري (ت 887هـ) : كشف السرائر في معنى الوجوه و النظائر ، تحقيق فؤاد عبد المنعم ، تقديم ومراجعة محمد سليمان . مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة . 1977 .
- ١٦٨ - عمارة ، خليل أحمد : أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر . دار الفرقان ، الأردن . د.ت .
- ١٦٩ - عيد ، رجاء : في البلاغة العربية . دار غريب ، القاهرة . 1894 .

- ١٧٠ - عيد ، محمد : النحو المصفى . مكتبة الشباب ، القاهرة . 1975.
- ١٧١ - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ) : المستصفى من علم الأصول ، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا . مكتبة الجندي ، مصر . 1971.
- ١٧٢ - الغياثي ، لطف الله بن محمد (ت 1035هـ) : الإيجاز في علم المجاز ، تحقيق محمد بركات حمدي . دار الفكر ، عمان .د. ت .
- ١٧٣ - الفاخوري ، حنا : تاريخ الأدب العربي . دار اليوسف للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت . د.ت .
- ١٧٤ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ): الصاحبي، تحقيق أحمد صقر . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة . 1977.
- ١٧٥ - _____ : معجم مقاييس اللغة
- ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط 2، ج 4، 6 . مكتبة مصطفى ، مصر . 1972.
- ١٧٦ - فراج ، نزيه عبد الحميد : من مباحث البلاغة و النقد بين ابن الأثير و العلوي، ط 1. مكتبة وهبة ، القاهرة . 1997.
- ١٧٧ - الفقيه ، محمد : النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة الله في القرآن الكريم . جامعة القدس . 2004 .
- ١٧٨ - الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار . ج 5 . المكتبة العلمية ، بيروت . د. ت .
- ١٧٩ - _____ : القاموس المحيط . ط 2 ، ج 2 . مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . 1952.
- ١٨٠ - فيود ، بسيوني: علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني . ج 1 . مكتبة وهبة، القاهرة . 1407 هـ.
- ١٨١ - القاسمي ، محمد جمال الدين: تفسير محاسن التأويل ، ج 7 . دار الفكر . د. ت .
- ١٨٢ - ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ): الشعر والشعراء . مطبعة بريل، ليدن . 1903 .
- ١٨٣ - القرطاجني، أبو الحسن (ت 684هـ) : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تحقيق محمد بن الخواجه . دار الكتب الشرقية . 1966.
- ١٨٤ - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ) : الجامع لأحكام القرآن . ج 12 . دار إحياء التراث العربي، بيروت . 1965 .

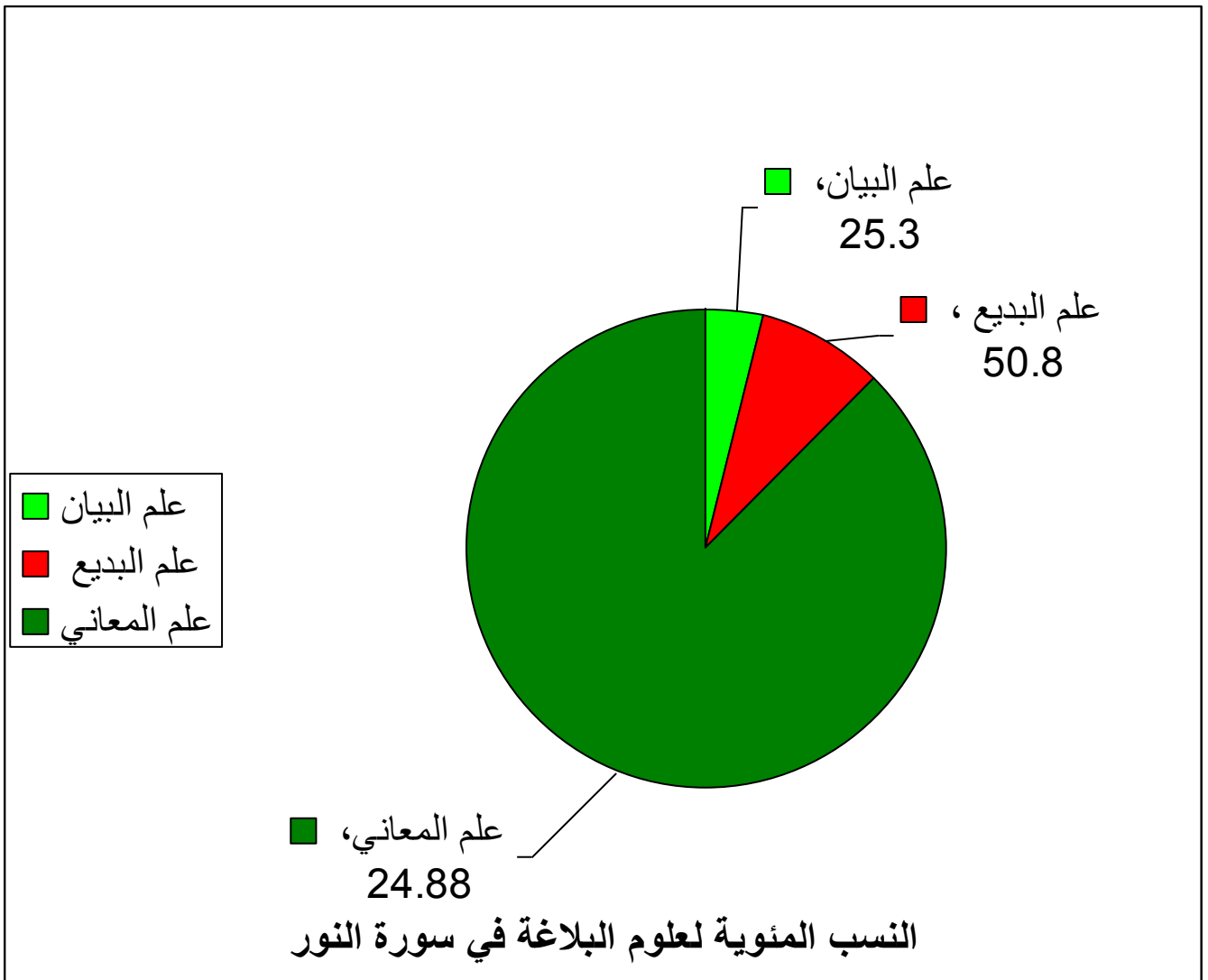
- ١٨٥ - القزويني ، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني(ت 739هـ) : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، مختصر تلخيص المفتاح . مكتبة النهضة ، القاهرة . د.ت .
- ١٨٦ - _____ :التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي . ط 2. دار الكتاب العربي ، بيروت . 1932.
- ١٨٧ - قطب ، سيد : في ظلال القرآن . ط 25 {طبعة جديدة مشروعة تتضمن إضافات و تنقيحات}، ج 18 . دار الشروق ، القاهرة وبيروت . 1996.
- ١٨٨ - قطب ، محمد : دراسات قرآنية . دار الشروق ، القاهرة .د.ت .
- ١٨٩ - القنوجي ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي (ت 1307 هـ) : فتح البيان في مقاصد القرآن . ط 1 ، ج 4 . منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت . 1999.
- ١٩٠ - القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحضري (ت 453هـ) : زهر الآداب و ثمر الألباب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، شرحه زكي مبارك . ط 4 ، ج 1 . دار الجبل ، بيروت . 1972.
- ١٩١ - القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ) : العمدة في غريب القرآن ، تحقيق يوسف المرعشلي . ط 2. مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1984.
- ١٩٢ - ابن قيم الجوزية ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751هـ): الأمثال في القرآن الكريم . ط 2 . دار المعرفة ، بيروت . 1983.
- ١٩٣ - _____
-
- _____ : زاد الميعاد في هدى خير العباد . ط 1 . مطبعة الرسالة ، بيروت. 1979.
-
- ١٩٤ - _____
-
- _____ : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، حققه جماعة من العلماء . دار الكتب العلمية ، بيروت . د.ت .
- ١٩٥ - ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم . ج 3. دار التراث العربي ، القاهرة . د.ت.
- ١٩٦ - الكبيسي ، عمر شاکر : نصوص اللعن في القرآن و أثرها في الأحكام الشرعية . ط 1. مؤسسة الريان ، بيروت . 2003.
- ١٩٧ - الكتاني،محمد بن جعفر : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . ط 2. دار الكتب العلمية ، بيروت . 1400هـ.
- ١٩٨ - كحالة ، عمر رضا : أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام . ط 3 ، ج 1 . مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1977.

- ١٩٩ - الكرباسي ، محمد جعفر: إعراب القرآن . ط 1، ج 5. دار الهلال ، بيروت . 2001.
- ٢٠٠ - ابن مالك ، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله (ت 672هـ) : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ط1. مكتبة وهبة ، القاهرة . 1968.
- ٢٠١ - الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ) : النكت و العيون تفسير الماوردي ، راجعه السيد بن عبد المقصود . ج 4. دار الكتب العلمية، بيروت . د.ت .
- ٢٠٢ - المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ) : الكامل ، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم . ج 4 . دار النهضة ، مصر . د.ت .
- ٢٠٣ - _____ : المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق . ج 3 . عالم الكتب ، بيروت . د.ت .
- ٢٠٤ - المتنبي ، أحمد بن الحسين (ت 316هـ) : الديوان ، شرحه عبد الرحمن البرقوقي . ط 2 ، ج 4 . دار الكتاب العربي ، بيروت . 1938 .
- ٢٠٥ - المتولي ، بدير حميد : لغة الإعراب . ط 2، ج 1. دار المعرفة ، د.ت .
- ٢٠٦ - محمود ، عبد الله : أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم . ج 1 . الهيئة المصرية العامة ، القاهرة . 1980 .
- ٢٠٧ - المدني ، علي بن معصوم (ت 1120هـ) : أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق شاكر هادي شكر . ج 5 . مطبعة النعمان ، العراق . 1969 .
- ٢٠٨ - المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، و محمد نديم فاضل. ط 2. دار الآفاق الجديدة، بيروت. 1983.
- ٢٠٩ - مرسي، محمد علي : أبو الفتح البستي حياته و شعره . ط 1. دار الأندلس ، 1980.
- ٢١٠ - المرزباني ،أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ) : معجم الشعراء ، تصحيح ف. كرنكو . ط 2. دار الكتب العلمية، بيروت . 1982.
- ٢١١ - مسعد ، عبد المنعم : العمدة في النحو ومعه شواهد تطبيقية . ط 1 ، ج 1، 2. 2003.
- ٢١٢ - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : مروج الذهب و معادن الجواهر ، دققه يوسف أسعد . ج 1. دار الأندلس ، بيروت . 1996.
- ٢١٣ - المطعني ، عبد العظيم : البديع من المعاني و الألفاظ . ط 1 . مكتبة وهبة ، القاهرة . 2002.

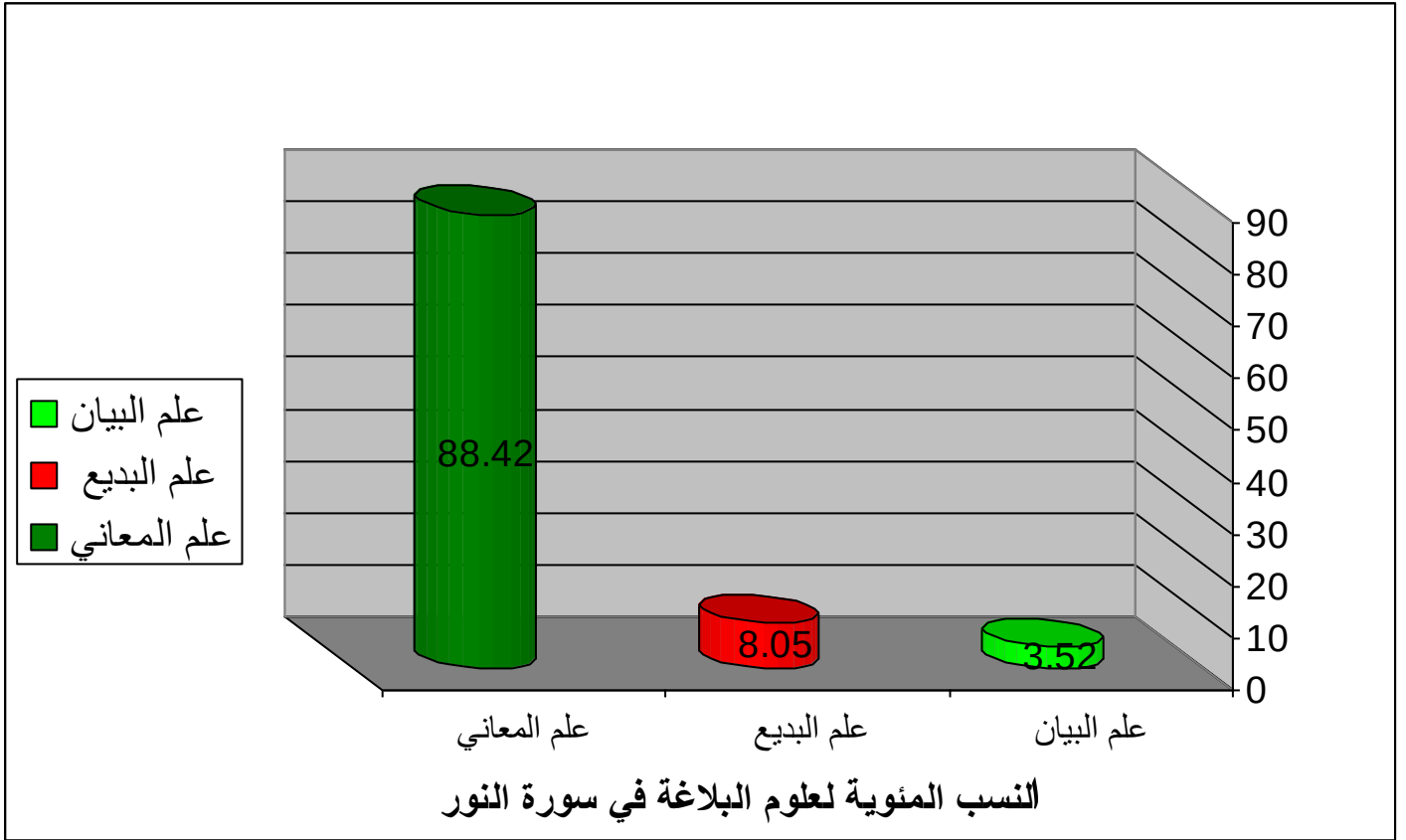
- ٢١٤ - _____ : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية . ط 1 . مكتبة وهبة ، القاهرة . 1992 .
- ٢١٥ - مطلوب ، أحمد : البلاغة و التطبيق . ط 1 . دار الفكر ، القاهرة . 1988 .
- ٢١٦ - ابن المعتز ، أبو العباس بن المعتز بن المتوكل (ت 296هـ) : البديع ، نشره وعلق عليه أغناطيوس كراتشوفسكي . دار الحكمة ، دمشق . د.ت .
- ٢١٧ - المقتدر ، إبراهيم بن فتحي : الإشارة إلى أحكام الاستئذان و آداب الزيارة ، قدم له وحيد بن عبد السلام بالي . ط 1 . دار ابن رجب ، مصر . 2001 .
- ٢١٨ - المقدسي ، محمد بن بدير بن محمد بن حبيش الشافعي (ت 1220هـ) : بغية الألباب في شرح غنية الطلاب ، تحقيق حسين الدراويش . ط 1 . مطبعة بيت المقدس ، القدس . 1999م .
- ٢١٩ - المقرئ ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت 770هـ) : المصباح المنير ، صححه مصطفى السقا . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر . 1950 .
- ٢٢٠ - الملاح ، ياسر : التركيب اللغوي في الأمثال العربية القديمة . ج 2 . جامعة الإسكندرية . 1980 .
- ٢٢١ - _____ : دروس في علوم القرآن . ط 1 . مطبعة الإسرائ ، القدس . 1993 .
- ٢٢٢ - _____ : المقدمة إلى علم المعنى في العربية بحث في النظرية و المنهج . ط 1 . دار الفرقان ، عمان . 1993 .
- ٢٢٣ - الملاحويش ، عمر : إعجاز القرآن و علم المعاني . ط 1 . مكتبة الفلاح ، الكويت . 1986 .
- ٢٢٤ - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب . ط 3 . دار صادر ، بيروت . 1994 .
- ٢٢٥ - المودودي ، أبو الأعلى : تفسير سورة النور ، تعريب محمد عاصم الحداد . مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1959 .
- ٢٢٦ - أبو موسى ، محمد : التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان . ط 3 . مكتبة وهبة ، القاهرة . 1993 .
- ٢٢٧ - _____ : خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني . ط 2 . مكتبة وهبة ، القاهرة . 1980 .
- ٢٢٨ - الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري : مجمع الأمثال . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . 1961 .

- ٢٢٩ - ناصف ، منصور علي : التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول . ط2 ، ج 4 .
المكتبة الإسلامية ، الرياض . 1962 .
- ٢٣٠ - النجار ، محمد: التوضيح و التكميل لشرح ابن عقيل. ج 2. مطبعة الفجالة الجديدة،
القاهرة . 1967.
- ٢٣١ - النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338 هـ) : إعراب القرآن ، تحقيق
زهير غازي زاهد . ط 2 ، ج 3 . عالم الكتب ، القاهرة . 1985.
- ٢٣٢ - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي المسمى
بمدارك التنزيل و حقائق التأويل . ج 1، 2. دار الكتاب العربي، بيروت. د.ت .
- ٢٣٣ - نور الدين ، محمد: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق . دار الفكر ،
دمشق . 1997 .
- ٢٣٤ - النيسابوري، نظام الدين القمي (ت 728 هـ) : غرائب القرآن و رغائب الفرقان،
تحقيق عطوة عوض . ط 1 ، ج 1. مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . 1962 .
- ٢٣٥ - هارون، عبد السلام : الأساليب الإنشائية في النحو العربي. مكتبة الخانجي، مصر ،
1979.
- ٢٣٦ - الهاشمي ، أحمد : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع . ط 12 . إحياء
التراث العربي ، بيروت . د.ت .
- ٢٣٧ - ابن هشام ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) : أوضح المسالك إلى
ألفية ابن مالك . ط 6 ، ج 1 . دار الفكر ، مصر . 1974 .
- ٢٣٨ - _____ : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق
مازن المبارك و محمد علي . ط 2 ، ج 1، 2 . دار الفكر ، بيروت . 1969.
- ٢٣٩ - الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: أسباب النزول بهامشه الناسخ والمنسوخ. عالم
الكتب ، بيروت . 1316 هـ.
- ٢٤٠ - ابن الوليد ، مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208 هـ) : الديوان ، شرحه سامي
الدهان . ط 2. دار المعارف ، مصر . 1970.
- ٢٤١ - أبو يحيى ، زكريا الأنصاري: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، تحقيق
محمد علي الصابوني . ط 1 . عالم الكتب ، بيروت . 1985 .
- ٢٤٢ - ابن يعيش، أبو علي بن يعيش النحوي (ت 643 هـ) : شرح المفصل . ج 5 ، 8
، 9. عالم الكتب ، بيروت . د.ت .
- ٢٤٣ - جامعة القدس المفتوحة (1998) : علم البلاغة، ط 1. جامعة القدس المفتوحة، عمان.
- ٢٤٤ - الأسلوب الصحيح في البلاغة والعروض (1975) : دار مكتبة الحياة ، بيروت.

الملاحق



الشكل (1): النسب المئوية لعلوم البلاغة في سورة النور



الشكل (2): النسب المئوية لعلوم البلاغة في سورة النور

الفهارس الفنية

أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	5	الفاتحة	146
وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ	14	البقرة	180
هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ	187	البقرة	193
وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةُ مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	221	البقرة	6
إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .	35	آل عمران	75
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِىْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	36	آل عمران	75
وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا	15	النساء	6
وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا	16	النساء	6
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	17	النساء	6

			وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
13	النساء	60	يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
الصفحة	السورة	رقمها	الآية
156	المائدة	105	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ
257	الأنعام	26	يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ
156	الأنعام	150	قُلْ هَلْ مَشِيتُمْ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا
74	التوبة	40	إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
23	يونس	62	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
36	يوسف	32	لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا
179	يوسف	53	وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ
18	يوسف	83	فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
23	الكهف	46	الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
2، 38، 52، 57، 78، 98، 119، 132، 137، 172، 183، 261، 268.	النور	1	سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ	2	النور	6، 39، 49، 52، 72، 74، 76، 96، 99، 117، 119، 136، 156، 158، 160، 229، 261.
الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	3	النور	6، 7، 55، 57، 76، 105، 114، 117، 119، 143، 183، 229، 249.
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	4	النور	7، 32، 53، 88، 99، 147، 160، 211.
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	5	النور	6، 26، 63، 72، 82، 88، 99، 120، 237، 252.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	6	النور	8، 26، 31، 50، 88، 94، 97، 115، 120، 138، 144، 169، 229.
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ	7	النور	29، 92، 114، 136، 229.
وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ	8	النور	27، 31، 50، 117، 120، 210.
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ عَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ	9	النور	29، 93، 137، 242.
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ	10	النور	29، 79، 81، 93، 96، 99، 120، 131، 139، 183، 252، 268.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
— إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ	11	النور	9، 11، 27، 39، 45، 46، 85، 88، 97، 99، 160، 170، 182، 212، 230، 238، 242، 262، 268.
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ	12	النور	40، 83، 97، 100، 120، 165، 204، 212، 246، 262.
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ	13	النور	32، 46، 57، 74، 83، 93، 147، 165، 230، 262.
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	14	النور	41، 74، 89، 100، 116، 211.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ	15	النور	47، 75، 79، 80، 89، 93، 97، 100، 120، 184، 206، 230.
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ	16	النور	41، 45، 49، 83، 100، 166، 171، 181.
يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	17	النور	49، 79، 100، 182.
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	18	النور	49، 62، 100، 121، 131.
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	19	النور	27، 53، 75، 88، 101، 114، 121، 233، 262.
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ	20	النور	30، 101، 121، 131، 139، 266.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	21	النور	27، 34، 58، 73، 86، 91، 94، 101، 121، 161، 167، 205، 233، 238، 268.
وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	22	النور	11، 33، 93، 94، 101، 121، 158، 161، 163، 215، 235، 244، 246، 263، 268، 269.
إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	23	النور	11، 27، 41، 81، 86، 121، 269.
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	24	النور	89، 122، 205، 263.
يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ	25	النور	30، 32، 39، 58، 81، 117.

،258 ،147

.263

الآية رقمها السورة الصفحة

،40 ،11

النور

26

الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ
وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

،122 ،115

،230 ،207

.249

،40 ،12

النور

27

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ
لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

،86 ،83

،101 ،95

،122 ،105

،167 ،161

.172

،81 ،58

النور

28

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ
لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

،157 ،89

.238

،90 ،40

النور

29

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا
بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ
لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ

،115 ،114

،230 ،122

،34 ،28

النور

30

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

،123 ،82

،184 ،157

،238 ،216

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	31	النور	12، 34، 35، 42، 47، 56، 59، 64، 75، 86، 90، 95، 123، 144، 157، 158، 167، 173، 205، 216، 218، 230، 247.
وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	32	النور	36، 47، 101، 117، 123، 157، 231.
وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّبًا لِّتَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	33	النور	13، 28، 43، 50، 59، 80، 86، 94، 95، 101، 124، 132، 157، 158، 161، 217، 231، 238.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ	34	النور	37، 43، 78، 80، 86، 102، 124، 203، 205.
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	35	النور	3، 43، 50، 60، 76، 91، 95، 102، 118، 124، 131، 138، 180، 196، 197، 198، 206، 207، 231، 241، 259، 263، 269.
فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ	36	النور	73، 102، 124، 181، 217، 231، 235، 272.
رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَاقَامِ الصَّلَاةِ وَآتَا الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ	37	النور	42، 53، 94، 95، 102، 181، 203، 212.

،259 ،241

.272 ،269

الصفحة

السورة

رقمها

الآية

،74 ،47

النور

38

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

،105 ،103

،118 ،114

.258 ،239

،54 ،45

النور

39

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بَقِيعةٍ يَحْسبُهُ الْظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى
إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ
اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَ حِسَابِهِ وَاللَّهُ
سَرِيعُ الْحِسَابِ

،87 ،74

،103 ،95

،118 ،105

،136 ،131

،242 ،198

.266 ،258

،42 ،35

النور

40

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ
ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ
يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ

،60 ،56

،115 ،103

،199 ،138

،231 ،217

،259 ،242

.266

،37 ،30

النور

41

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ
كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ

،90 ،77

،114 ،91

،163 ،124

.252 ،247

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ	42	النور	60، 77، 115، 146، 231، 263.
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ	43	النور	30، 47، 53، 77، 91، 103، 163، 184، 202، 233، 259، 263، 266.
يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ	44	النور	31، 77، 82، 96، 211، 231، 239، 259، 269.
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	45	النور	28، 48، 55، 60، 90، 91، 103، 114، 115، 124، 250، 251، 253.
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ	46	النور	78، 92،

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ	47	النور	36، 54، 79، 82، 84، 125، 244.
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ	48	النور	13، 104، 125، 264.
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ	49	النور	44، 104، 116، 182، 264.
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	50	النور	32، 44، 54، 84، 116، 125، 164، 217.
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	51	النور	33، 61، 64، 79، 84، 125، 145، 147، 184، 212، 244، 269.
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ	52	النور	33، 61، 84، 125، 147، 185.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ	53	النور	28، 36، 51، 61، 104، 138، 161، 169، 182، 232، 239، 244.
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	54	النور	61، 75، 76، 90، 144، 145، 157، 158، 184، 211، 235، 245، 247، 251، 264، 267، 272.
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	55	النور	14، 32، 36، 51، 62، 80، 82، 84، 85، 87، 96، 104، 125، 148، 169، 182، 197، 264.

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	56	النور	75، 126، 185.
لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمُصِيرُ	57	النور	37، 87، 137، 161، 170، 264.
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	58	النور	3، 12، 48، 62، 77، 80، 87، 96، 116، 118، 126، 139، 159، 167، 181، 218.
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	59	النور	62، 159، 197، 253، 270.
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	60	النور	88، 126، 235، 270.
لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ	61	النور	14، 42، 56، 62، 63، 83، 94، 104.

،116، 127
،173، 218
،232، 235
،253، 259

مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

الآية

رقمها
62
السورة
النور
الصفحة
84، 63

،87، 96
،127، 132
،146، 158
،247، 260

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى
يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ
شَأْنِهِمْ فَاذْنِ لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ

،38، 42
،63، 87
،118، 127
،159، 162
،197، 248
،270

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُءَاءٍ بَعْضِكُمْ بِعَصَا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا
فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
أَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ

،2، 28، 33
،38، 91
،116، 127
،132، 133
،146، 185
،248، 270

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

22
النمل
257

وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ

19
الروم
249

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ

55
الروم
255

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ
مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ	13	يس	24
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ	14	يس	24
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ	15	يس	24
قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ	16	يس	24
فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ	4	محمد	156
لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ	10	المتحنة	249
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	13	نوح	261
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا	14	نوح	261
وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ	29	القيامة	256
إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ	30	القيامة	256
فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ	13	الغاشية	261
وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ	14	الغاشية	261
وَيُلْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ	1	الهمزة	257

ثانياً :فهرس الأحاديث النبوية الشريفة :

الرقم	الأحاديث	الصفحة
1-	أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه و عقابه و شر عباده .	101
2-	اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .	257
3-	علموا رجالكم سورة المائدة ، و علموا نساءكم سورة النور .	5
4-	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.	262
5-	من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي .	5

ثالثاً: فهرس الأشعار: (وفق القافية و التسلسل الألفبائي)

الرقم	عجز البيت	الشاعر	البحر	الصفحة
1-	حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَصَاءُ	المتنبي	الكامل	236
2-	يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ	المتنبي	الرمل	236
3-	ءٌ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ	الخنساء	مجزوء الكامل	257
4-	فَأَثَرُ أَنْ تَبْقَى فَرِيداً بِلَا نَدٍ	حسان بن ثابت	الطويل	237
5-	كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ	الخنساء	البسيط	194
6-	ثَرِيّاً وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ	أبو تمام	الكامل	194
7-	زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرُ	أبو تمام	الكامل	194
8-	تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعَرِ	ابن الرومي	المنسرح	195
9-	أَوَّلُ صَوْلٍ صَغِيرَةِ الشَّرَرِ	ابن الرومي	المنسرح	195
10-	نَجَّى حِذَارِكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ	مسلم بن الوليد	البسيط	237
11-	زَكَاةَ جَمَالٍ فَأَذْكُرِي ابْنَ سَبِيلِ	أبو العلاء المعري	الطويل	256
12-	صُعُودَ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ الْجَهَامِ	البحثري	الوافر	194
13-	مَا لِحَرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ	المتنبي	الخفيف	195
14-	مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا	أبو الفتح	مجزوء الرمل	256
15-	يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ	أبو تمام	الكامل	255
16-	وَالْقُضَيْبِ نَصِيبٌ مِنْ تَنْنِيهَا	البحثري	البسيط	196
17-	فَدَعَهُ فِدْوَلَتُهُ ذَاهِبَةً	أبو الفتح	المتقارب	256

رابعاً :فهرس الأمثال و الحكم :

الرقم	المثل / الحكمة	الصفحة
1-	أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى.	195
2-	هو كالفابض على الماء وكالراقم في الماء.	193
3-	يا مغرور أمسك ، وقس يومك بأمسك .	256

خامساً: فهرس الأعلام :

الرقم	الاسم	الصفحات
١ -	آدم	40
٢ -	إبراهيم عليه السلام	43
٣ -	إبراهيم بن عروة ابن معتم	7
٤ -	أبيّ بن كعب	14
٥ -	ابن الأثير	252
٦ -	ابن أبي حاتم	12
٧ -	أحمد بن سعيد الدارمي	14
٨ -	أسامة بن زيد	10
٩ -	أسامة بن منقذ	214
١٠ -	أسماء بنت مرثد	13، 12
١١ -	إسماعيل بن الحسن بن محمد	14
١٢ -	الأعمش	5
١٣ -	الألوسي	61، 45، 32، 30
١٤ -	البحثري	196، 194
١٥ -	بريرة	10
١٦ -	البزار	13
١٧ -	بشر المنافق	13

الصفحات	الاسم	الرقم
147	أبو البقاء الحسيني	١٨ -
223 ، 215 ، 11، 33	أبو بكر	١٩ -
8	أبو بكر بن أبي شيبة	٢٠ -
4	البيهقي	٢١ -
255 ، 194	أبو تمام	٢٢ -
13 ، 12	جابر بن عبد الله	٢٣ -
243 ، 189 ، 18	الجاحظ	٢٤ -
12	ابن جرير	٢٥ -
52	ابن الحاجب	٢٦ -
5	حارثة بن مضرب	٢٧ -
8	الحافظ بن حجر	٢٨ -
237	حسان بن ثابت	٢٩ -
8	الحسن بن سفيان	٣٠ -
53 ، 34	أبو الحسن الأخفش	٣١ -
179	حسين الدراويش	٣٢ -
13 ، 7	الحضرمي	٣٣ -
157	أبو حنيفة	٣٤ -

الرقم	الاسم	الصفحات
٣٥ -	حويطب بن عبدالعزى	13
٣٦ -	أبو حيان	63، 34
٣٧ -	خصيف	11
٣٨ -	الخطيب التبريزي	71
٣٩ -	الخطيب القزويني	243، 154، 130
٤٠ -	الخنساء	257، 194
٤١ -	الرازي	63، 62
٤٢ -	الربيع بن أنس	14
٤٣ -	ابن رشيق	246
٤٤ -	الرماني	261، 189
٤٥ -	ابن الرومي	195
٤٦ -	ابن الزبير	2
٤٧ -	الزجاج	56
٤٨ -	الزركشي	71
٤٩ -	الزمخشري	19، 37، 46، 77، 102، 234
٥٠ -	ابن الزمكاني	98
٥١ -	سعد بن عبادة	8

60	٥٢ - أبو السعود
الصفحات	الرقم الاسم
4	٥٣ - سعيد بن منصور
13	٥٤ - أبو سفيان
164، 201، 204، 215، 234، 246	٥٥ - السكاكي
13	٥٦ - ابن السكن
18، 52	٥٧ - سيبويه
3	٥٨ - سيد قطب
61، 142، 146	٥٩ - السيوطي
157	٦٠ - الشافعي
101	٦١ - الشهاب
45، 53، 84	٦٢ - الشوكاني
9	٦٣ - الشيخان
7	٦٤ - أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز
9	٦٥ - صفوان بن المعطل
14	٦٦ - الضحاك
11، 13	٦٧ - الطبراني
117	٦٨ - الطبري

الرقم	الاسم	الصفحات
٦٩ -	عائشة	٩، ١٠، ١١، ٢٧، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٦٩، ٨٠، ٨٣، ٨٨، ١٠٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٧، ٢٠٤، ٢٤٩، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٢
٧٠ -	أبو العالية	١٤
٧١ -	عباد بن منصور	٨
٧٢ -	ابن عباس	٢، ١٢، ١٣
٧٣ -	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	١١
٧٤ -	عبد القاهر الجرجاني	١٨، ١٩، ٢٠، ١١٣، ١٧٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٥٧
٧٥ -	عبد الله بن أبي بن سلول	١٠، ١٣، ٤٦
٧٦ -	عبد الله بن صبيح	١٣
٧٧ -	عبد الله بن عمر	٧
٧٨ -	عبد الله بن محمد بن الحسن النصر أباضي	١٤
٧٩ -	عبد بن جبير	١١
٨٠ -	أبو عبيد	٥
٨١ -	أبو عثمان سعيد بن محمد بن المؤذن	٨

12	٨٢ - عدي بن ثابت
الصفحات	الرقم الاسم
26	٨٣ - العز بن عبد السلام
15 ، 8	٨٤ - عكرمة
44،71	٨٥ - العلوي
10 ، 5	٨٦ - علي بن أبي طالب
14	٨٧ - علي بن الحسين بن واقد
12 ، 5	٨٨ - عمر بن الخطاب
9	٨٩ - عويمر
256	٩٠ - أبو الفتح
12	٩١ - الفرياني
180	٩٢ - فضل عباس
7	٩٣ - قاسم بن محمد
57 ، 46	٩٤ - القاسمي
15	٩٥ - قتادة
144 ، 55 ، 50 ، 2	٩٦ - القرطبي
161 ، 35 ، 29	٩٧ - ابن كثير
13	٩٨ - كعب بن الأشرف
157	٩٩ - مالك

55	١٠٠ - ابن مالك
الصفحات	الرقم الاسم
236، 195	١٠١ - المتتبي
4	١٠٢ - مجاهد
4، 7، 8، 9، 10، 12،	١٠٣ - محمد صلى الله عليه و سلم
13، 14، 41، 44، 46،	
47، 49، 51، 61، 63،	
64، 69، 75، 76، 109،	
110، 125، 144، 145،	
150، 158، 159، 161،	
171، 175، 182، 184،	
186، 187، 197، 199،	
205، 207، 211، 212،	
220، 222، 230، 235،	
238، 244، 247، 248،	
262، 264، 267، 272،	
275، 276، 277، 278،	
282.	
8	١٠٤ - محمد بن أحمد بن علي الخيري
12	١٠٥ - مديح بن عمرو
2	١٠٦ - ابن مردويه
9، 11، 215، 223،	١٠٧ - مسطح
9	١٠٨ - أم مسطح
13	١٠٩ - مسلم

الصفحات	الاسم	الرقم
237	مسلم بن الوليد	١١٠ -
5	أبو معاوية	١١١ -
256	المعري	١١٢ -
12	مقاتل	١١٣ -
4	ابن المنذر	١١٤ -
7	أم مهدون	١١٥ -
57	النسفي	١١٦ -
8	هلال بن أمية	١١٧ -
225، 209	أبو هلال العسكري	١١٨ -
5	أبو وائل	١١٩ -
255	يحيى بن عبد الله	١٢٠ -
8	يزيد بن هارون	١٢١ -
10	أبو يوسف	١٢٢ -

سادساً: فهرس الأماكن و القبائل

الرقم	المكان / القبيلة	الصفحة
١ -	أسيوط	3
٢ -	أصبهان	2
٣ -	الأعجم	191
٤ -	الأنصار	8، 10، 12، 14
٥ -	الأوس	10
٦ -	بحتر	194
٧ -	بخارى	256
٨ -	بدر	9
٩ -	بست	256
١٠ -	البصريون	31 ، 36
١١ -	بنو ليث	15
١٢ -	الديلم	5
١٣ -	سجستان	256

الرقم	المكان / القبيلة	الصفحة
١٤ -	طيء	194
١٥ -	ظفار	9
١٦ -	كنانة	14
١٧ -	الكوفة	195
١٨ -	الكوفيون	34
١٩ -	المدينة	5 ، 2
٢٠ -	المعرة	256
٢١ -	مكة	4 ، 3
٢٢ -	النصارى	55

سابعاً: فهرس الجداول:

الرقم	اسم الجدول	رقمه	الصفحة
-1	تردد التوكيد في سورة النور	1.1.1	65
-2	تردد التعريف والتكثير في سورة النور	2.1.1	106
-3	تردد مباحث التقديم في سورة النور	3.1.1	128
-4	تردد الذكر والحذف في سورة النور	4.1.1	140
-5	تردد القصر في سورة النور	5.1.1	149
-6	تردد الإنشاء في سورة النور	1.2.1	174
-7	تردد الفصل والوصل في سورة النور	1.3.1	186
-8	تردد علم البيان في سورة النور	1.2	219
-9	تردد المحسنات البديعية في سورة النور	1.3	273
-10	تردد علوم البلاغة في سورة النور	2.3	279

ثامناً: فهرس الملاحق:

الرقم	اسم الملحق	رقمه	الصفحة
1-	النسب المئوية لعلوم البلاغة في سورة النور (دائري)	1	302
2-	النسب المئوية لعلوم البلاغة في سورة النور (عمودي)	2	303

تاسعاً : فهرس المعاني البلاغية في سورة النور :

التردد	المباحث البلاغية	المعنى البلاغي	الرقم
8	التوكيد ، التعريف ، التورية ، التقديم	الإباحة	١.
1	الاستعارة	الإبطال	٢.
1	التقديم والتأخير	الأحقية	٣.
25	التوكيد ، التعريف ، التقديم والتأخير ، القصر ، الأمر	الاختصاص(التخصيص)	٤.
6	التنكير ، النهي ، الأمر	الإرشاد	٥.
1	التقديم والتأخير	الأسبقية	٦.
3	التوكيد ، الفصل	إظهار البراءة	٧.
8	التعريف، الرجاء، الوصل، الالتفات، اللف والنشر، لزوم ما لا يلزم	الاعتبار (العظة، العبرة)	٨.
2	التقديم والتأخير	الأفضلية	٩.
5	التعريف، الأمر ، لزوم ما لا يلزم، النداء	الإلزام	١٠.
4	التوكيد ، التعريف ، الذكر	الامتنان	١١.
27	التوكيد، التعريف ، المطابقة ، أسلوب الحكيم ، الفصل ، المجاز ، التشبيه ، الموازنة ، لزوم ما لا يلزم ، الذكر ، الحذف ، التقديم والتأخير	بيان الأهمية	١٢.
2	الوصل ، المطابقة	بيان الحال	١٣.
5	التوكيد ، التقديم والتأخير ، الاستفهام	التبشير	١٤.

التردد	المباحث البلاغية	المعنى البلاغي	الرقم
2	التوكيد	التبعيض	.١٥
3	التعريف ، الأمر	التبكيث	.١٦
6	التوكيد ، التتكير ، التقديم والتأخير ، الجناس	التثبيث	.١٧
13	التوكيد ، التعريف ، التقديم والتأخير ، النهي ، المجاز ، المطابقة ، النداء	التحذير	.١٨
2	حسن التعليل ، التقديم والتأخير	التخفيف	.١٩
9	التوكيد ، التتكير ، التقديم والتأخير ، الحذف	التحقير	.٢٠
2	التوكيد	التحقيق	.٢١
1	التوكيد	التخيير	.٢٢
12	التوكيد ، التعريف ، التتكير ، التقديم والتأخير ، الأمر ، رد العجز إلى الصدر	التذكير	.٢٣
5	الوصل ، التقديم والتأخير	الترتيب	.٢٤
1	المطابقة	الترخيص	.٢٥
14	التوكيد ، اللف والنشر ، الجناس ، لزوم ما لا يلزم ، رد العجز على الصدر ، المجاز ، المطابقة ، التعريف ، التقديم والتأخير ، أسلوب الحكيم .	الترغيب	.٢٦
9	التقديم والتأخير ، الجناس ، المطابقة ، لزوم ما لا يلزم ، رد العجز على الصدر	الترهيب	.٢٧

التردد	المباحث البلاغية	المعنى البلاغي	الرقم
3	السجع ، النهي ، التورية	التسرية (المواساة)	.٢٨
1	الأمر	التشجيع	.٢٩
1	السجع	التشديد	.٣٠
9	التوكيد ، لزوم ما لا يلزم ، النداء ، الكناية ، حسن التعليل ، التقديم والتأخير ، القصر	التشريع	.٣١
6	التوكيد ، التعريف ، التقديم والتأخير ، الالتفات	التشريف	.٣٢
7	التوكيد ، حسن التعليل ، التعجب ، السجع ، القصر ، التقديم والتأخير	التشنيع	.٣٣
4	التقديم ، والتأخير ، الالتفات	التشويق	.٣٤
1	التوكيد	التطمين	.٣٥
3	التوكيد ، الاستفهام	التعجب	.٣٦
1	التوكيد	التعدد	.٣٧
1	التوكيد	التعريض	.٣٨
1	المشاكلة	التعزيز	.٣٩
88	التوكيد ، التعريف ، التتكير ، التقديم والتأخير ، الذكر ، الحذف ، القصر ، الاستعارة ، الكناية ، المطابقة ، المقابلة ، التورية ، حسن التعليل ، الالتفات ، النداء ، الرجاء ، المجاز ، التشبيه ، الوصل ، العكس ، المشاكلة ، اللف والنشر ، الجناس ، السجع ، رد العجز على الصدر ، لزوم ما لا يلزم .	التعظيم	.٤٠

التردد	المباحث البلاغية	المعنى البلاغي	الرقم
1	الكناية	التعفف	.٤١
1	الفصل	التعقيب	.٤٢
1	التعريف	التغليب	.٤٣
6	التوكيد ، التعريف ، النهي ، التثكير	التفخيم	.٤٤
1	التوكيد	التفريع	.٤٥
1	التوكيد	التفطيع	.٤٦
5	التعريف ، التثكير ، الاستفهام ، القصر ، الوصل	التقبيح	.٤٧
6	التقديم والتأخير	التقدم (الزماني ، الرتبة)	.٤٨
5	التثكير ، العكس ، القسم ، لزوم ما لا يلزم	التقرير	.٤٩
2	تأكيد المدح بما يشبه الذم ، الالتفات	التقريع	.٥٠
3	التثكير ، الجناس ، حسن التعليل	التقليل	.٥١
1	حسن التعليل	التقييد	.٥٢
10	التوكيد ، التثكير ، التقديم والتأخير ، الاستعارة	التكثير	.٥٣
3	التوكيد ، الفصل ، الأمر	التكريم	.٥٤
1	تأكيد المدح بما يشبه الذم	التمييز	.٥٥
4	التقديم والتأخير ، الحذف ، الموازنة	التنبيه	.٥٦
1	التعريف	التنزيه	.٥٧

التردد	المباحث البلاغية	المعنى البلاغي	الرقم
14	التعريف ، القصر	التنشيط	.٥٨
2	التنكير	التنوع	.٥٩
39	التوكيد ، التعريف ، التقديم والتأخير ، الذكر ، الحذف ، الأمر ، النهي ، المجاز ، المطابقة ، المقابلة ، الالتفات .	التهديد	.٦٠
2	التوكيد ، النهي	التهكم	.٦١
5	التوكيد ، التعريف ، التنكير	التهويل	.٦٢
4	التوكيد ، المطابقة	التهيج	.٦٣
33	التوكيد ، التعريف ، التمني ، القسم ، التعجب ، الفصل ، الوصل ، التشبيه ، الالتفات ، المدح والذم ، التقديم والتأخير ، النهي ، المطابقة ، حسن التعليل .	التوبيخ	.٦٤
9	التوكيد ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، التعريف ، الفصل	التوضيح	.٦٥
11	التوكيد ، التعريف ، اللف والنشر ، القسم ، الرجاء ، التشبيه ، الوصل	التوكيد	.٦٦
1	التقديم والتأخير	الحث	.٦٧
1	الذكر	الحقيقة	.٦٨
28	التوكيد ، التعريف ، التنكير ، الحذف ، المجاز ، الاستعارة ، الكناية ، المطابقة ، حسن التعليل ، أسلوب الحكيم ، العكس ، السجع	الذم	.٦٩

التردد	المباحث البلاغية	المعنى البلاغي	الرقم
1	الجناس	رفع التكليف	.٧٠
6	التوكيد ، السجع ، الالتفات ، التقديم والتأخير ، الأمر	الزجر والردع	.٧١
2	التقديم و التأخير	السببية	.٧٢
1	السجع	السلاسة	.٧٣
1	التقديم والتأخير	العادة	.٧٤
9	التوكيد ، التعريف ، التنكير ، التقديم و التأخير	العموم (الشمول)	.٧٥
1	الحذف	القصر	.٧٦
1	الذكر	قوة الاضاءة	.٧٧
1	التوكيد	اللتصوق	.٧٨
1	الجناس	اللفت	.٧٩
28	التعريف ، القصر ، الاستعارة ، المطابقة ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، أسلوب الحكيم ، الفصل ، التشبيه ، المجاز ، الكناية ، العكس ، الجناس ، السجع ، الموازنة	المدح	.٨٠
1	التوكيد	المشاركة	.٨١
2	التوكيد ، النهي	النهي	.٨٢

عاشراً: فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
التمهيد	15-1
الباب الأول: علم المعاني في سورة النور	187-16
التمهيد : علم المعاني	20-17
الفصل الأول: مباحث الجملة الخبرية	150-21
مقدمة عن الجملة الخبرية	24-23
أولاً: التوكيد	70-25
ثانياً: التعريف والتكثير	111-71
ثالثاً: التقديم والتأخير	129-112
رابعاً: الذكر والحذف	141-130
خامساً: القصر	150-142
الفصل الثاني: مباحث الجملة الإنشائية	176-151
تمهيد : الإنشاء	154
أولاً: الإنشاء الطلبي:	167-155

الموضوع	الصفحة
1- الأمر	155-159
2- النهي	159-162
3- الاستفهام	162-164
4- التمني	164-166
5- النداء	166-167
ثانياً: الإنشاء غير الطلبي:	168-167
1- القسم	168-169
2- المدح والذم	169-170
3- التعجب	171
4-الرجاء	171-173
الفصل الثالث: المباحث المشتركة بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية (الفصل والوصل)	177-187
الباب الثاني: علم البيان في سورة النور	188-223
تمهيد : علم البيان	189
الفصل الأول: فن التشبيه في سورة النور	190-199

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: المجاز في سورة النور	207-200
الفصل الثالث: الاستعارة في سورة النور	212-208
الفصل الرابع: الكناية في سورة النور	218-213
الباب الثالث: المحسنات البديعية في سورة النور	272-224
تمهيد : علم البديع	226-225
الفصل الأول: المحسنات البديعية المعنوية:	253-227
أولاً: المطابقة	232-228
ثانياً: المقابلة	233
ثالثاً: التورية	236-234
رابعاً: حسن التعليل	239-236
خامساً: تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه	242-240
سادساً: أسلوب الحكيم	245-243
سابعاً: الالتفات	248-245
ثامناً: العكس	250-248

الصفحة	الموضوع
251-250	تاسعاً: المشاكلة
253-251	عاشراً: الف والنشر
278-254	الفصل الثاني: المحسنات البديعية اللفظية :
260-255	أولاً: الجناس
265-260	ثانياً: الفواصل القرآنية
267-265	ثالثاً: رد العجز إلى الصدر
271-267	رابعاً: لزوم ما لا يلزم
272-271	خامساً: الموازنة
283-280	الخاتمة
300-284	قائمة المصادر والمراجع
303-301	الملاحق
347-304	الفهارس الفنية:
321-305	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
322	ثانياً: فهرس الأحاديث

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: فهرس الأشعار	323
رابعاً: فهرس الأمثال والحكم	324
خامساً: فهرس الأعلام	332
سادساً: فهرس الأماكن والقبائل	333-334
سابعاً: فهرس الجداول	335
ثامناً: فهرس الملاحق	336
تاسعاً: فهرس المعاني البلاغية في سورة النور	337-342
عاشراً: فهرس المحتويات	343-347